أضواء علمية على العالم الآخر

(الحياة الآخرة)

إعداد
موريس شربل



دار المناهل

بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء علمية على العالم الآخر

(الحياة الآخرة)

إعداد
موريس شربل

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٩٩٣م - ١٤١٤هـ

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف : ٨١٤٧١٦ - ٨١٤٦٩٧ ● ص.ب : ١٤/٥٦٤٥
DAR AL-MANAHEL • TEL: 814716 - 814697 • P.O.Box: 14/5645 •
BEIRUT - LEBANON

مُقَــدِمَــة

هل نستطيع كأحياء هنا على الأرض إيجاد البراهين التي تدل على وجود حياة بعد الموت؟ وفي حال تمّ الاستدلال عنها بالتجربة أو الإيمان، كيف تكون؟ هل هي عودة إلى الذرات؟ أم إعادة تجسُّد؟ أم تقمص؟ . . .

من ناحية أُخرى، هل توصّل فعلاً علماء الروح والوسطاء وكل الذين وهبوا قدرة الاتصال بالماوراء، أو بالعالم الأثيري، إلى حقائق مقبولة لدى الجميع؟ أخيراً هل باستطاعة العلم أن يكشف حقائق الماوراء؟ وهل يمكن أن يصبح علم الروح كالعلوم الأُخرى؟ . . .

نستمع إلى قوله - عزّ وجلّ - في سورة الإسراء - الآية ٨٥: ﴿ويسألونك عن الرُّوح قُل الرُّوحُ من أمْرِ رَبِّي، وما أُوتيتُم مِنَ العِلْمِ إلاّ قليلاً﴾.

وجاء في سورة الأنعام - الآية ٣٢: ﴿وما الحيوٰة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾.

كما تكرر هذا القول في سورة الأعراف - الآية ١٦٩، وفي سورة يوسف، ١٠٩، وجاء في سورة النحل: ٣٠ - ٣١: ﴿وَلَدارُ الآخِرَةِ خيرٌ ولَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِين. جَنَّاتُ عَدْنٍ يدخُلونَها تجري من تحتها الأنهارُ لَهُمْ فيها ما يَشَاؤُون﴾.

يلقي هذا الكتاب أضواء علمية على الحياة ما بعد الحياة فيصف العديد من الحالات والظواهر التي من شأنها إثبات الحياة بعد الموت، إضافة إلى حالات الوسطاء والخروج من الجسد ووجود الجسد الأثيري، مع إلقاء أضواء جديدة على بعض حالات التقمص الحديثة ووصف الحياة في العالم الأثيري وفقاً لما ورد عند كبار وسطاء العالم. كل ذلك بإشراف كبار علماء العالم أمثال بيار كوري وزوجته وفلاماريون... وغيرهم، أضف إلى ذلك عرضاً لبعض التجارب العلمية التي أجريت حول الموت والروح وملاحقة أوضاعها المختلفة بشكل علمي.

سيلقي هذا البحث أضواء جديدة، في العالم العربي، حول العلاقات القائمة بين الحياة والموت، كما يدفع العلماء والوسطاء إلى اعتماد المنهج العلمي في تفسيرهم للظواهر غير الاعتيادية. هذا بالإضافة إلى شعور بالسعادة وتقبل فكرة الموت، بعد الاطلاع على كل ما ورد فيه.

يعالج هذا الكتاب موضوعاً ربما يكون جديداً على ذهن القارىء، لذا وجب الأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية:

١ ـ لا تعطِ حكماً مسبقاً على الموضوع بل اترك ذلك إلى ما بعد القراءة.

٢ ـ امنح هذا الكتاب متسعاً كافياً من تفكيرك خاصة عندما تأتي على تقييم ما ورد فيه من حالات وتحقيقات، وما خلص إليه الباحثون العلميون من نتائج.

٣ ـ حاول أن تربط ذلك ببعض تجاربك الخاصة أو بتجارب أحد أفراد بيئتك وحلّل الأمور بنفسك تدريجياً.

٤ ـ ألا تتساءل مع الأكثرية الساحقة من الناس عن مصير الإنسان بعد الموت؟ ألا ترى أن الدراسات الروحية ذات قيمة؟ ألا تتذكر أن هاجس الفتيان والفتيات في عمر المراهقة هو البحث عقلياً عن هذا الموضوع حيث تمتزج تطلعاتهم الإيمانية ويراودهم الشك أحياناً فيحاولون مع إطلالتهم الديناميكية على الحياة أن يكتشفوا هذه الأمور بأنفسهم رغم التأكيد على إيمانهم؟

هذا ما حاولنا عرضه في هذا الكتاب علّنا نضيء شمعة على مدخل هذا النفق الـذي يراه الإنسـان مظلماً بينـما يرى فيـه الـروحـاني مـدخـلاً إلى عـالم النور. . . وسترى أنـك تنطلق إلى العـالم الآخر بجسم نـوراني وليس عبر نفق مظلم.

والله ولي التوفيق

بتسميا في ٢١ - ١٢ - ١٩٩٢

مـــدخـــل

نجد في هذا الكتاب نوعـاً آخر من «الفلسفـة» كما كـانت تعرف سـابقاً وحديثاً وعند العديد من الشعوب والأفراد على اختلاف مواقعهم ومعـطياتهم. فقـد حاولنـا الدخـول بشكـل طبيعي في هـذه المسـائـل الأسـاسيـة: الكـائن والكون، الواقع والحقيقة، مفهوم العالم المادي والروحـانية، والاتصال بالعـالم الآخر. . .

من الناحية العلمية الواعية، هناك ثلاثة أساليب لمعرفة هذه الأمور ومن ثم الإجابة عليها: الإيمان الـديني والفلسفة والعلم ومـدى تقدمـه؛ حتى الآن قدم الإيمان من جهة والفلسفة من جهة أخرى إجابات على هذه المسائل. . .

لكننـا في عـالم يهتم شيئـاً فشيئـاً بـالعلم وأنمـاط التفكـير التي يقـدمهـا للإنسان، والتكنولوجيا وما تقدمه من أنسقة حياة جـديدة، ونجـد أن النقاش الفلسفي قد خسر كثيراً من تأثيره القديم ومن حقائقه أيضاً. . . ومن ثمّ نجد أن الفيلسوف قد ينسى بين حين وآخر سِمته الأساسية: «التفكير».

ومن ناحية الدين يبدو أن المعارف والنتائج الحاصلة من العلم تتعارض بين حين وآخر مع بعض التـأكيدات اليقينيـة التي نؤمن بها لا بـل نقدسهـا. فهـل بإمكـاننا التـوفيق الآن بين العلم والـدين بشكل مـوضـوعي، ومـا هي المناهج التي يجب أن نتبعها؟ وكيف؟

إن بعض الإشارات تبدو في الأفق لتنبئنا أنه قد حان وقت الدخول في هذه الأبحاث العميقة، وأنه ينبغي البحث في ما وراء الظواهر الفيزيائية وبلوغ الميتافيزيقيا بشكل آخر ووفقاً للمعطيات الحديثة، والتي تبدو قريبة وغريبة، قوية وسحرية، علمية، وصعبة التفسير؟...

هذا ما حاولنا البحث عنه في هذا الكتاب، تحت تأثير القفزة التي يجب أن يتلقاها كل من الإيمان والفلسفة بسبب التطور العلمي. كان من غير الممكن وصف الواقع دون العودة إلى اكتشافات الفيزياء الحديثة؛ وتدريجياً ترانا ننساق نحو عالم آخر غريب وجذاب، حيث تصبح كل تأكيداتنا وحقائقنا عن الزمن والفراغ والمادة أوهاماً كاملة، إنما من السهل التقاطها بشكل أسهل من الحقيقة نفسها.

يبدو أنه لا وجود للعالم «الموضوعي» خارج الوعي الذي يحدِّد خصائصه، انطلاقاً من هذه الخصائص المحددة يصبح الكون الذي يحيط بنا شيئاً فشيئاً مادياً: فلا يعود يشبه «الآلة العظيمة» بل فكرة واسعة.

إذا كانت فرضية الكون ـ الآلة التي قال بها لابلاس وأينشتاين ـ قد سقطت، تظهر حينئذ مجموعة النماذج المادية والواقعية حيناً، وتُمحى حيناً آخر. لكن على حساب ماذا؟

نجد بعد كل ذلك الصراع الآتي بين الروحانية والمادية؛ فقد نشأت الروحانية لأول مرة مع القديس توما الأكويني والفلاسفة المسلمين وتدريجياً مع ليبتنز وبرجسون. فالواقع ليس سوى فكرة، وليس له بالمعنى الصحيح أي جوهر مادي: ولا يمكننا أن نأخذ كشيء أكيد سوى وجود أفكارنا وإدراكاتنا.

بالمقابل يقول جان جيتون Jean Guitton: «من ديمقريطوس إلى كارل ماركس يبقى مجال الفكر ظواهر عارضة للمادة التي لا وجود لشيء خارجها».

تكمل المثالية والواقعية طبيعة الكائن. فهل نستطيع معرفة الواقع؟ غير ممكن يجيب المثالي. لا يمكننا سوى الاقتراب من الظواهر... بينما يقف الواقعي بالمقابل ويقول بإمكانية معرفة العالم لأنه يرتكز على ميكانيزمات رغم

تعقيداتها فهي عقلانية وقابلة للاحتساب.

تجاه كل ذلك يبدو لنا عبر السراط الإدراكي المفتوح من قبل النظرية الكوانتية Quantique في الفيزياء نشوء تمثيل جديد للعالم، يرتكز على العقائد السابقة لكنه يختلف عنها، نستطيع أن نضع هذا الفهم الجديد من ناحية الروحانية إنما ما وراء المادية.

هل تمحو هذه المفاهيم الجديدة الحدود بين الروح والمادة؟ تكمن هنا تساؤلات عديدة أجاب عليها الفلاسفة وبنوع خاص ميشال فوكو Michel Foucault: الذي يقول: «إنّ المنطق سيطر على الفلسفة حتى نهاية القرن الثامن عشر». أين نحن في نهاية القرن العشرين؟ تنشأ الآن المعرفة العلمية بدون مشاركة فلسفية، يدخل إدراك من نوع جديد للعالم بصراع حاد مع العقل العادي، علماً بأن نتائج هذا العلم مدهشة وغير قابلة للتكيف معها بالسرعة المطلوبة؛ هذا الأفق الجديد للمعرفة ينظم ولو بشكل خفي فكراً ثورياً وراءه، ويكون وجوده خارج المنطق الكلاسيكي. أوَلَسْنا في طريقنا نحو فكر ما وراء المنطق Mételogique؟

يتناول الفكر المنطقي التحليل المنهجي للظواهر غير المعروفة كي تصبح معروفة في النهاية، لكن فكر ما وراء المنطق يجتاز الحدود الأخيرة التي تفصله عن غير المعروف: يتمركز وراء التعابير، وراء الفهم والإدراك دون أن يخسر من حدته، يصل إلى السحر ويحاول وصفه، كما سنجد الأمثلة العديدة في هذا الكتاب. من الأمثلة: الغموض في الرياضيات (التي تبرهن أنه من غير الممكن التأكيد على أن اقتراحاً ما هو صحيح أو خاطىء)، والتكاملية في الفيزياء (التي تقول بأن المتامات، أو بالأحرى كل الظواهر الأولية، هي جسيمية Corpusculaires أو تماوجية Ondulatoires).

إن أول فعل في فكر ما وراء المنطق يكمن في قبول وجود حدود فيزيائية للمعرفة من الصعب اجتيازها، وقد توهب بعض الكائنات البشرية ذلك. فقد وضعت حالة خاصة معبِّرة عام ١٩٠٠ من قبل الفيزيائي الألماني ماكس بلانك، إنها «ثابتة بلانك Constante de Planck» التي تبلغ قيمتها

$6,625 \times 10^{-34}$ جول بالثانية، إنها أصغر كمية من الطاقة يمكن أن توجد في عالمنا الفيزيائي. هذه النتيجة مصدر للسحر والتعجب: نحن أمام جدار مهم. محدَّد ثابتة بلانك حدود التجزئة بشكل نهائي.

إن وجود مثل هذه الحدود الدنيا في العقل الفيزيائي يلزم حتماً البحث عن حدود أخرى للكون المدرك، كي نصل إلى حد آخر أطلق عليه اسم «طول بلانك» Longueur de Planck الذي يمثل أصغر مسافة ممكنة بين شيئين منفصلين ظاهرياً. وكذلك يتم التفكير بزمن بلانك، وهو أصغر وحدة زمنية ممكنة.

نطرح هنا أسئلة مزعجة: لماذا هذه الحدود؟ بأي سحر ظهرت بهذا الشكل الدقيق؟ ومن أو ما الذي حدَّد وجودها أو قيمتها؟ وأخيراً ماذا يوجد في الماوراء؟

هل ننطلق نحو منطق الغريب؟ والماوراء؟ والباربسيكولوجيا؟... والعالم الأثيري؟ لا بد وأن هذا البناء الإدراكي الجديد سيكون الأكثر فعالية والأكثر تفاعلاً في عصرنا المقبل...

هناك نشوء جديد لهذه القرابة المنطقية، هل هناك تنظيم في السديم؟ هل هناك عالم آخر منظم بشكل أفضل من عالمنا؟ هل هذه مجرَّد أحلام يبتدعها الإنسان؟ هل الحقيقة هنا أم هناك؟ هل الإنسان روح بلا جسد؟ أم جسد بلا روح؟ أم روح تتجسَّد بأجساد مختلفة؟

من هنا سنلقي في كتابنا هذا بعض الأضواء على الإجابات الصحيحة لهذه التساؤلات التي تراود كل إنسان...

الفصل الأول
تطور مفهوم الأبدية عبر التاريخ

مقدمة:

بدأ الإيمان بالروح منذ أن وجد الإنسان على الأرض، فقد وجد نفسه أمام أسرار وأسرار لا يمكن عدُّها، يرى حوله قوى الطبيعة المختلفة: الشمس، القمر، الغيوم، الأمطار، الثلوج، البرد، والرعد... مظاهر خير ومظاهر رعب يقف الإنسان أمامها حائراً في تفسيرها عاجزاً عن كشف أسرارها.

نظر إلى الحيوانات من حوله، فرأى الوديع منها والمسالم، الضعيف والقوي المفترس... الإنسان نفسه يمرُّ بأوقات من الصحة والعافية وفجأة يتبدل حاله، يتألم، تتوقف أنفاسه... يموت... أين ذهب؟ ماذا حدث له؟ هل انتهت حياته هاهنا أم هناك حياة أُخرى للجسد؟ للروح، للاثنين معاً؟...[1].

وقف الإنسان أمام هذه الأسرار فتساءل عن سبب وجوده وعن الذي أوجده وأوجد هذا الكون بما فيه من غرائب ومعجزات، فكانت عودة إلى الأسئلة والتساؤلات!...

---

(١) تاريخ الحضارات العامة الجزء الأول، وهيب أبي فاضل، مكتبة حبيب، بيروت ١٩٨٥.

بعـد طرح مئـات الأسئلة دون إجابـات، ادُّعى بعض الأذكيـاء أو المتـذاكين أو قـل المشعوذين من النـاس بمعرفـة الجواب وكشف الأسرار، وأن باستطاعتهم الحصول على عطف القوى الخيرة وإبعاد أذى قـوى الشر. فلعبوا دوراً بـارزاً في المجتمـع، وعـرفهم النـاس بـالمنجمـين أو السحـرة، واستمـرّ نشاطهم عبر العصور، منذ قديم الزمـان حتى عصرنا في عـدد من المجتمعات المتطورة منها والبدائية، ولا تزال المشاكل والمعتقدات المشتقة عنها تدخل ضمن إيمان مجتمعات عديدة.

هكذا بقي دور السحرة مهماً بين الناس إلى أن نشأت الأفكار الدينيـة، وراح الدين يحل تدريجياً محل السحر والكاهن محل السـاحر والإيمان محل قـوى الشر. ولكن كيف بدأ المفهوم الديني؟ متى أوحت به العناية الإلهيـة؟ الجواب صعب، لكن العلماء اعتمدوا في استجلائه على الخيال والتحليل معاً، إضافـة إلى بعض الآثار المكتشفة وبعض المعتقدات الدينية المعروفة قديماً، وهي وريثة ما سبقها من معتقدات.

عبد الإنسان الأرض والجبال والأنهار والقمر والشمس والنجـوم والسماء كما عبد المطر والغيم والبرق والرعد إضافة إلى عبـادة الحيوانـات الوديعـة منها والمفـترسة. كـما بدأت عبـادة الآلهة الأم التي هي مصـدر الخلق، ولما بـدأت الحروب تفوّق الرجل المحـارب فأصبـح سيد العـائلة وسيد المجتمـع فأضـاف الإنسان إلى عبادة الآلهة (الأم) عبادة الإله (الأب).

لم تنفصل فكرة الخَلق عن فكرة الموت، فكلاهما مظهر للحياة في بدايتها ونهايتها. منذ أن بدأ الإنسان بالتفكير، رفض فكرة الفناء وآمن بـالخلود. كما آمن بالعودة ثانية إلى الحياة بعد الموت، فبدأ، منذ العصر البليوليتي الـوسيط، يكـرِّم موتـاه، وخصَّص لهم المقابـر وبنى ساحـة أمام المقـبرة لإقامـة الحفـلات تكريماً لروح الميت واسترضاء للآلهة[1].

هكذا بقي الموضوع الديني عبر العصور أهم المواضيع المـطروحة، ففيـه

(١) تاريخ الحضارات العامة. . . المرجع السـابق.

القضية الكبرى، قضية الوجود، قضايا الخلق والحياة والموت ومن بعدها المعبر بعد الموت... كلها بيد الإله. لذا راح الإنسان يبحث عن الإله ويحاول الوصول إليه ليرضيه، فوجده في الطبيعة، وفي الجو، وعلى سطح الأرض، وفي داخلها... فعبد كل شعب إلهاً خاصاً به. كانت المميزات المشتركة بينها كلها: المحبة... الخوف... الحرص على إرضاء الإله... ومع ارتقاء الإنسان في ميادين التفكير والحضارة والروحانيات، قام بتطوير نظرته ومفهومه الديني كما بدّل نظرته إلى الله وطرق عبادته، فتطور من مفهوم مادي بحت إلى مفهوم روحي سامٍ، وتوصل أخيراً إلى الإله الواحد الذي بدأ يعبده منذ مطلع العصور التاريخية.

كلّما تتبع الباحثون تاريخ المجتمعات البشرية وجدوا الإيمان واضحاً بالخلود، كما وجدوا علامات كثيرة من التشابه في وصف الحياة الأخرة ومن ثم ربطها بالحياة الدنيا. ومن الاعتقاد بأن هذه الحياة الآخرة فيها كل مظاهر الحياة الدنيا مع تفاوت كبير في ظروف السعادة أو الشقاء. جاء عند الدكتور حسن عثمان في ترجمته العربية لكوميديا الشاعر دانتي عن «الجحيم»: «لم يكن دانتي بطبيعة الحال أول من تناول في الكوميديا عالم ما بعد الحياة، فقد تناولت ثقافة البشر هذه الناحية منذ أقدم العصور من سيبيريا إلى الهند وبابل ومصر وسوريا وفارس واليونان وروما والأندلس وإيرلندا. فماذا قالت هذه الشعوب؟

١ ـ الروح عند الفراعنة

عرف الفراعنة الكثير عن الروح في بعثها وثوابها وعقابها وحياتها، وقد صوروها على جدران قبورهم ومعابدهم حيث تحيا حياة مادية أشبه ما تكون بالحياة الأرضية النقية في الحدائق والمروج المعروفة بحقول «يارو» الدائمة الخضرة والوفيرة الخيرات، يعمها السلام والأمن والطمأنينة، وينال كل إنسان نصيبه منها. كما أن هناك أرواحاً أخرى تعلو طبقات الجو حتى تبلغ الشمس وتحيا بشكل أزلي[1]. آمن المصريون القدامى بأن الروح عندما تغادر جسدها

(١) تاريخ مصر القديمة، جايمس بريستد، ترجمة الدكتور حسن كمال ص٤٢.

المادي تكتسي بجسد جديد أرقى من الجسد المادي لا يقبل الفناء، أطلقوا عليه وصف «كا»، كل ذلك منذ أول عهدهم بالحضارة التي ترجع إلى ٥٠٠٠ سنة ق. م.

يعتقد بعض الباحثين في العلم الروحي الحديث أنهم كانوا على صلة مستمرة بالأرواح عن طريق وسطاء الاستشفاف البصري والسمعي وما إلى ذلك. وكانوا يفضلون اختيار كهنتهم من بين هؤلاء الوسطاء، وأن الاتصال بالأرواح كان يتم في المعابد عادة عن طريق هؤلاء الكهنة الوسطاء. كما أن الكهانة كانت محصورة في أسر معينة، ذلك لأن موهبة الوساطة الروحية تكثر عادة في هذه الأسر، وعرضة لأن يتلقاها الإنسان أحياناً عن طريق قوانين الوراثة الطبيعية شأنها شأن بعض الملامح والصفات أو المواهب الأخرى(١).

آمن الفراعنة أيضاً بالخلود والثواب والعقاب، كما تمسكوا بالفضائل على ما يدل كتاب «الموتى». وقد كان عندهم «محاكم للموتى» تحاكم ذكرى الأموات فتسمح بدفنهم في المقابر الدينيّة أو لا تسمح بذلك تبعاً لما تراه من شأن حياتهم الخلقية(٢). كما أنهم كانوا يربطون بين الدفن في هذه المقابر التي كان ينبغي أن توضع بها مومياء المتوفى وبين الخلود نفسه، بسبب جهلهم مصدر الأجساد الرقيقة التي كانت تظهر بها الأرواح متجسدة أو غير متجسدة في المعابد التي يبدو أنهم كانوا يفضلون عقد جلساتهم فيها خاصة في هياكلها، أو في «قدس الأقداس» حيث كانت تظهر الآلهة فيها وبحضور بعض الكهنة والكاهنات. لذا كان قدس الأقداس هذا أهم جزء في كل معبد فرعوني، وله في قلب كل عابد تقديس خاص.

يشير بعض المؤرخين إلى أن «محاكم الموتى» هذه ليست حقيقة أرضية في حياة الفراعنة، بل هي أسطورة نشأت في ذهن المؤرخ الإغريقي هيرودوت، ذلك أن المصريين يعتقدون بمحاكمة الميت بعد وفاته بحضور اثنين وأربعين قاضياً سماوياً. تدلل هذه العقيدة على الفكرة التي كانت راسخة في أذهانهم

---

(١) الإنسان روح لا جسد، الدكتور رؤوف عبيد، الجزء الأول، ص٤٢.

(٢) هيرودوت كتاب ١ فصل ١٧.

عن أن هذه المحاكمة السماوية كانت صادقة وصارمة، ولذلك يلزمها هذا العدد الضخم من القضاة السماويين لإجراء المحاكمة بشكل عادل.

يؤكد شامبليون الكبير، مكتشف الحجر المشهور، وجود هذه المحاكم، لكنها كانت تحاكم ذكرى الملوك فقط و لا تحاكم سائر أفراد الشعب، ذلك كي تقرر مدى استحقاقهم شرف الدفن في المدافن الدينية أم لا، وهي بنظرهم صورة رمزية لمحكمة السماء التي ينبغي أن تفصل بعد الموت في مصير أرواح البشر عامة. وقد وجد شامبليون صورة هذه المحكمة في قبر رعمسيس الخامس وفي الكتابة الموجودة بقربه»[1].

نلاحظ أن الموت عبارة عن رقاد في القبر إلى أن تعود روح الميت فترتدي جسدها الفاني من جديد، حتى يُبعث به في عالم الخلود، كما نلاحظ اعتقاد الغالبية العظمى من الناس بحدوث محاكمات بعد الموت لا تكاد تختلف كثيراً عمّا يجري في محاكمنا على الأرض.

استناداً إلى كل ذلك كانوا يعتقدون أن الذات الإنسانية تتكوّن من ثلاثة أقانيم تتحد في وحدة «الكا Ka» الذي يرى فيه البعض صورة غير مادية للجسم «صنو أو قرين»، و«الخو Khu» أي الروح و«الخات Khat» أي الجسم. وهي تتكوّن في مكان آخر من ثلاثي آخر يجمع بين الخايبت Khaybet أي الظل مع البا Ba أي الروح والسهو Shau أي المومياء (الجثة المحنطة)»[2].

لعلّ «الكا» أكثر التصورات الأخرى مادية، وربما كان أكثرها عراقة عند المصريين. تصور المصريون الأوائل بالفعل أن الشخصية الإنسانية عبارة عن مركب من عنصرين: الجسم والكا. فقد وجدت الآلهة (في مقابر الملوك) تحمل الأمير الذي ولد حديثاً على يديها وتحمل أيضاً قرينه معه. تبدأ «الكا» عند الميلاد وتستمر في الحياة بعد الموت.

---

(١) Lettres d'Egypte et de Nubie P.243.

(٢) الإنسان روح لا جسد د. رؤوف عبيد.

كما يُلاحظ أن الإنسان وحده لا يملك «الكا» وأن كل شيء عنده «الكا». فالسمكة لها قرين وكذلك أي حيوان آخر، والشجرة لها قرين أيضاً والمياه والمعادن والحجر. لكن هذه الكائنات الروحية لا يستطيع أن يراها كل إنسان، بل يراها العرافون فقط.

تصور المصريون أن «الكا» يترك الجسم الإنساني في أثناء النوم أو في حالات الغيبوبة، عند ذلك يقوم بالتجول بعيداً فيزور الناس والأماكن وتبقى كل تجاربه حية في الذاكرة، وفي هذا السياق اعتُبرت الأحلام حوادث واقعية.

تصوّر المصريون القدماء الموت على أنه انفصال العنصر الجسماني عن العناصر الروحية، يموت الإنسان كما تموت الآلهة، لكن الإله يبقى حياً بممارسة القدرة، وقد امتدت هذه الفكرة إلى كل الناس... والموت كمجرَّد انتقال متضمن بوضوح في استخدام المدلول «هناك» عند التحدث عن دنيا الموتى، فالعبارة «الذين هناك» كانت عبارة ملطفة شائعة تعني الموتى[1].

أفضل الوثائق التي تعبر عن مدى اعتقاد قدماء المصريين بالخلود وإيمانهم بالروح والصلة بين الأحياء والأموات، وكل ما يمكن أن يفعله الأموات للأحياء من خير أو شر، ورقة بردى ليد Papyrus Leyde، وهي عبارة عن خطاب بعث به قائد جيش فرعون إلى روح زوجته المتوفاة أنخيري Ankheri وكان قد أُصيب بداء عضال ويبدو أن أحد الكهنة أفهمه أن روح زوجته هي المسؤولة عن هذا الداء، فأرسل لها كتاباً وُجد في قبرها يدافع فيه عن نفسه ويطلب المحاكمة الحقيقية أمام الآلهة ذلك لأنه لم يرتكب أي سوء بحقّها...

عرف الفراعنة أيضاً الأرواح المرشدة التي عرفها علم الروح الحديث، وهي تلازم الإنسان في حياته على الأرض بحكم روابط معيَّنة فتحميه من بعض أخطار الحياة، كما أنها قد ترشده أحياناً. وقد أطلقوا على الروح المرشدة وصف «آخ». ولا تزال هذه الكلمة على ألسنة المصريين حتى اليوم

(١) عن كتاب الخلود في التراث الثقافي المصري للدكتور سيد عويس القاهرة ١٩٦٦.

يطلقها المصابُ عند التألم أو السقوط وكأنه يطلب النجدة من روحه المرشدة لتساعده على تحمل الألم رغم أنه لا يعرف من أين أتت.

كما أشار المصريون إلى الأرواح الحارسة للجلسات التي تقوم بوظيفة إبعاد الأرواح الشريرة واستدعاء الأرواح الخيرة، وقد أطلقوا على الواحدة منها وصف «الإله بس» ثم رمزوا إليه بجسم إنسان يحمل رأس هر ويمسك بيده طبلة ترمز إلى قدرته على استدعاء الأرواح الخيرة إضافة إلى آلة حادة ترمز إلى قدرته على إبعاد الأرواح الشريرة. وقد بقيت كلمة «بس» أيضاً للتعبير عن الهررة على ألسنة المصريين وفي بعض البلدان العربية.

آمن المصريون أيضاً بإمكان التنبؤ بالمستقبل وبقيمة وحي الأرواح أو الآلهة. وقد أشار مؤرخو الإغريق إلى وحي «آمون رع» في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وكان يظهر بشكل طيف يمثل الإله آمون يتحدث إلى الناس تارة ويستمع إلى أسئلتهم ويجيب عنها طوراً. وقد قيل إن الإسكندر الكبير عندما زار معبده قال له الطيف: «سوف تملك جميع البلاد وتخضع لك كل الأديان والممالك على الأرض».

كما ذكر المؤرخون الإغريق أن الأمبراطور الروماني تراجان رأى قبل أن يدخل حرب برشيا أن يستشيره فبعث إليه وفداً لهذا الغرض فأجاب الكهنة إجابة صامتة بأن أرسلوا إلى تراجان غصن كرمة مكسوراً دون أي تعليق فخسر تراجان هذه الحرب وقتل فيها...

بشكل عام نجد أن الظواهر الوساطية كانت معروفة عند الفراعنة، وقد كانت الصلات بين عالمي الروح والمادة معروفة عندهم كحقيقة أولية لعبت دوراً واضحاً في توجيه أسلوب حياتهم هذه الوجهة الدينية البارزة في كل ما تركوه من مختلف مظاهر حضارتهم العظيمة، وكل ما حصّلوه من علم ومعرفة. لم يكن الإيمان بعالم الغيب عندهم مجرّد عقيدة دينية بقدر ما كان جزءاً لا يتجزأ من أسلوب حياتهم اليومية، والتي يعتقد عدد من العلماء والباحثين أنها كانت سبيلهم للوصول إلى علومهم ومعارفهم التي لا تزال تثير أسئلة عديدة دون أن تظفر حتى الآن بأي جواب حاسم. هذا بالإضافة إلى

جانب مهم من تصرفاتهم هو تحنيط جثث موتاهم، فقد كان ذلك صدى لإيمانهم الثابت بالخلود، إلا أنهم لا يفهمون مصدر الأجساد التي تلازم الروح في رحلتها الأبدية. فقد أشارت عدة كتب تلقاها بعض الوسطاء المعاصرين إلى كل ذلك، منها مثلاً كتاب «أول فرعون» الذي تلقته من عالم الروح الوسيطة الملهمة دجمار أوكونر Dagmar Oconnor[1].

أطلق الفراعنة على أرواحهم الراقية وصف الآلهة، ومن هنا تعددت عندهم الآلهة. وأخذوا يرمزون إليها برموز شتى، لأنها كانت تختار لنفسها أسماء رمزية مستعارة كما تفعل الأرواح المرشدة في عصرنا هذا مثل «هوايت هوك» أي الصقر الأبيض و«هوايت إيجل» أي النسر الأبيض و«سيلفر بيرش» أي الشجرة الفضية. . . وغيرها.

كما أنهم رسموا أرواحهم هذه في صورة قط أو صقر أو نسر حقيقي على قبورهم ومعابدهم. ومع مرور الزمن اكتسبت الرسوم قيمة خاصة في أذهان الناس، فقد رسموها دون أن يفطنوا إلى أنها مجرَّد أسماء رمزية مستعارة لأرواح مرشدة. ولا يعني ذلك حكماً أن الفراعنة عبدوا هذه الأرواح أو رموزها، بل قاموا بتقديسها ونظروا إليها بعين الإكبار وتشفعوا بها في حياتهم ومماتهم كما يفعل كثير من العابدين في كل ملة ودين حتى في القرن العشرين، مثل التشفع بأرواح بعض القديسين وأولياء الله الصالحين في مجتمعنا العربي الحالي.

وقد ذكر الدكتور عويس: «أن منطقية العقل المصري تلفت الأنظار إلى حد بعيد فنلاحظ عدم المحاباة. وهو أمر جدير بالاعتبار عنده بين الأحياء، وبين الموتى وبين الآلهة. . . هذه الكلمات إن دلت على شيء فهي تدل على نوع من التصنيف التدرجي من الكائنات الإنسانية والكائنات «السوبرمانية» (فوق الإنسانية). . . هذه الأنواع الثلاثة: الناس والآلهة والموتى كلها لها الحاجات نفسها وتُعامل المعاملة نفسها. . .

---

(١) نقله إلى العربية الدكتور علي راضي. وقد أوضحت هذه الآراء أيضاً قصة «الفرعون المجنح» تأليف جون جرانت Joan Grant وفيها حديث عن وسطاء الاستشفاف والتخاطر عند الفراعنة. . .

وفي الطقوس الجنائزية تمت ممارسة المتطلبات الإنسانية، فكما يحتاج الاحياء إلى الطعام والكساء، كذلك يحتاج إلى هذه الأشياء الموتى والآلهة. . .».

كثيراً ما يبحث شعور الإيمان الديني عن صدى خارجي على صورة ارتباط أو تعلق بنبي أو ولي أو في صورة تقديس معبد أو مزار أو التبرّك بشيء له كيان محسوس، فلا يجد الإنسان المتدين في ذلك أية غضاضة، بل إنه يستمد منه مصدراً لتدعيم إيمانه بالله ومظهراً للتعبير عن شعوره الديني العميق. هكذا حدث مع الفراعنة عند تقديس بعض أرواحهم ـ وما بدا عندهم من رموز وتماثيل شتى ـ وبذلك لم يخرجوا كثيراً عن المألوف الذي نعرفه في عصرنا الحالي في موقفهم من الإحساس الفطري بهذا المجهول الغامض الذي يحيط بالإنسان، والذي يتغلغل الإحساس به إلى أعمق المشاعر وأقواها تأثيراً في النفوس.

بقيت الحال عند الفراعنة على هذا المنوال، إلى أن تنبّه أخناتون إلى هذا الخلط بين «تأليه» الأرواح الراقية وبين الإيمان بالإله الواحد خالق الكون. وهكذا انتقلت الطريقة نفسها في التعبير عن الأرواح الراقية وتقديسها من الفراعنة إلى اليهود ثم إلى الإغريق ثم إلى الرومان.

٢ ـ مفاهيم الهندوس

في الشرق، مهبط الوحي، يعلم الناس الكثير عن عالم الروح وعن إمكانية الاتصال بين عالمي الروح والمادة. أقدم ديانات العالم أجمع هي الديانة الفيدية، وهي أول شكل للدين الهندوسي المأخوذ عن كتب الإله فيدا Vedas الأربعة التي كتبت باللغة السنسكريتية والمنسوبة إلى وحي نزل من السماء على براهما. أسماؤها: ساما، رج، ياجور، نارڤا، تقوم بشرح طبيعة براهما الإله الخالق المعروف بـ«أتما» أو النفس الخالدة في الإنسان، وهي تصور الكون كنسيج متطور من كيان الله، كما تعتبر امتزاج الفرد مع الله صورة لامتزاج النفس مع الروح. قال المؤرخ فكتور كوسان: «عندما نطالع بإمعان فلسفات الشرق ـ خصوصاً الهندية منها ـ نقف على كثير من الحقائق العويصة التي

تجبرنا على أن ننحني إجلالاً للفلسفة الشرقية، ونرى في هذا المهد للجنس البشري موطناً لأسمى ضروب الفلسفة». كما جاء على لسان الفيلسوف الألماني فريدريك شليجل ما يلي: «إن أسمى فلسفة أوروبية وهي مثالية التفكير كما وصفها فلاسفة الإغريق تبدو ـ إذا ما قورنت بالحياة والنشاط الزاخرين للفلسفة الشرقية المثالية ـ كبصيص ضوء ضئيل مقابل فيض كامل من ضوء الشمس. . . .».

تؤمن العقيدة الفيدية بخلود الروح والعودة إلى التجسد أو رجعة الروح، كما تؤمن بإله واحد وبالسماء التي تصعد إليها الأرواح الصالحة فيتلقاها «ياما» الذي يرفعها إلى الجنة حيث تنعم بكل اللذات الأرضية التي تكون قد اكتملت وأصبحت أبدية. فالسماء عندهم «مقام مقدس ومقر نهائي للآلهة الخالدة، وموطن الضوء الخالد الذي هو الأصل والقاعدة في كل ما هو كائن، وحيث تتحقق الرغبات بمجرَّد أن تنشأ». لا نجد فوارق كثيرة مع معتقداتنا اليوم رغم أن كتب فيدا هذه تتجاوز في قدمها حتى تاريخ الفراعنة الأقدمين مما يجعلنا نعتقد أن وسطاء الهندوس قد تلقوها بدورهم عن طريق الإلهام من أرواح راقية تقيم في عالم الأثير.

تؤمن الديانة البراهمية بأن الروح الإنسانية نفحة إلهية، وأن الموت يعطي الروح جسداً شفافاً نورانياً ينتقل إلى الملإ الأعلى وأن هذا الجسد من طبيعة غير ترابية، وهو أرقى من أجسادنا الفانية. كما تؤمن المذاهب السائدة في البوذية بوجود جنات حول جبل «ميرو» المرصَّع بالأحجار الكريمة والمقسَّم إلى عدة طبقات في كل طبقة نوع من الصالحين وفق درجاتهم، وفوقها جنات أخرى كثيرة إلى أن تصل إلى جنة علوية في السماء حيث يحيا فيها الأبرار.

كتب «مانو» المشرع الهندي الكبير قائلاً: «إن أرواح آبائنا الأقدمين تصبح في حالة لا تراها أعين الناس فيما عدا بعض البراهمة الذين يدعون للاحتفال بعيد الأموات. وهذه الأرواح لا تتبعهم أينما ذهبوا، وهي على حالة هوائية وتجلس بجانبهم إذا ما جلسوا».

كما جاء على لسان كاتب هندي قديم آخر: «إن الأرواح التي لم تأت

من الأعمال إلا الخير والبر، مثل أرواح العباد الأطهار والزهاد الأخيار، تكتسب خاصية مكالمة الأرواح التي سبقتها إلى العالم الآخر. . . وهذا دليل لتلك الأرواح على أن دورهم في العودة إلى التجسُّد قد تمَّ وانقضى».

وقد كانت عند كهنة الأديان عادة تقوم على إعداد أشخاص يسمونهم الفقراء كي يتصلوا بوساطتهم بأرواح الموتى، وقد أحدثوا بوساطتهم هذه أكبر المشاهدات في التنويم المغناطيسي.

قال لويز جاكيو في كتابه عن «الاتصال بالروح في العالم كله»[1]: «ويتتج من مطالعة أبحاث ذلك المؤلف أن أسرار مسألة الاتصال بالأرواح ما كانت لتودع إلا في من يقضي أربعين سنة في بيوت العبادة تحت الأنظمة القاسية والاختبارات الدقيقة».

تتوزع هذه الأسرار على ثلاث فرق من الرجال:

الفرقة الأولى: تتكون من البراهمة أصحاب العبادات العامية، وكهنة الهياكل المكلفين بقيادة العامة. يقتصر تعليم هذه الفرقة على شرح الثلاثة الكتب الأولى للفيدا، وكيفية رئاسة الطقوس الدينية وتقديم القرابين. وبراهمة هذه الفرقة يخالطون الأمة ويعاشرون أفرادها، ويقومون بدور قادتهم الأقربين ورؤسائهم المباشرين.

تحتوي الفرقة الثانية على طردة الشياطين من الأجسام، كما تحتوي على العرافين للمستقبل وأصحاب النبوءات والمتصلين بالأرواح. وهؤلاء عليهم إحداث بعض خوارق الطبيعة ويسمح لهم بقراءة وشرح «الأتارفافيدا»[2].

أما الفرقة الثالثة من البراهمة فليس لها اختلاط بهذا العالم الإنساني وليس لها من شغل في هذه الحياة سوى درس قوى هذا العالم المادي كله، وإذا ظهر أفرادها للناس فلا يكون ذلك إلا لأمر جلل وخطب فادح، ولا يتراءون إلا عن بعد[3].

---

(١) Spiritisme au monde entier.

(٢) مجموعة رقيات سحرية.

(٣) عن كتاب «الإسلام في عصر العلم» محمد فريد وجدي. بيروت ١٩٦٧.

كذلك يمكننا اعتبار اليوجا الهندي من المذاهب الشرقية الهامة في الفهم العميق للروح، إلى حد أنه يثير دائماً اهتمام الباحثين الروحيين في الغرب والشرق عند معالجة موضوع الأرواح. يبلغ الإيمان بالروح والخلود ذروته عند أتباع هذا المذهب بوجه خاص. . . حتى أن جبابرة الروح في الهند ممن يحققون الخوارق الوساطية التي حيّرت ألباب علماء الغرب وهم على زيادة مضطردة، إذ لا يصرفهم شيء عن مشاغلهم الروحية مهما كانت أحداث العالم على غاية من الأهمية.

وأشهر برهان على ذلك قصة الإسكندر الكبير عندما وصل إلى تاكسلا وطلب رؤية المعلم اليوجي الهندي العظيم «داندامس» بنوع من التهديد. لكن داندامس تلقى الدعوة الإرهابية برباطة جأش وردّ عليها ساخراً من الإسكندر قائلاً: «. . . إذا أطاح الإسكندر برأسي، فلن يقوى على تحطيم نفسي، وكروح أصعد حينئذ إلى الله الذي صنع جسدنا ووضعنا على هذه الأرض لكي تثبت له في وجودنا عليها ما إذا كنا نحيا في طاعته، والذي يتطلب منا حينما نقف أمامه أن نقدم حساباً عن أعمالنا، إذ إنه ديان جميع المعاصي، كما أن أنّات المظلوم ستصبح عقاباً للظالم. فليرهب الإسكندر بهذا الوعيد أولئك الذين يطمعون في الثراء أو يخشون الموت، اللذين هما سلاحان لا يهمانني مطلقاً. فالبراهميون لا يتعشقون الذهب ولا يرهبون الردى. . . اذهب وقل للإسكندر إن داندامس ليس بحاجة إلى شيء مما لك وبالتالي يرفض أن يأتي إليك. أما إذا كنت في حاجة إلى داندامس فتعال أنت إليه»[1].

أحس الإسكندر برغبة زائدة في رؤية داندامس بعد أن تلقى الجواب لأنه أحس وكأنه الند الحقيقي الذي جابهه مباشرة.

٣ - مفهوم الروح في الصين

أهم الديانات التي انتشرت في الصين هي ديانة كونفوشيوس (القرن

(١) فلسفة الهند في سيرة يوجي؛ الحكيم برامهنا يوجانندا، ترجمة الأستاذ زكي عوض المحامي.

السادس قبل الميلاد، وقد توصلت إلى أن تعرف الكثير عن حقائق الروح والخلود والصلات بين العالمين، مع الاعتقاد بأن أرواح آبائنا وأجدادنا تحاول أن توجه تصرفاتنا.

أما الطاوية (نسبة إلى كلمة طاو Tao) فإنها تعتبر من أهم الديانات الصينية وتعني كلمة طاو الطريق. إنها البحث عن حياة الخلود بوساطة التأمل والتحرر من كل قيد حتى من النفس. عبر هذا التأمل الطويل يتوصل الإنسان إلى حالة من الإشعاع يشعر معها أن جسده قد تبخر ولم يعد خاضعاً للجاذبية. . . وهكذا تدريجياً يبلغ وضعاً لا يعود فيه مكان للموت. فيصل إلى حالة يزول معها الحاضر والماضي ويصبح لا ميتاً ولا حياً كما جاء على لسان تشوانغ تسو.

انقسمت الطاوية إلى شيع متعددة وكلها حاملة أسرار:

تستعمل شيعة الماو Mao الوسطاء كي تتكلم مع الخالدين. أما شيعة التاوتوكينغ فإنها تملك قدرة عدم الموت، ووفقاً للتقاليد فإن وايبو يانغ قد نجح في تركيب حبوب الخلود وبعد أن تناولها مع كلبه غادرا الأرض والتحقا بعالم الخلود على جزر الجنة.

يربط الطاويون على اختلاف شيعهم الخلود بعدد الأعمال الحسنة التي يقوم بها الإنسان خلال حياته. كما يؤمن كبار المعلمين الطاويين أن السير نحو المبدأ الحيوي للكون خلال الحياة يُوصل الإنسان إلى وضع يكون فوق الوقت ومن ثم فوق الموت.

٤ ـ عند الإغريق والرومان

أكثر الإغريق من الحديث عن الأرواح ووصفوها بالآلهة وذلك في أوج نهضتهم الفلسفية الكبرى. فكثرت عندهم أساطير الآلهة وتعددها، فمن آلهة الحكمة إلى آلهة الجمال. . . والحب، والصيد، والحرب. . .

وقد تحدَّث كبار الفلاسفة عن الأرواح كحقيقة واقعة لا تثير شبهة،

منهم بنوع خاص سقراط وأرسطوطاليس وأفلاطون وسوفوكليس وتاليس. . . .[1].

آمن سقراط بخلود النفس، وعندما حكم عليه بالموت أعلن لاثنين من أتباعه قائلاً: «نعم إني أعترف أنه لولا اعتقادي أني سوف أذهب أولاً نحو آلهة أخرى حليمة ورحيمة ثم بعد ذلك نحو رجال ماتوا وهم أفضل من رجال هذه الحياة الدنيا لكان من الخطإ الفاحش ألاّ تثور نفسي ضد الموت. . .».

وفي رأيه أن الموت وسيلة لتحرير الفكر، وأن النفس لا تستطيع أن تدرك شيئاً على حقيقته إلا إذا قطعت كل صلة لها بالجسد. فهو عائقها عن المعرفة الحقة وهو عاجز عن تفهم معاني العدل والخير والجمال.

جاء في كتاب «المفكرون» للأستاذ عثمان نويه قوله: «إذ طالما بقيت لنا أجسادُنا وظلت نفوسنا مختلطة شديد الاختلاط بذلك الشيء الرديء، فإننا لن ندرك موضوع رغبتنا إدراكاً كافياً، وإن هذا الموضوع لهو الحقيقة. . .».

قال سقراط: «إن الفيلسوف الحق هو ذلك الذي ينبغي أن يطلب الموت، ويعتقد العامة أن اتصال النفس بالجسد حياة وانفصالها عنه موت، لذا يخافون الموت مع أن حياتهم في حقيقتها موت وموت الفلاسفة في حقيقته حياة، ذلك لأن الإنسان العامي يتعلق بمطالب الجسد ويغفل مطالب النفس وهي العلم وطلب المعرفة. فهو ذو نفس ميتة ولو كان على قيد الحياة، أما الفيلسوف فيعد نفسه للحياة عن طريق الموت، وذلك بأن يعمل على استقلال النفس عن البدن ومطالبته بالزهد فيها والبحث عن المعرفة، لا عن طريق الحواس الخداعة، بل عن طريق العقل والفكر، وبالبحث عن الوجود الحقيقي في الحق والخير والجمال والشكل والصحة.

كما أن سقراط قد برهن على خلود النفس بعد الموت ببراهين عديدة.

---

(١) قال تاليس: «إن العالم مشحون بالأرواح. تصنع الروح لها جهازاً صوتياً، وهم يروننا رغم أننا لا نراهم».

واعتقد أيضاً أن لكل روح روحاً تحفظها وتلهمها ما قد ينفعها في دنياها؛ وعليه فمن الجائز أن يقوم الأحياء بمخاطبة الأرواح في أثناء وجودهم في هذا العالم. كما أكد مرات عدة أن روحاً كانت تخاطبه وترشده في أمور دنياه منذ كان طفلاً. وكان يسمع صوتها ويأتمر بأمرها حتى بعد أن أصبح رجلاً كبيراً[1]. وكذلك اعتقد سقراط بأن إلهاً خيراً يعين الناس عندما يكونون في شك من أمر مستقبلهم. لذا كان يؤمن باستشارة الوحي ولا سيما وحي «دلفي». (يلاحظ أنه في بعض جلسات الصوت المباشر كانت الروح تصنع لها جهازاً صوتياً أشبه ما يكون بالحنجرة أو الحمامة الصغيرة من لفائف الأكتوبلازم السوداء أو البيضاء...).

هكذا نجد أن جميع الحضارات القديمة ـ أو جلها ـ كانت تستخدم وصف الآلهة للتعبير عن الأرواح المرشدة أو الملهمة، وتستخدم تعبير وحي الآلهة أو الآلهة وفقاً للأحوال للكناية عمّا يرد عن هذه الأرواح من إرشادات أو تعاليم أو طقوس...

بعد سقراط تابع أفلاطون إيجاد البراهين الفلسفية على خلود النفس، مثل برهان الحياة والحركة، وبرهان الضدين، وبرهان التذكر، والبساطة والتركيب، والبرهان الخلقي. يقول في برهان الضدين «إن صلة الحياة بالموت لشديدة الشبه بتلك العلاقة التي توجد بين اليقظة والنوم. فكما أن المرء ينتقل من اليقظة إلى النوم ومن النوم إلى اليقظة، كذلك ينتقل من الحياة إلى الموت، ومن الموت إلى الحياة، والانتقال هكذا بين الضدين أمرٌ لا مفرَّ منه، إذ لو كان الانتقال في اتجاه واحد لحدث اختلال في التوازن الطبيعي. لذلك يجب أن تبقى نفوس الموتى حية في مكان خاص حتى تكون منبعاً لكل حياة جديدة. ولو لم يكن هناك انتقال من الموت إلى الحياة لانتهى كل ما في الوجود إلى العدم، كما هي الحال تماماً لو استقر المرء في نومه إلى ما لا نهاية»[2].

---

(١) راجع كتاب بوغير «الروح ومظاهرها خلال التاريخ».

(٢) في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام» د. محمود قاسم ص.٥٤ طبعة ٣.

وقد جاء في الخطاب السابع عند أفلاطون: «إذا كانت النفس إلهية خالدة فليس لها أصل نشأت عنه ولا تخضع للفساد، وبذلك علينا أن نتعلق بها وحدها لأن الفلسفة هي التشبه بالإله بقدر الطاقة الإنسانية. لكن الإنسان ليس نفساً فقط بل نفس وبدن، ولكل منهما مطالب، لذلك لن يكون الإنسان ما دام على قيد الحياة ومتصلاً بالبدن حكيماً بل محباً للحكمة أي فيلسوفاً فقط، وفي حال انفصل عن البدن عند الموت بلغت النفس الحكمة، فالموت بالنسبة إلى الرجل الصالح مطية لحياة أفضل». وفي نظره لا بد من الخلاص من البدن - أي لا بد من الموت - حتى يستطيع المرء أن يتأمل الصور دون أيّ تشوّه. إذاً الموت باب يفتح على الأبدية.

رأى أرسطو أن العقل فيه معنى الخلود بشكل مستقل عن الجسد، كما اعتقد بوجود عالم عقلي مغاير لعالم الحس والمادة «ولا يستطيع المرء القول بأن هذا العقل يفكر تارة ولا يفكّر تارة أخرى. فمتى فارق الجسد فإنه يصبح على غير ما كان عليه... وهو وحده الذي لا يموت... في حين أن العقل قابل للفساد».

يوافق هذا الرأي ما يقول به علم الروح الحديث من أنه وإن كانت الذاكرة تبقى بعد الموت، تبقى الذاكرة على حالها ببقاء الشخصية بعد الموت، ولا تبقى بقدر بعدها عن هذه الشخصية. أما امتحان الروح في ذكرياتها الأرضية فقد ينجح أو لا ينجح بحسب قوة هذه الذكريات وعمق ما تركته من أثر في العقل الباطن. في هذا السياق أضاءت بحوث كثيرة بعض جوانب ما قد يتبقى من الذاكرة بعد الموت، وما قد يندثر منها بعد انسلاخ الجسد الأثيري - وهو موطن العقل والذاكرة - عن الجسد الفيزيائي.

كذلك روى الشاعر الإغريقي هوميروس الذي عاش قبل الميلاد بستة قرون قصة حضور روح تيريوياس العرّاف الشهير بمعرفة البطل أوليس وحديثه معه، وقد وصف هذه الواقعة والاحتفال الذي جرى بمناسبتها وصفاً دقيقاً. تشير شواهد عديدة إلى أن الاتصال بالأرواح كان أمراً شائعاً عند الإغريق.

وكذلك روى الفيلسوف أبولونيوس دوتيان أنه يعتقد كل الاعتقاد بوجود

الأرواح وبإمكان الاتصال بها، وتبادل الحديث معها، وكان هو شخصياً يصنع من الخوارق ما يحير العقول، وكان مطّلعاً بشكل واسع على الأمور المتعلقة بما وراء المادة...

كل هذه المعارف انتقلت إلى الرومان حيث كان الاتصال بالأرواح شائعاً ومنتشراً، وقد قام بهذه الاتصالات وسيطات أطلق عليهن اسم «سيبيل» وقد تردّد إليهن أصحاب العقد والحلّ وقواد الجيش وغيرهم.

لم يبلغ فلاسفة الرومان عمق طريقة الإغريق في هذا المجال لأنهم كانوا ينصرفون إلى الحرب والفتوحات واستعباد الشعوب. قال شيشرون الخطيب الروماني ومشرعهم المعروف: «أليست غالبية السموات مملوءة بالبشر؟ هؤلاء الآلهة أنفسهم نشأوا هنا في الأسافل ثم صعدوا إلى السماء». هذا وقد عالج شيشرون هذا الموضوع في مؤلفه عن طبيعة الآلهة(١) التي يعني بها الأرواح على النحو الذي كان معروفاً عند الإغريق، ويسلّم شيشرون بأن الإيمان بالآلهة والأرواح شائع لدى جميع الفلاسفة بل لدى الجهال والأميين أيضاً، لا بل هو مغروس فطرياً في عقولنا.

٥ ـ عند فلاسفة المسيحية

لم يكن المسيح معلماً فحسب، بل كان مثالاً حياً لتعاليم حية تطالب الإنسان أن يعامل الناس بما يجب أن يعاملوه به «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم بهم أيضاً، لأن هذا هو الناموس والأنبياء» (متى: ٧: ١٢).

كان المسيح هو النموذج لتعاليمه كما قال باراسيلز Paracélse. فكان يمثل نقاء الروح في إشراقها بالمحبة والوداعة، وعامل الناس بأفضل مما عاملوه به، ولذلك عاش غريباً عن العالم. فقد خسر العالم كي يربح نفسه أمام اكتمال الناموس.

---

(١) On the nature of the Gods.

كانت تعاليمه في تعريف الناس بإله المحبة، وبالخلاص عن طريقه، من البساطة ومن البعد عن الطقوس إلى المدى الذي يحمل الفلاسفة على الشك فيما إذا كان المسيح قد قصد برسالته أن يؤسس ديناً ويحيط نفسه بأتباع. بل الأقرب إلى فهمهم أنه أراد أن يعرِّف الإنسان بنفسه كي يبحث في دخيلتها ابتداءً من إرثه السماوي. وقد بذل نفسه من أجل رسالته «لأن من أراد أن يخلِّص نفسه يهلكها» (متى ١٦ : ٣٥، ١٠ : ٣٩).

قال لودفيج: «يشعر جميع الذين يقتربون من يسوع بحبه لهم، ويسوع لم يظهر ليبغض الناس بل ليحبهم، وما كان ليسعى إلى مقاتلة أحد، وكل ما كان يعلمه لفقراء الجليل الهادئين مصدره قلبه... وأكثر الناس معرفة بالرب هم الخالصو النية، والسليمو السريرة والرحماء، الذين يشابهون الأولاد في أفكارهم. ومن يعتمد على كرم الرب ينل حمايته ويحيا تحت رعايته... والرب يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. ومن يعتقد هذا لا يلبث أن ينال ملكوت السموات...

من ناحية أخرى لم يكن يسوع طائراً مكسور الجناحين - على ما يلاحظه فيلسوف الروح جبران خليل جبران - بل عاصفة هوجاء تكسر بهبوبها جميع الأجنحة المعوجة. ولم يأت ليجعل الألم رمزاً للحياة بل جاء ليجعل الحياة رمزاً للحق والحرية. لم يخش أعداءه ولم يتوجع أمام قاتليه بل كان حراً، جريئاً أمام الظلم والاستبداد.

لم يهبط يسوع من دائرة النور الأعلى ليهدم المنازل ويبني من حجارتها الأديرة والصوامع، ويستهوي الرجال الأشداء ليقودهم قسوساً ورهباناً، بل جاء ليبث في فضاء هذا العالم روحاً جديدة قوية تقوِّض العروش المرفوعة على الجماجم، وتهدم القصور المتعالية فوق القبور، وتسحق الأصنام المنصوبة على أجساد الضعفاء والفقراء».

يحفل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بسرد دقيق مفصل لظواهر روحية كثيرة، بل في الواقع لجميع الظواهر الروحية التي تكشفت عنها تحقيقات العلم الروحي الحديث... وهناك أمثلة عديدة تدور حول الوسطاء

مثل قصة وردت في سفر صموئيل الأول «الإصحاح الثامن والعشرين».

وفي العهد الجديد: خاطب السيد المسيح الأرواح الراقية وغير الراقية معاً. فقد خاطب من الأرواح الراقية موسى وإيليا عندما تجليا له على جبل التجلي وكان معه تلاميذه (لوقا ٩: ٢٩ - ٣٦). كما خاطب الأرواح الشريرة عندما كان يأمرها بأن تغادر المرضى والمجانين. كما خاطب إبليس فوق الجبل عندما أراد أن يجربه فرده مهزوماً (متى ٤: ١ - ١١) وقد حقق معجزات أخرى كثيرة في العلاج الروحي ولم يقل أبداً إنها خاصة به. بل يقول إنه «دعا تلاميذه وأعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (متى ١٠: ١ ومرقص ٦: ٧). وقد أصبح مفهوم القداسة مرتبطاً بالقدرة على تحقيق المعجزات وعلى الاتصال بالعالم الآخر بوسيلة أو بأخرى وذلك بالإضافة إلى طهارة الروح. فقد أعدّت «الجمعية الأهلية المستقلة للروحية» في لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأميركية قائمة طويلة بالمواضيع التي وصفت الظواهر الروحية في الكتاب المقدس. اشتملت هذه القائمة على معجزات المسيح والتلاميذ وظواهر التجسدات والكتابة التلقائية المباشرة، والأصوات المباشرة، والغيبوبة الوساطية، والشفاء الروحي، وتحريك الأشياء والرؤى الصادقة وغير ذلك من الظواهر الوساطية.

كما اهتم بها من الناحية الدينية عدد من كبار الباحثين الروحيين، من أمثال الدكتور أرثر وليس Arthur Willis مدير الكلية الأميركية للعلم الروحي والبحث، والأساقفة درايتون توماس Drayton Tomas، وموريس أليوت Maurice Elliott، وشارل تويدل Charles Tweedale، وستانتون موزس Stainton Moses وغيرهم من رجال الدين الذين سلموا بصحتها وأصبحوا من كبار الروحيين.

وقد قال القديس بولس الذي يعتبر فيلسوف المسيحية الأول معلناً صحة المواهب الوساطية في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «فأنواع المواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع الخدمة موجودة لكن الرب واحد... ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنعة فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد، ولآخر إيمان بالروح الواحد،

ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد... ولآخر تمييز الأرواح... هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (الإصحاح الثاني عشر).

وفي الإصحاح الخامس عشر يتحدث بولس الرسول عن الجسد الأثيري وقيامة الأموات قائلاً: «ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم إنه ليست قيامة للأموات، فإن لم تكن قيامة للأموات فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون. لكن يقول قائل كيف يقوم الأموات وبأي جسم يأتون؟ يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت، والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي، ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد. ولكل واحد من البذور جسمه... أجسام سماوية وأخرى أرضية، ولكن مجد السماويات شيء ومجد الأرضيات شيء آخر...».

ويتابع بولس الرسول في مكان آخر قائلاً: «هكذا أيضاً قيامة الأموات. يزرع في فساد ويقام في عدم فساد. يزرع في هوان ويقام في مجد. يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً. يوجد جسم حيواني ويوجد جسم روحاني، وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس صورة السماوي...».

ويقول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: «... لذلك لا نفشل، وإن كان إنساننا الخارج (الجسد الترابي) يفنى، فالداخل (الجسد الروحي) يتجدّد يوماً فيوماً... ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية».

وهكذا نجد في أعمال الرسل عشرات من الإشارات الصريحة إلى الظواهر الوساطية التي يضيق نطاق هذا البحث دون التعرض لها هنا.

في هـذا السياق يقـول الأديب الكبـير شـو دزمـونـد Shaw Desmond مؤسس المعهد الدولي للبحث الروحي: «لا أخال بـولس الرسـول كان يقـدم على التكلم مع الموتى لو كـان هذا التكلم خـطأ كبيراً. لقـد كان الـرجل هـو نفسه روحياً بكل ما تعنيه كلمة روحي من معان».

وفي حال كان التكلم مع الموتى منـذ ألفي سنة حقـاً مباحـاً فإن التكلم معهم الآن حق كذلك. ولما كانت الروحية أساس كل ديانة في العالم تقريبـاً، وكان الاتصال بالروح يتم إمـا بالصـلاة والابتهال وإمـا مباشرة، فـإنه يتضـح لكل عاقل أن هذا الاتصال أمر قائم وحقيقة أبـدية، واليـوم الذي ينعـدم فيه الاتصـال بين العـالمين معنـاه نهاية الـدين عـلى الأرض. ولكن لمـا كـان هـذا الاتصال لم ينعدم قط، ولن ينعـدم أبداً، كـذلك فـإن الدين بـاق لا ينعدم. والواقع أنه يوجد مائة برهـان على صـدق الاتصال بـالروح ولا يـوجد بـرهان واحد ضد هذا الاتصال...».

ويضيف دزموند: «يوجد في كنيسة إنكلترا وحدها نحو ثـلاثمائـة قسيس كانوا وما زالوا يعتنقـون الروحيـة، بعضهم يتبوأ منـاصب رفيعة في الكنيسـة، وهم يعتقدون مع إثباتات أن النفس الإنسانية تحيا بعد الموت...».

كما أننا نجـد تراث العصـور الوسـطى مليئاً بـرؤى القديسـين وقصص المغـامرين الـذين تناولـوا عالم مـا بعد الحيـاة... منها رؤيـا القـديس بـولس والقديس يوحنا... وللإيرلنديين رحلات خيالية إلى العالم المجهول مثل رحلة القـديس برانـدان، ورحلة الفارس أوين التي تعـرف بـاسم مـطهـر القـديس بـاتريـك... كما وصف كتّاب إيطاليـون الحياة في العـالم الآخر مثـل كتـاب الراهب يواكيمو دافلورا والراهب ألبريجو... كما تناول القديس تومـا الأكويني الجحيم والمطهر والسماء...».

وكـان آباء الكنيسـة الأوائل مثـل القديس أوريجـانوس Saint Origène والقـديس كليمان Saint Clement الـسكنـدري كثيراً مـا يتحدثـون عن هجرة الأرواح إلى العالم الآخر، وعن قيامة الأجساد الأثيرية بعد الموت مباشرة. هنـا يكمن جوهر البحث الروحي الحديث كما هو جـوهر كـل عقيدة دينيـة عرفهـا

الإنسان. يقول القديس أوريجانوس الذي عاش في القرن الثالث الميلادي: «ما زالت كل النفوس التي غادرت هذه الدنيا محتفظة بحبها للذين فيها، ويضع أصحابها أنفسهم لأجل تخليصهم ومساعدتهم بصلواتهم وشفاعتهم عند الله... ثم جاء عصر رأت فيه مجامع نيقية والقسطنطينية أن تفصل ما بين البحث في الروح وما بين العقيدة الدينية لحكمة غير واضحة. عندها نشأت معارضة للبحث الروحي من قبل رجال دين مسيحيين.. لكن كل هذه الأمور تزول لو عرف العقل قدر الحقيقة العلمية في تعزيز الإيمان المستنير وتثبيت أقدامه، وتفوقه في ذلك على التسليم الأعمى والجمود الممقوت. فاتخذت هذه الأمور اتجاهات مختلفة. حتى إن الدكتور جودفري روبرت Godfrey Rupert المبعوث البابوي الذي سافر إلى أميركا لمخاطبة الكاثوليك الأميركان في شأن موضوع الأرواح قد أعلن بياناً مطولاً نيابة عن البابا جاء فيه «إن الكنيسة تسلم بحقيقة الظواهر الروحية والأرواح المحدثة لها، نعم إنها سلمت في الواقع بصدق ذلك كله»... ثم أضاف البيان: «إن البحث في الروحية دراسة جديدة وهي دراسة خطرة، والمعرفة المبتورة قد تسبب أخطاراً شديدة...» وخطر المعرفة المبتورة لا ينازع فيه إنسان لكنه لا يعادل، على أية حال، خطر تجاهل الحقائق العلمية أو المكابرة فيها. وقد أعلنت القديسة تريزيا: «سأمضي حياتي في السماوات في تخفيف الويلات على الأرض» حين كانت تودع حياتها الفانية كيما تستقبل حياتها الباقية.

أخيراً، من أجل تفادي خطر تجاهل هذه الحقائق العلمية، اضطر الفاتيكان إلى إنشاء دراسة خاصة بالظواهر الروحية عام ١٩٧٢.

٦ - عند فلاسفة الإسلام

يفيض القرآن الكريم بالآيات التي تتحدث عن الروح في خلودها وثوابها وعقابها، كما يفيض بالظواهر التي تتفق إلى حد بعيد مع العلم الروحي الحديث، كما أننا نجد ذلك أيضاً في الأحاديث النبوية الشريفة. وسنرى كيف أوضح بعض العلماء والباحثين أن الظواهر الوساطية أو الروحية واردة، وكيف أمكن التوفيق تماماً بين علم الروح الحديث وبين العقيدة عند

علماء كبار مثل المرحوم الشيخ طنطاوي جوهري وهو من أصحاب التفاسير المشهورة في العالم الإسلامي، ومثل العلامة محمد فريد وجدي فيلسوف الإسلام في دائرة معارف القرن العشرين.

يقول الفارابي في كتابه «الثمرة المرضية» إن الروح الذي لك من جوهر عالم الأمر، ولا يتعين بإشارة، ولا يتردد بين سكون وحركة. لذلك تدرك المعلوم الذي فات، والمنتظر الذي هو آت، وتسبح في عالم الملكوت، وتنتقش من خاتم الجبروت». كما أن الفارابي حاول التوفيق بين أرسطو وأفلاطون في تعريف النفس، حين قال بأن النفس صورة وكمال البدن وأنها لا توجد قبله، وإن المادة هي سبب الاختلاف بين عناصر النوع الواحد.

أقام الفيلسوف الكبير والطبيب أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء (٩٨٠ - ١٠٣٧م) = (٣٧٠هـ - ٤٢٨هـ) أدلة كثيرة على وجود النفس وخلودها بعد الموت قائلاً: «تأمل أيها العاقل في أنك اليوم في نفسك هو الذي كان موجوداً في كل عمرك، حتى أنك تتذكر كثيراً مما جرى من أحوالك. فأنت إذاً ثابت مستمر لا شك في ذلك، وبدنك وأجزاؤه ليس ثابتاً مستمراً، بل هو أبداً في التحلل والانتقاص. ولهذا يحتاج الإنسان إلى الغذاء بدل ما تحلل من بدنه... فذاتك مغايرة لهذا البدن وأجزائه الظاهرة والباطنة. فهذا برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب، فإن جوهر النفس غائب عن الحس والأوهام»[1].

وكذلك أقام البراهين على أن الصلة بين الروح والجسد صلة عرضية، فلا يؤدي فناء الجسد إلى فناء الروح. ففي رسالته «معرفة النفس الناطقة وأحوالها» يقول: «اعلم أن الجوهر الذي هو الإنسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن، بل هو باق لبقاء خالقه تعالى. وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن، لأنه محرك البدن ومديره ومتصرف فيه، والبدن منفصل عنه تابع له، فإذاً لم تضر مفارقته عن الأبدان وجوده...» إلى أن يقول: «ثم إن الإنسان في نومه يرى الأشياء ويسمعها، بل يدرك الغيب

---

(١) «رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها» لابن سيناء.

في المنامات الصادقة بحيث لا يتيسر له في اليقظة. فهذا برهان قاطع على أن جوهر النفس غير محتاج إلى هذا البدن، بل هو يضعف بمقارنة البدن ويقوى بتعطله. فإذا مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس عن جنس البدن»(١).

تحدث الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ) عن النفس والروح وفرّق بينهما: «النفس لديه هي ذلك الجوهر الذي يجمع بين العالمين، وهما عالم العقل أي العالم الإلهي وعالم الحسّ أي العالم المادي. وقد وصف الغزالي هذين العالمين على نحو قريب جداً مما فعل أفلاطون، بل ذهب إلى أن العالم الثاني ظل وخيال للعالم الأول، إذ يقول إن الرحمة الإلهية جعلت عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت، لأنه لا يوجد شيء في العالم الأول إلا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثالاً لأشياء من عالم الملكوت، وربما كان للشيء الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة»(٢).

كان الغزالي يرى أن الجسد منزل أو مسكن للروح، وأنها تحل به لعناية إلهية أي تزود لآخرتها من هذا العالم، وتظل في ذلك الجسد لمدة محددة لا تقبل زيادة ولا نقصاً ثم ينقضي أجلها، ولا تكتمل سعادة الإنسان إلا بعد الموت «هناك تختلف حظوظ الناس منها، فالنفوس التي تشغل بالبدن فيلهيها ويصرفها عن الشوق وعن طلب الكمال الذي قدّر لها وعن الشعور بلذة هذا الكمال، لا تستطيع التخلص بعد الموت مما لحقها من ثقل البدن وشهواته... وتجد أن هناك نوعاً عظيماً من التضاد بين العالم الذي غادرته والعالم الذي انخرطت في سلكه، وحينئذ يشتد بها الأذى، ومع ذلك فإن هذا الأذى لا يدوم أبد الدهر لأنه لم يكن ذاتياً بل يرجع إلى أسباب عارضة. وإذاً فلا تخلد النفوس في العذاب أبد الدهر، وإنما تنمحي ذنوبها شيئاً فشيئاً حتى تصفو وتدرك هذه السعادة التي قدرت لها».

كما تحدّث الغزالي عن الروح وجعل لها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقتهما، فإن تعلق الروح بالقلب

---

(١) «النجاة: مبحث القوى النفسانية».

(٢) عن «مشكاة الأنوار» طبعة مصرية.

يضـاهي تعلق الأعـراض بـالأجسـام، والأوصـاف بـالموصـوفـات، أو تعلق المستعمل للآلـة بالآلـة، أو تعلق المتمكن بالمكـان»[1]. «وهكذا في الـوقت الذي يرمز النفخ من الروح الإلهية في الجنين المتقبل لها إلى بداية الاتحاد بين الجوهر والعرض في الإنسان، فـإن الموت يـرمز إلى عـودتها إلى الانفصـال، وكل مـا يبقى بعد الموت هو الجوهـر. ولا يعني الموت بـالنسبة إلى جـوهر الإنسـان إلا اللحـظة التي يتخلص فيها من العـرض، ولكن ما خلق كـاستعـداد عنـده في جوهره يتحول في هذه اللحظة إلى شيء واقع. ويعكس الواقع الفعـلي لروحـه بعد الموت الآثار المتجمعة لمعرفته، والأعمال التي قامت بها الروح أثناء وجودها في الجسد. هذا يعني أن جوهر الإنسان يكمن في قدرته على المعرفة. وبـذلك تعكس هذه العلاقات المتأصلة في طبيعة الإنسان الأحـوال الفعلية الأسـاسية، وعلى ضوء هذه الفطرة وحدها يمكننا وصف هذه الطبيعة بأنها تحمل خصائص الملائكة أو الحيـوانات أو الشيـاطين. هنـا علينا أن نـدرك الفرق بـين طبيعـة الإنسان الأساسية كطاقة وميل، وبينها ككيان ينمو بصفات معينة لنفهم إصرار الغزالي على العلاقة الـوثيقة بـين طلب المعرفة وبين الـرياضـة الخلقية في نمو الإنسان، ما هي إذاً طبيعة الروح التي هي الطبيعة الأسـاسية لـلإنسان؟ . . . إنها «اللطيفـة الربـانية التي تحـل في الجسم، وتقيم فيه، وتعـبر عنـه بعبـارات مختلفة حسب حياتها وأعمالها المختلفة في البدن. لكن اللطيفة نفسهـا التي يشير إليهـا أي من هذه العبـارات هي فوق مستـوى الفهم العادي. فهي من عـالم الأمـر، ولذلـك تتحـدى أي تعـريف أو وصـف. وعـلى الإنسـان أن يكتشف طبيعتهـا بنفسه وبمفـرده. ويلجأ الغـزالي أحيانـاً إلى الاستعـارات وأخـرى إلى التشبيه وثالثة إلى التعابير عندما يتحدث عن الروح. . .»[2].

أما فيلسوف قرطبة القاضي أبو الـوليد محمـد بن أحمد بن محمـد بن رشد (٥٢٥ ـ ٥٩٥هـ)، الذي يعتبر من أكبر شراح أرسطو فـإنه يقـول: إنا نـدرك النفس وأشياء كثيرة، ولا ندرك حدها، ولو كنا ندرك حد النفس مع وجـودها لكنـا نعلم ضرورة من وجـودهـا أنها في جسم أو ليست في جسم، لأنها إن

(١) عن «الإحياء: كتاب شرح عجائب القلب» ص١٣٥٠.

(٢) عن «الإنسان عند الغزالي» للدكتور علي عيسى عثمان.

كانت في جسم كان الجسم ضرورة مأخوذة في حدها، وإن لم تكن في جسم لم يكن الجسم مأخوذاً في حدها هذا ما ينبغي الاعتقاد به». كما أيّد ابن رشد الغزالي صراحة وأوضح قائلاً: «لا بد من أن يوضح أن النفس غير فانية كما دلت عليه الدلالة العقلية والشرعية. وأن يوضح أن التي تعود هي أمثال هذه الأجسام التي كانت في هذه الدار لا هي بعينها، لأن المعدوم لا يعود بالشخص» فهو يتحدث عن الجسد الأثيري ويشبهه بالجسد المادي، وهو الذي يعود بالنفس إلى الدار الأخرى.

وقد قدم ابن رشد البراهين على خلود الروح في كتابه «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة». وبيّن فيه كيف أن الإنسان لم يخلق عبثاً وإنما كيما يدرك الكمال في العلم والفضيلة، وليس إدراك ذلك ممكناً في هذه الحياة الدنيا لأنها عابرة، فلا مفر من التسليم بوجود حياة أخرى تعود إليها النفس كيما تلقى جزاءها، وهذا أول دليل على خلود الإنسان. واستمد الدليل الثاني من طبيعة الصلة بين الروح والجسد وأنها صلة عابرة، إذ ليس الجسم سوى آلة تستخدمها النفس، ووسيلة إلى إدراك ما يحتوي عليه عالم الحس، وهو يرى أن الخلود لجميع النفوس دون أية تفرقة، وسواء أكانت نفوساً شقية أم سعيدة»[1].

وفي حال راجعنا أقوال فلاسفة آخرين مثل أبي بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجه (توفي عام ٥٢٣هـ)، وأبي بكر محمد بن عبدالملك المعروف بابن طفيل، نجد الكثير من حقائق الروح ومن البيانات عن خلودها وعن عوامل الاتصالات الروحية وغيرها.

يأتي دور عالم معروف في الروح هو الإمام شمس الدين أبي عبدالله بن القيم الجوزية (توفي سنة ٧٥١هـ). وفي العودة إلى كتاب الروح «لابن القيم» نجد الكثير من البيانات عن أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء. يبين فيه كيف أن الأرواح قسمان: أرواح معذبة وأرواح منعمة. فالمعذبة في شغل فيما هي فيه من العذاب عن التزاور

(١) في «فلسفة ابن رشد: الوجود والخلود» ١٩٥٣ د. محمد يبصار.

والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها. ويبين كيف أن الشواهد كثيرة على تلاقي أرواح الأموات، وكيف أن الأدلة أكثر من أن نقدر على إحصائها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء. ثم ينتقل ابن القيم إلى البحث في حقيقة النفس وهل هي جزء من أجزاء البدن، أو عرض من أعراضه، أو جسم مساكن له مودع فيه، أو جوهر مجرّد؟ وهل هي الروح أو غيرها؟ وهل النفس الأمّارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أم ثلاث أنفس؟».

بعد أن يقوم ابن القيم باستعراض آراء مختلفة ينتهي إلى ترجيح الرأي القائل إن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فطالما أن هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء، وعندما تفسد هذه الأعضاء تفارق الروح البدن وتنفصل إلى عالم الأرواح. ثم يضيف «وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة».

أخيراً كان العلامة المشهور عبدالرحمٰن بن خلدون (توفي في القاهرة عام ١٤٠٦م) تحدّث عن بعض أنواع من الجلاء البصري ووصفه بأنه «إدراك يتعلق بالروح لا بالبصر» كما تحدث في المقدمة عن مس الجان ويعزو إليه بعض حالات الجنون. كما يقول: «إن الروح تؤثر في الجسم المادي كما تتولد الحرارة بالضحك أو الحزن». ويشير إلى اتحاد الروح بالشيء المادي «وكيف تتجلى فيه الطبائع السماوية العليا والطبائع الدنيوية السفلى». . .

وكذلك تحدث الإمام الأصفهاني عن الخلود فقال: «إن الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح للبدن، هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم

الأبـدي، فهـو انتقـال من دار إلى دار، فهـو وإن كـان في الـظاهـر فنـاء واضمحلالاً فهو في الحقيقة ولادة ثانية».

. . . إلى أن يقـول: «الله يتوفى الأنفس حين موتهـا، والتي لم تمت في منـامها، فيمسـك التي قضى عليها الموت، ويـرسـل الأخـرى إلى أجـل غـير مسمّى».

ويقـول ابن مسكويـه: «. . . إن النفس جوهـر غـير جسماني وليست عرضاً، وإنها غير قابلة للفساد، وإن ذلك الجوهر مفارق لجوهر البدن، مبـاين له كل المباينة بذاته وخواصه وأفعـاله وآثـاره. فإذا فـارق البدن عـلى الشريطة التي شرطهـا الخبر بقي البقـاء الذي يخصـه، ونفي من كـدر الـطبيعـة وسعـد السعادة التامة، ولا سبيل إلى فنائه وعدمه».

لكن أخوان الصفا «أرجعـوا خوف النـاس من الموت وكـراهيتهم له إلى أن هـذا حتى لا تعلم النفـوس أن لهـا وجـوداً خلواً من الأجســام، لأنها لـو علمت لفـارقت أجسـادهـا قبل أن تتم وتكتمـل. وإذا فارقت أجسـادهـا قبـل ذلك بقيت فارغة بلا فعل أو عمل. وأن النفوس الكاملة إذا فارقت أجسادها تكون مشغولة بتأييد النفوس النافعة حتى تبلغ حال الكمال.

٧ - مفهوم الروح في العصور الحديثة

في حال انتقلنا إلى العصور الحديثة نجد أن أفضـل الشعراء قـد تحدثـوا عن الـروح وخلودها وعن اتصـالها بعـالمنا البشري وكتبـوا فيها ببـلاغة. منهم مثلاً شكسبير الذي ملأ روايـاته بـظهور الأرواح والأشبـاح بآلامهـا ومباهجهـا ورضاها وبغضهـا وخاصـة في «مكبث» و«هملت» و«الملك لير». ومن الشعـراء الذين تحدثـوا عن الروح والأشبـاح نذكـر: تنسـون Tenson وبـاكون Bacon وملتون Melton وجوته Goethe وفيكتور هوجو Victor Hugo وغـيرهم. ومن يلقي نظرة على الأدب العالمي الراقي يتعجّب من الـدور الضخم الذي تقـوم به الأرواح في هذا الأدب، ويزداد هذا الـدور قوة كلما ازداد الشعـر أو الأدب روعة. . .

وفي الهند نجد أن شاعرها وفيلسوفها الكبير رابندرانات طاغور (١٨٦٢ ـ ١٩٤١م) قد تحدَّث كثيراً عن الروح فقد جاء على لسانه: «لقد حذرت من يستمعون إلي، وأعيد تحذيرهم مرة أخرى، من أن ينخدعوا بذلك الرأي الذي يقول إن معلمي الهند ومرشديهم يشيرون إلى نبذ الحياة والنفس حيث الفراغ والحياة السلبية، فقد كان مقصدهم تحقيق الروح أو بعبارة أخرى الوصول إلى الحياة بالمعنى الصحيح. وقد كان المسيح يعني ذلك عندما قال: «طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض» وإنه ليعني هذه الحقيقة، وهي أن الإنسان حين يتخلص من كبريائه يصل إلى ميراثه الحق، وليس عليه أن يناضل بأكثر من هذا ليحتل مكانه في الحياة. فالخلاص أمامه حيث سار بحق روحه الخالدة، إلا أن كبرياء النفس هي التي تتدخل في وظيفة الروح الصحيحة، وهي تحقيق نفسها بعقد الأواصر بينها وبين العالم، وبينها وبين إله العالم»[1].

ويضيف في مكان آخر: «أجل إن المسافرين سيغدون زرافات ووحداناً ويسعون إلى ميراثهم الصحيح في ذلك العالم، وستتسع دائرة وعيهم إلى الأبد، وسيبحثون على الدوام عن وحدة أسمى وأسمى، ويقتربون دائماً من مركز الحق الذي يشمل كل ما في الوجود...».

ويتابع طاغور قوله: «من واجب النفس أن تطرح سنها على الدوام وتمد حدوده في عالم النسيان والموت لكي تحقق شبابها الخالد، ويجب أن تنبثق شخصيتها في العالم الشامل آناً بعد آن، وتمر منه كل لحظة على الدوام حتى تتجدد حياتها الفردية. وعليها أن تساير النغم الأبدي وتلمس الوحدة الجوهرية في كل خطوة، وبذلك يظل انفصالها في توازن بين الجمال والقوة. إننا نشاهد في كل مكان قصة الحياة والموت أو تحول القديم إلى الجديد... وإن نفسنا ينبغي أن تعرف أنها تولد من جديد في كل لحظة من لحظات حياتها، ويجب أن تتحرَّر من الأوهام التي تحبسها في قشرتها، وتظهرها في مظهر الكبر، وتثقلها بعبء الموت. فالحياة شباب أبدي، وإنها لتكره

---

(١) عن «مختارات من طاغور» للأستاذ طاهر الجبلاوي ١٩٦١.

الشيخوخة التي تعرقل سيرها ولا تنتمي إلى الحياة في حقيقتها، وإنما تتبعها كما يتبع الظل المصباح».

هكذا تتبعنا مفهوم الروح منذ فجر التاريخ حتى عصرنا هذا، وذلك كي نظهر كيف أن الروح الإنسانية حقيقة خالدة مستقلة عن الجسد المادي وخاضعة لنواميس خاصة، هذا ولم تكن مكان شك عند أشهر الفلاسفة في التاريخ من قدمائهم ومحدثيهم وعند مختلف الأدباء والشعراء والمفكرين أيضاً.

ظهر مؤخراً أسلوب جديد يتفق مع أسلوب العصر العلمي هو أسلوب البحث التجريبي الذي جاء مؤيداً لهذه الحقيقة الفلسفية، وذلك بوساطة أدلة مستمدة من تمحيص ظواهر معينة لا شك أنها بدورها قديمة قدم الإنسان، لكنها لم تكن تظفر في الماضي بالتحقيق العلمي المطلوب. بدأ بحث العصر العلمي للروح تحت وطأة لمحات وظواهر بدت في بدايتها تافهة ضئيلة الشأن في كوخ المدعو ويكمان في قرية صغيرة على بعد حوالى عشرين ميلاً من مدينة روشستر بولاية نيويورك في شهر مارس من سنة ١٨٤٨. فرغم ضآلة شأنها أبت أن تنقطع إلا بعد أن اجتذبت انتباه العلماء والباحثين ـ رغماً عنهم وعن كل معلوماتهم المادية ـ ودفعتهم دفعاً إلى بحثها وتقصي مصدرها بكل ما لديهم من سبل صارمة يقينية للتحقيق.

يمكننا اعتبار العلم الروحي الحديث طوراً جديداً من التفكير الإنساني في الروح طابعه الوصف الوضعي الصرف. وبذلك يصبح أكثر إقناعاً من مراحله وأطواره القديمة، لما يشتمل عليه من بنيان علمي متماسك يميز التطورات الحديثة في العلوم الأخرى بالمقارنة مع أطوارها القديمة. فقد ساعد العلم الإنسان على تقدمه المستمر في مناحي الحياة كافة، فهل يتأخر أو يتباطأ في مساعدته في تكوينه العقلي والروحي؟... أليس التقدم سنة النشوء والارتقاء؟... ولمَ نؤمن بتقدم واضح في نواحي العلوم كلها ولا نؤمن بتقدم مماثل في الأبحاث الروحية والماورائية؟ هل يستطيع العلم فعلاً كشف حقائق العالم الآخر؟ إن لم يكن كذلك أو إذا لم يكن باستطاعته الآن فقد ألقي بعض الأضواء على حقيقية العالم الآخر آملاً التوصل في وقت قريب إلى كشف حقيقة هذا العالم...

٨ ـ بداية العصر العلمي في البحث عن الروح والخلود

كانت الاكتشافات تقابل بمعارضة شديدة من الناس كافة وحتى من أهل العلم أنفسهم، فالمحافظة على القديم طبيعة مأثورة عند كل المجتمعات. فمثلاً أنكر الفيزيولوجي الفرنسي ماجندي Magendi اكتشاف التخدير رغم أنه كان عضواً في معهد علمي فرنسي «الكولاج دي فرانس».

وأنكر خصوم جالفاني Galvani اكتشافه الكهرباء، وأنكرت الهيئات الطبية اكتشاف إدوارد جينر E. Jenner المصل الواقي من الجدري وما لبث أن تقبله العالم كله...

هذا ما دفع مكتشفاً عظيماً مثل أديسون Edison إلى القول: «الناس يكرهون كل ما هو جديد، بل كل ما قد يدعوهم إلى التفكير». فأصبحت كراهية كل أمر جديد من نواميس السلوك الإنساني في ميادين الحياة كافة. كما أن الإنسان محمول بدافع من كبريائه إلى أن يُنكر صحة كل أمر يسمو على إدراكه، لكن ذلك لا ينفي صحته.

ففي العام ١٨٤٨ وقعت حوادث معينة في قرية هيدسفيل Hydsville في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأميركية حيرت عقول الناس. تدخلت الجهات المسؤولة وشكلت لها ثلاث لجان رسمية متتالية، كما ساهم فيها عدد كبير من العلماء الباحثين الذين انتهوا متفرقين ومجتمعين إلى نسبة هذه الظواهر إلى كائنات غير منظورة هي أرواح الموتى ممن انتقلوا إلى العالم الآخر. من الذين بحثوا في هذه الظواهر والأحداث غير المألوفة ونسبوها إلى الأرواح القاضي جون وورث أدموندز John Worth Edmonds الذي كان رئيساً للمحكمة العليا في نيويورك، فقد نشر مقالاً في صحيفة نيويورك كوريه في أول آب ١٨٥٣ مبيناً فيه خطورة هذا الكشف الروحي. ثم وضع كتاباً ضخماً في جزءين عنوانه «الروحية» كان ثمرة تجارب عديدة من البحث بالاشتراك مع ناتانيل تالمادج عضو مجلس الشيوخ. تلاه عدة علماء كان أشهرهم روبرت هير Robert Hare (١٧٨٠ ـ ١٨٥٨) أستاذ الكيمياء في

جامعة بنسلفانيا الذي وضع بحثاً تحت عنوان «تحقيق تجريبي لظواهر الروح»[1].

وبعد اتصالهم جميعاً بالوسيط دانيل دنجلاس هوم Daniel Dunglas Home ازداد اقتناعهم بعد أن خضع هذا الأخير لتجارب عالم الكيمياء السير وليام كروكس W. Crookes رئيس الجمعية الملكية لتقدم العلوم، فقام بتقديم تقريره التاريخي عام ١٨٧٤ إلى المجمع العلمي وعنوانه «بحوث في ظواهر الروحية».

بعد هؤلاء البحاثة العلماء اتسعت حركة البحث في الروحية إلى أن شملت العشرات ثم المئات من أفضل مفكري القرنين التاسع عشر والعشرين. وانتشر الاقتناع بعالم الروح والمواهب الوساطية ونموها بالمران مع الاهتمام المتزايد بفحصها. وقد ساعدت الاكتشافات العلمية الحديثة في بعض النواحي في التأكيد على صحة وجود عالم للروح متداخل مع عالم المادة.

ـ فمثلاً كانت الأرواح منذ أواخر القرن التاسع عشر تتحدث عن عالم رباعي الأبعاد قبل أن تظهر نظرية أينشتاين في النسبية، كما تحدثت عن اختلاف فكرة الزمان والمكان عن عالمنا هذا.

كانت الكتب الروحية تتحدث عن الأثير بوصفه حقيقة قبل أن تظهر أبحاث السير أوليفر لودج وكومبتون ومجموعة كبيرة من علماء الطبيعة عن الأثير، ومن ثم عن طبيعة المادة الصلبة التي لا تعدو أن تكون أثيراً في رتبة اهتزاز معينة خاضعاً لتأثير العقل المباشر فيه بحيث يبدو كما لو كان وهماً من صنع العقل يخبو من الموت.

وكانت المراجع الروحية مجمعة على وجود جسدين لكل كائن أحدهما مادي والآخر أثيري قبل أن تنبىء بحوث ادنجتون ولودج وغيرهما من علماء الطبيعة عن وجود جسدين.

وقد كان اكتشاف التنويم المغناطيسي، وما أسفرت عنه بحوثه من

(١) Experimental Investigation of the spirit Manifestations.

إمكان استقلال الوعي عن الجسد في الزمان والمكان، ومن إمكان استقلال الإحساس عن أدوات الإحساس المادية، من أقوى المقدمات التي مهدت الوصول إلى احتمال دوام الحياة بعد موت الجسد المادي كحقيقة علمية مرتبطة بباقي الحقائق التي وصلت إليها الانثروبولوجيا.

وكذلك كان لنتائج أبحاث علم النفس صلة ببحوث علم الروح - أو أنها جزء لا يتجزأ منها - كأبحاث الإدراك عن طريق الحواس وتأثير العقل المباشر في المادة Psycho - Kinesis والأبحاث التي تجري في نطاق البارابسيكولوجيا وعلم ما وراء الروح Metapsychique وغيرها.

هكذا توصلت كل هذه الأبحاث التي احتضنتها أفضل الجامعات في العالم إلى نتيجة واحدة إيجابية حاسمة هي: أن في الإنسان عنصراً روحياً متميزاً عن عنصره المادي. وقد توصل بعضها إلى الاعتراف بوجود صلات متعددة الجوانب بين عالمين أحدهما مادي منظور والآخر غير مادي ولا منظور...

بذلك بلغت كشوف المادة والنفس وما وراء النفس والروح مجتمعة إلى أن تجعل من الكشوف الوساطية الحديثة حقائق علمية تقبلها العلماء والفلاسفة بعد مقاومة، كما تقبلت من قبل وبمشقة بالغة حقائق أخرى كثيرة. فأصبح شأنها شأن حركات النجوم والكواكب وفقاً لنظام رياضي محكم يعجز العقل عن مجرّد تصوره. ومثلها أيضاً حركات الكترونات الذرة وبروتوناتها ونيتروناتها. وهكذا صحَّ على كشوف الروحية الحديثة ما لاحظه السير ألفريد راسل والاس عالم البيولوجيا الكبير من أنه في كل مرة وصف أي كشف جديد بأنه غير معقول ثبتت فيما بعد صحته، فأصبح غير المعقول مع الوقت معقولاً ومقبولاً. هذا ما يمكننا اعتباره هنا أيضاً.

من العقبات نذكر أن العلماء الماديين وكبار الفلاسفة والمفكرين لم يقبلوا بهذه الكشوف الوساطية الخطيرة بدافع من حماسة لعقيدة اعتقدوها من قبل، فقد كانوا يمثلون ذروة منطق عصرهم المادية في أيام ازدهاره... وكان قد انتهى الرأي إلى أن المادة الصلبة هي كل شيء وأنها تكفي وحدها لتعليل

الحياة، لأن المادة الخامدة قادرة بخواصها الذاتية على أن تخلق الحياة والوعي والوجدان. . . وبالتالي لم يكن الاقتناع بدوام الحياة بعد الموت، أو بوجود صلات ما بين عالمين متداخلين معاً يشغلان الحيز نفسه من الفراغ هدفاً مرسوماً يصبو الباحثون إلى الوصول إليه، بل جاء الاقتناع بذلك متأخراً جداً، لأن الظواهر الوساطية كانت قد تدفقت من كل جانب رغم أنها لم تكن مقبولة سابقاً. والآن بدأ العديد من علماء المادية في التحول التدريجي نحو الاقتناع الروحي. لكن الصراعات لا تزال قائمة رغم كل الأبحاث والتجارب والظواهر التي ذكرناها.

ومن المعارضين أيضاً نشير إلى نفر من المفكرين الذين هاجموا كل بحث يدور حول هذا الموضوع، فبلغ هذا الهجوم الديني ذروته في أوروبا بين عامي ١٨٥٢ و١٨٦٢ بحجة الحرص على العقيدة الدينية خوفاً من تزعزعها، وما لبث أن أخذ يضعف تدريجاً لما تبين أن هذه الكشوف تثبت على العكس من ذلك أهم حقيقة دينية وهي حقيقة الحياة بعد الموت وما تتضمنه من ثواب وعقاب. لا بل بدأ هذا البحث يكتسب بالتدرج أنصاراً عديدين له من بين رجال الدين، وانتهى بحصوله على عدة اعترافات بصحته وشرعيته.

أدّى هذا الصراع المضني إلى ربح كسبته المعرفة من عدة جوانب: فمن جانب الروحية ربحت كثيراً من الأناة في بحث ظواهرها وحسن تأصيلها والتمييز بين مختلف أنواعها وترتيب نتائجها، كما ربحت سعياً حثيثاً للربط بين هذه النتائج وموضوعات العلوم الأخرى، وخاصة موضوعات الفيزياء المتعلقة بطبيعة المادة الصلبة والطاقة والاهتزاز والفضاء والأثير، إضافة إلى موضوعات السيكولوجية ولزوم تعليل بعض الظواهر النفسية تعليلاً صحيحاً مثل التلباثي (تعليل الأفكار) والسيكومتري (قياس الأثر الروحي) والتنويم المغناطيسي، ثم موضوعات البيولوجيا المتصلة بدراسة الحياة في نشوئها ونموها وتطورها. إضافة إلى العديد من الموضوعات المفرطة في عمقها ودقتها التي تنتمي إلى مختلف فروع المعرفة.

أهم أمر له قيمته هو حرية الكلمة التي تساهم في تقدم عقل الإنسان

ونمو معرفته، هذه الحرية التي بفضلها يتأكد وجود العقل أي وجود الإنسان وبالتالي تثبت وجود الله خالق الإنسان عن طريق العقل وخالق العقل عن طريق الإنسان. وهي التي تربط بين عقل الإنسان وبين إحساسه بنفسه وبوجود الله. وبذلك يزدهر الفكر والإحساس فتصل كلمة الحق وكل شيء زائل ما عدا هذا الحق.

خاتمة

ما هي رسالة العلم الروحي الحديث؟ الرسالة جليلة من عدة جوانب: فقد أثبت من جهة أولى أخطر حقيقة كونية أدركها عقل الإنسان بالفطرة ثم بالفلسفة النظرية، ثم بالتجربة العلمية، فقد طمأنه على قدره ومصيره. كما فتح ذهنه على أمور كثيرة كانت غامضة في الحياة، ولا يمكن أن يفك رموزها إلا هذا البحث العلمي حول العالم الآخر.

كما أنه ينشىء صلة يتمناها كل إنسان مع أحبائه وذويه ممّن فصلهم عنه جبروت هذا الموت العاتي، كما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في التاريخ وفي اللغات القديمة وفي الفلسفة وفي الكشوف العلمية وفي القيم الاجتماعية والخلقية وما شاكل.

كما أنه يدعم الإيمان بالله تدعيماً تاماً بعد موجة الإلحاد التي اجتاحت العالم خلال القرنين السابقين.

قال الكاتب والشاعر جيرالدماسي Geraldmassy (١٨٢٨ - ١٩٠٧) «إن الاتصال بالأرواح Spiritisme أصبح لي كما أصبح للكثيرين غيري أسلوباً لتوسيع الأفق العقلي ومنفذاً إلى السماء وتحولاً لإيماني بالغيب إلى عقيدة بمشاهدات محققة لا يمكن أن تشبه الحياة بدونه إلا بالمرور في قاع سفينة مغلقة النوافذ وليس مع السائر سوى بصيص من لهب شمعة، ثم سمح له فجأة بأن يصعد إلى سطح السفينة في ليلة سطعت فيها الكواكب كي يتأمل مرة هذا المنظر العجيب للسماء وهي تتلألأ بعظمة الله».

ومن القيم الأساسية لهذا البحث نذكر:

أ - من ناحية الاطلاع على الحركة العلمية والفكرية...

ب - للعلم الروحي دوره الفعال في تقدير قيمة الإنسان واحترام مشاعره البناءة وعقله الباحث عن الحقيقة أبداً...

جـ - ليس قدر الإنسان في خلوده وحسب، بل يكمن أيضاً في خضوعه لنواميس عاقلة عطوفة عليه تريد له التطور المستمر إلى مستوى متزايد من الارتفاع عن طريق الارتقاء التدرجي في تكوينه العقلي والعاطفي والخلقي.

د - إذا كان تطور الحياة يسير في طريق القدرة المتزايدة للعقل والشعور فإن ذلك يشير بذاته إلى أن التطور يجري ابتداء من حياة الإنسان الشعورية التي تكون حياته الخارجية مرآة لها. وتطور الحياة الشعورية أيضاً هو الهدف من كل اعتقاد والذي يعتبر هدف الحياة نفسها.

هـ - الإنسان هذا الكائن العجيب يمثل لغزاً أعقد من كل صور تفكيرنا فيه، وتفكيره هو في نفسه، ويمثل أغواراً من الحقائق أعمق من كل ما قد ينطوي عليه عقله الضئيل من جميع صور الفكر والشعور، وما قد يحققه في حياته من مختلف صور الفشل أو النجاح. فإن هذا الإنسان قد يفشل في حياته المادية لكنه قد يكون قد حقق أروع صور النجاح الروحي وادعاها للاعتزاز والتقدير والعكس قد يكون صحيحاً.

فماذا تريد منا الحياة؟

ليس الموت بداية الحياة ولا الحياة بداءة للموت بمعنى الفناء، ذلك لأن الحياة والموت يمثلان وجهين متقابلين لشيء واحد هو دوام الوجود ونفي الفناء. ينفي الموت دوام الوجود في منطق الحواس، لكنه يؤدي إلى الحياة بمنطق الواقع، فينتقل العقل من حياة إلى أخرى إلى أن يسمو الشعور تدريجاً إلى المستوى الذي تريده له حكمة البقاء، أي الارتقاء تدريجاً نحو ما هو أسمى وأفضل. بذلك تصبح فلسفة الخلود فلسفة الحياة التي تتطور بشكل مستمر نحو الأفضل، إلى أن يصبح هذا الشعور هدفاً سامياً لفكر الإنسان

وشعوره يسعى دائماً إلى تحقيقه. ولا يتعارض هذا مع القول بأن الهدف الحقيقي للحياة هو عبادة الله الذي يُعتبر العقل الأعظم الكائن وراء حدود هذه الحياة وضمنها وفي خلودها، وفي تطورها التدرجي عن طريق صلتها بالعقل والمادة.

هكذا نجد أن الحياة تسمو تدريجياً من مستوى العقل الغريزي إلى مستوى العقل الباحث عن الله وعن الحقيقة مهما كلّف البحث عنهما من عناء، ومن مستوى العاطفة العمياء إلى مستوى العاطفة المتطلعة إلى الارتباط بحقائق الحياة ارتباطاً مبصراً في عمق ونقاء[1].

---

(١) الإنسان روح لا جسد، الدكتور رؤوف عبيد، المرجع السابق.

الفصل الثاني
ما هو علم الروح الحديث ؟

مقدمة

قال ديكارت H. Descartes صاحب المنهج التحليلي الناقد في البحث: «لا يجوز أن يسلِّم العالم أو الفيلسوف بصحة شيء لم يتحقق منه، ولا أن يركن إلى الثقة بالحواس. للبحث عن الحقائق ينبغي التخلص أولاً من الأحكام السابقة وطرح جميع الأراء التي سلم العقل بصحتها من قبل، ريثما يحقق مدى صحتها بعد إعادة النظر فيها: كيف نعرِّف هذا العلم؟ وما هي أنواع الظواهر التي نشأ عن ملاحظتها والتي تعرف باسم «الظواهر غير العادية أو غير المألوفة» كما تعرف أحياناً «بالظواهر الوساطية».

أولاً: تعريف علم الأرواح

عُرف هذا العلم الحديث بالإنكليزية Psychic Science وبالفرنسية Science Psychique ولا علاقة له بعلم النفس Psychologie وقد أطلق عليه في العربية اسم علم الروح وهو كل ما يتناول البحث عن الروح بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بما في ذلك ثبوت الحياة بعد الموت وحصول الاتصال بين الأحياء والأموات، وما يمكن معرفته عن ظواهر العالم الآخر.

لقد اصطلح البحاثة على هذه التسمية وهذا التعريف في العالم أجمع

فأطلقوه على مؤلفاتهم، ومعاهدهم، وجمعياتهم، وهيئاتهم، ومؤسساتهم، ومجلاتهم. . .

يقابل تعبير «ما وراء الروح» المستخدم في عدد من البلدان «البارابسيكولوجيا». وهما يشيران إلى دراسة الظواهر الوساطية كافة بدون ارتباط مبدئي بمصدرها. . .

أما التعبير الفرنسي Spiritisme فإنه يشير إشارة مباشرة إلى الاتصال بالكائنات غير المنظورة وبذلك يعتبر فرعاً من الأصل العام وهو «علم الروح». كما يستخدم بعض الكتاب في العربية «علم تحضير أو استحضار الأرواح» كمرادف للفظ الأجنبي Spiritisme وهو وصف يحتاج إلى نوع من التوفيق بينهما، لأن هناك شعوراً بأن الروح تخضع لإرادة إنسان ما وهذا غير صحيح ولا يستطيع أي إنسان أن يفرض عليها أي سلطان. أما دور الوسيط فهو من يمكنه الاستسلام لقوة واعية غير منظورة قد تريد أن تظهر نفسها بشكل من الأشكال إلى الجالسين، أو عن طريق السيطرة على جانب من وعي الوسيط متى أمكنها ذلك. قد يكون هذا الاتصال هدفاً راقياً عند بعض الأرواح الراقية أو غير راقٍ عند الأرواح غير الراقية. أما دور الوسيط فهو سلبي وقد يكون مساهمة على شيء من الفعالية كما سنرى ذلك.

فقد كان لهذه التسمية غير الموفّقة «علم تحضير أو استحضار الأرواح» تأثير سيء في البحث الروحي في شرقنا العربي، فلطالما دفعت ببعض الوسطاء إلى ادعاء الوساطة وإيهام البسطاء أن بمقدورهم تحضير الأرواح أو استحضار روح يطلبونها، علماً بأن حضور الروح يتوقف على جملة عوامل: أهمها إرادة الروح نفسها وظروفها، ومن ثم قدرتها على أن تظهر نفسها باستخدام موهبة الوسيط إذا كانت عنده موهبة وساطية حقاً، وقد يمكن للروح أن تستخدمها بحسب معلوماتها الخاصة ومرانها، أو قد لا يمكنها ذلك مهما بذل الوسيط من جهد. . .

ففي الجلسات الموفقة ينبغي وجود أرواح مرشدة أو حارسة بنوع خاص، أو قد تكون إحداها بمثابة «وسيط أثيري». هذا الوسيط يلعب دوراً

بين الوسيط الأرضي وبين الروح التي تكون عندها رغبة الاتصال. كل ذلك يتطلب جهداً وتمريناً وإلماماً بالموضوع كي يتم نجاح المحاولة. لا يتعدى دور وسيط الأرواح دور وسيط التنويم المغناطيسي، يكمن الفرق في كون هذا الأخير يخضع لإرادة منوِّم لم يتخل عن جسده المادي بعد، بينما الأول يخضع لإرادة منوِّم قد تخلّى عن جسده المادي «بالوفاة». كل هذه الأمور لم يتوصل العلم بعد إلى اكتشاف جزء قليل من خفاياها.

قد يجرّب الوسيط أكثر من سنة ولا يستطيع الاتصال بروح شخص معين. بينما يحصل الاتصال بأرواح كثيرة لم تخطر أسماؤها على باله من قبل. إن نجاح عملية الاتصال الروحي لا تتم بمدى علم أي من العلماء الأرضيين أو بإرادة الوسيط وقدراته الخاصة، بل إنها عملية معقدة أكثر مما يتصورها البعض، ذلك لأنها تخضع لنواميس طبيعية ولا علاقة لها بالعلم المعروف.

هذه الأسرار غامضة جداً ولا أحد يعرف عنها شيئاً حتى الآن ولا يدعي أي عالم أن بمقدوره معرفتها وكشف أسرارها، إذ إن هذا العلم - علم الروح - ينصب على دراسة الروح بمعنى الجسد غير المادي للكائنات الحيّة وهو حجر الزاوية فيه. أضف إلى ذلك كون هذا الجسد غير المادي يتداخل في الجسد المادي ويشغل معه الحيز نفسه من الفراغ، فهو الذي يحمل الروح في الكائنات الحية ويستمد منها الحياة كي يهبها للجسد المادي عن طريق حبل أثيري يصل بين الجسدين المادي وغير المادي. هذا الجسد الأثيري غير قابل للفناء ويؤثر مباشرة في الأثير، وهو محور علم الروح الحديث.

إذاً ما هو علم الروح الحديث؟

إن علم الروح الحديث هو ذلك العلم الذي يهتم بتفسير ظواهر الوساطة الروحية، إضافة إلى البيانات التي ترسلها الأرواح في مختلف ظروف حياتها وعن كل أفكارها وفلسفاتها هناك، وبالإضافة أيضاً إلى النظريات التي توضح الصلة بين عوالم «الأمر» و«الشهادة» في ضوء نظريات الاهتزاز وأمواج الأثير. وما الروح سوى هذه الشعلة القدسية التي تهب الحياة للإنسان، ولا أظن أن عالماً من العلماء يصرّح أن بإمكانه أن يخضعها للتحليل أو أن بمقدوره

التوصل إلى حقيقتها. وما الأبحاث التي نتناولها أو تناولها غيرنا قبلنا سوى أضواء علمية على عالم الروح. وانطلاقاً من إيماننا بالعلم وقدراته نتوقع أنه قد يتوصل إلى كشف كنهها في يوم من الأيام.

تجدر الإشارة هنا إلى أن البحث في الروح ـ عندنا بنوع خاص ـ كان ضحية عدة أمور غير ملائمة: منها تعريفه بأنه «علم تحضير الأرواح» علماً بأن الروح لا تخضع لإرادة أي محضِّر، كما أن كلمة روح تستعمل في أكثر من معنى ومنها بوجه خاص أن كثيراً من عوامل الشعوذة والكذب وما شابه قد اندسَّت في الحركة الروحية فأبعدتها عن مسارها العلمي والخلقي فأساءت إليها كثيراً ولا تزال تسيء حتى يومنا هذا.

ثانياً: ما هي الظواهر الوساطية؟

نشأ علم الروح الحديث في سبيل دراسة معملية لظواهر تعرف الآن تحت اسم الظواهر الوساطية أو فوق العادية أو غير المألوفة. لا تخضع هذه الوساطة لسلطة أي إنسان، حتى إن الوسيط نفسه لا يعلم كيف ومتى تحدث أو حتى لماذا تحدث أحياناً ولا تحدث أحياناً أخرى. ليس لظهور الوساطة سن معينة: قد تظهر مبكرة أو متأخرة، وقد تتطور مع الوقت، أو ربما يفقد الوسيط موهبته الطبيعية لسبب من الأسباب لا يدركه وربما تعود إليه في وقت من الأوقات.

هذه الظواهر تشبه ظواهر الطبيعة المختلفة حيث يقتصر دور العلم المادي فيها على تسجيلها ومحاولة البحث عن أسبابها وترتيب نتائجها، كدراسة تجمع السحاب، أو قوس قزح، أو خسوف القمر، أو نمو الزهرة وغيرها.

ينحصر دور الوسيط أو العالم بشأن هذه الظواهر في تهيئة الظروف المؤاتية لإمكانية حدوثها، في حال أمِّن بقية الأسباب المطلوبة. من هذه الظروف نذكر الهدوء والتنظيم في المواعيد والمواظبة وأحياناً الظلام التام أو الضوء الخافت أو الأحمر إضافة إلى وجود الوسيط أو الوسطاء مجتمعين ينتظرون الحدث. كما يلزم لذلك جو من التوافق في الغرفة، الضوء الخافت

أو الموسيقى الهادئة. وقد يؤثر وجود بعض الأشخاص أو إحدى طاقاته في عدم حصول الاتصال، بمعنى آخر إن جميع الموجودين في الجلسة يشكلون أجزاء في «بطارية وساطية» واحدة يتوقف نجاحها على كل عنصر مشترك فيها، كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الموجودين قد يعطي طاقة إيجابية تساهم في نجاح الجلسة أو فشلها، ويسري ذلك على بعض الجالسين من غير الوسطاء...

حول هذا الموضوع قال الأستاذ جايمس أرثر فندلاي - مدير المعهد الدولي للبحث الروحي - «قد لا يصل بعض الناس إلى نتيجة ما، لأنهم يبعثون اهتزازات تجعل من المستحيل على أولئك الذين في الجانب الآخر أن يحضروا خلالها إليهم، ذلك لأن اهتزازات الشخصيات تتصادم وتفسد الظروف اللازم توافرها. هذا هو السبب في أن بعض الناس جليس صالح وبعضهم جليس غير صالح... فالانسجام أو التوافق هو الغرض المطلوب، وهو ضروري كالوسيط القوي، هذا ما حاولنا دائماً أن نوجده في جلسات سلون (الوسيط).

... لا شيء كالموسيقى يساعد على إيجاد حالات التوافق. فللاهتزازات الموسيقية، على الرغم من أن الهواء هو الذي يحملها وليس الأثير، تأثير غير مباشر في الاهتزازات التي نطلقها في الأثير، ولهذا كنا نبدأ الجلسة بالغناء بصحبة الأرغن...»[1].

قامت إحدى الأرواح بتلخيص الصعوبات التي تعترضها خلال عملية الاتصال بالأرضيين قائلة: «هناك صعوبات جمة نواجهها قبل التمكن من الاتصال بكم: اختراق هالة الوسيط، وصعوبة التحكم في حواسه وتفكيره، وصعوبة إلهامه، وصعوبة إيقاعه في غيبوبة، وصعوبة سحب مادة الأكتوبلازم من دمه، وصعوبة إبعاد الموجات الفكرية المعاكسة، وصعوبة منع المتطفلين من الأرواح الجاهلة من الاقتراب والتأثير في العمل، هذا إضافة إلى صعوبة القضاء على الشعور بالخوف والاضطراب بين الوسيط والمجتمعين معه. هذه

(١) «على حافة العالم الأثيري» طبعة ٣ ص٦٣.

كما ينبغي الاستمرارية في الاجتماعات كي يُعطى المجال الكافي للتغلب على هذه الصعوبات. هكذا نرى أن الصعوبات عديدة والتغلب عليها ليس بالأمر السهل...»[1].

وقد لخّص الطبيب الألماني الدكتور سرياكس نتائج تجاربه في هذا الشأن قائلاً إنه نظم في منزله «دائرة روحية» وعقدوا معاً تسع عشرة جلسة لكن دون جدوى رغم تأمين كل الظروف المطلوبة. وفي الجلسة العشرين شعرت، قال الطبيب، بإحساس خاص من برودة وحرارة متعاقبتين، من بعدها أحسست بمرور تيار هوائي بارد على وجهي ويديّ، بعدها شعرت بأن ذراعي الأيسر قد تخدّر تماماً وصار مشلولاً، بعدها تحركت يدي دون أن أستطيع إيقافها...

بما أن هذه الحركة تشبه حركة يد الكاتب قامت زوجتي وقدمت قلماً وورقة فاستولت عليهما يدي اليسرى، وأخذت تتحرك في الهواء بسرعة عجيبة حتى إن الجالسين أصابهم خوف. بعد ذلك لطمت المائدة وكسرت القلم بشكل مفاجىء.

عندها هدأت يدي، وقد أدركت تماماً أن لا دخل لإرادتي في حركة يدي، كما لا دخل لي في سكونها. وبعد أن أمسكت القلم من جديد ـ بعد تقليمه ـ أخذ يرسم أحرفاً أولية كما يفعل الأطفال... بعدها شعرت بتيار هوائي شبيه بالتيار الأول، فزال من يدي كل ألم أو تشنج. سررت كثيراً لشعوري بهذه الظواهر التي كنا ننتظرها جميعاً. ومنذ ذلك الحين أخذت خاصية الوساطة تنمو معي، فابتدأت بالكتابة، فرسمت يدي سلة مملوءة زهراً، علماً أنني كنت لا أستطيع عمل شيء بيدي اليسرى، كما أنني لم أكن أحسن الرسم. أنا الآن مقتنع تماماً بأن القوة التي ترسم أو تكتب بوساطتي مستقلة عني، ولها عقل غير عقلي، وأن ما يحصل في يدي اليسرى يُظهر كأنها ليست يدي طيلة مدة الجلسة وكأنها تحت تصرف غيري، وأنني أستطيع أن أحادث الذين حولي براحة تامة. حاول أحد الحاضرين إيقاف حركة يدي

---

(١) عن رسالة لروح رجل اسمه هنري كراتون إلى الوسيطة الكندية ماري مارشال سنة ١٩٤٢؛ مجلة «عالم الروح» عدد نيسان سنة ١٩٥٨، ص٢٢.

فضغط عليها بيديه بحيث جعل ثقل جسمه كله عليها، لكنه لم يفلح، واستمرت يدي تعمل بقوة ونظام رغم ضغطه، مع أنني أغتاظ من ضغط اليدين المجردتين»[1].

وقد جاء على لسان الأستاذ شو دزموند Shaw Desmond - موسس «المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن» - «إني أحذر كل إنسان؛ إن الاتصال بسكان العالم الكوكبي مليء بأسباب التعثر، ويحتاج إلى الدراسة والصلاة، وقبل كل شيء إلى الذكاء والإخلاص والإيمان. فإن مملكة السماء لا تؤخذ قسراً بل تحتاج إلى إلحاح متواصل، بل إلى حصار إذا صح التعبير. لكن مع المثابرة ستجد أن الحواجز قد انهارت وأصبح بمقدورك الحديث مع موتاك، وتصبح متأكداً بالتالي من أن ابنك المتوفى (أو ابنتك) كثيراً ما يكون معك راغباً في الحديث إليك بحنان»[2].

على مثل هذه التفسيرات التقى جميع الباحثين في الروحيات.

١ - أهم الظواهر الوساطية

من أهم الظواهر الوساطية التي تمَّ إخضاعها للتحقيق العلمي ظاهرتان اثنتان هما: عقلية Intellectuel وفيزيائية Physique. لا يكون للأولى منهما كيان مادي خارجي، فهي عبارة عن قدرات عقلية غير عادية يتمتع بها بعض الأشخاص النادرين تمكنهم من التنبؤ بأمور صحيحة تصل إلى علمهم عن غير طريق الحواس الخمس. لذلك يطلق عليها البعض اسم «ظواهر الإدراك عن غير طريق الحواس» Extra Sensory Perception. أما الفيزيائية فمظهرها مادي محسوس ومستقل عن عقل الوسيط أو الوسيطة، وقد تجمع الظاهرة الواحدة بين خصائص النوعين معاً، عندها تكون الأقوى. تعتبر كل الظواهر الوساطية غير مألوفة أو فوق المألوفة «Supernormal» ذلك لأنها تمثل قدرات تأتي من ملكات غير عادية، إنما لا يجوز أن نصفها بأنها «فوق الطبيعي» كما

---

(١) عن «الإسلام في عصر العلم» محمد فريد وجدي طبعة ٣ سنة ١٩٦٧.

(٢) كيف نحيا عندما نموت، شو دزموند؛ طبعة ٥ ص١٤٣.

تختلط المفاهيم عند بعض الباحثين، لأنه لا يوجد أمر واحد يصح وصفه بأنه «فوق الطبيعي» لأن كل ظواهر الحياة خاضعة خضوعاً تاماً لنواميس الطبيعة، ولا يعلو إلى مستوى «فوق الطبيعي» سوى الأوهام الجوفاء والخرافات الباطلة.

أ ـ أهم الظواهر العقلية: هكذا يعرف هذا النوع لأنه أوثق صلة بعقل الوسيط أو الوسيطة من الظواهر الفيزيائية، من ناحية أخرى قد لا يكون له مظهر مادي خاضعٌ للحواس كما هي الحال في المظاهر الفيزيائية. ولأنه على صلة وثيقة بعقل الوسيط ويتأثر حتماً بحالته العقلية والخلقية، وقد يختلط بشكل متفاوت ببعض الظواهر النفسية الصرف مثل انتقال الأفكار (Télepathie) أو الإيحاء (Suggestion) أو الإيحاء الذاتي Auto - Suggestion أو الأشكال العقلية Thought - Forms التي قد ترتبط بعقل الوسيط أو الوسيطة. من ناحية أخرى، يشير بعضها إلى توافر ملكات نادرة لبعض الأشخاص تختلف تماماً عن ملكات الإحساس المادي، كما قد يشير من ناحية أخرى إلى ثبوت دوام النفس بعد انفصالها عن الجسد المادي (مرحلة الوفاة).

ومن الظواهر العقلية نذكر:

أ ـ الجلاء البصري (Clairvoyance) أو الاستشفاف، يقصد به إمكانية رؤية ما لا يمكن للعين رؤيته بحاسة النظر العادية. كما يشمل الرؤية الصحيحة عن بعد للأشياء المادية، كما يتضمن أيضاً رؤية الأشياء الموضوعة داخل علب أو صناديق أو مغلفات... إلخ. كما يتضمن أيضاً رؤية الكائنات غير المنظورة داخل غرف الجلسات المعقودة، ومن ثم وصفها بشكل صحيح، حتى لو كانت غريبة على حياة الوسيط.

ظهرت حالات جلاء بصري صحيح عند بعض وسطاء التنويم المغناطيسي خاصة للأشياء البعيدة عن متناول بصرهم، وكذلك للأشياء الروحية عندما يكون التنويم في بعض درجاته العالية. يمكننا القول بأن موهبة الاستشفاف هذه مشتركة بين بعض الوسطاء الروحيين وبعض

وسطاء التنويم المغناطيسي، وبذلك فهي تشبه العديد من المواهب الأخرى.

ب ـ الجلاء السمعي (Clairaudience) وهو تعبير ينصرف إلى الاهتمام بملكة سماع ما لا يمكن للأذن العادية سماعه. يشتمل هذا الجلاء على إمكانية التقاط العبارات العادية عن بعد، كما يشمل أيضاً احتمال انتقال الأفكار عن طريق التلباتي من مستوى مادي، أو عن طريق الإلهام أو الحدس من مستوى غير مادي.

جـ ـ موهبة الجلاء الحسي، وهي موهبة يملكها بعض الوسطاء إضافة إلى الموهبتين السابقتين أو بدونهما، فقد نجد وسطاء يقتصر دورهم على مجرّد الإحساس بوجود كائن إلى جوارهم يكون قد أحضره الروح المرشد عادة. وهذا الروح يُحدث تأثيراً في عقل الوسيط إلى مدى أو إلى آخر بما يرغب في قوله..

د ـ موهبة الكتابة التلقائية (Automatic Writing) وتأتي عن طريق الجلاء السمعي أو الإلهام أو قد تتأتى عن طريق سيطرة مباشرة من كائن غير منظور على عقل الوسيط أو الوسيطة، فيكتب بخط غير خطه أفكاراً وآراء غير أفكاره وآرائه، كما يمكن أن تكون بلغة لا يعرفها أو أن تكون في موضوعات صعبة لا يدرك معانيها أو تكون شعراً راقياً... إلخ.

هـ ـ موهبة الأعمال الفنية التلقائية، وتحصل بتوجيه من روح مسيطرة، فقد يحصل رسم أو نحت أو عزف على آلات موسيقية بمهارة فائقة، وقد يتم أيضاً بشكل مباشر من قبل الروح نفسها، عندئذ تدخل هذه الظواهر ضمن الظواهر الفيزيائية لا الظواهر العقلية.

و ـ من ظواهر الجانب العقلي الطرح الروحي أو طرح الجسد الكوكبي Projection of Astral Body or Astral Projection. قد تستخدم هذه الظواهر السابقة على اختلافها، كما أنها قد تجمع بين الجانب الفيزيائي من ناحية الجسد الكوكبي المطروح خارج الجسد المادي، فقد يبدو ذلك لبعض وسطاء الجلاء البصري، وقد يمكن تصويره بالاستعانة بالأشعة

دون الحمراء، كما أنه يستدعي غيبوبة الوسيط ببيانات صحيحة ودقيقة عن المكان الذي كان فيه، ويمكن التحقق من صحتها بوساطة أساليب التحقيق العادية والمحايدة. وغالباً ما يكون مجرّد وهم أو خداع للحواس أي مجرّد هلوسة Hallucination.

ز ـ تفوهات الغيبوبة، من الظواهر العقلية، لكنها تختلف عن ظاهرة الصوت المباشر، إذ إن التفوهات تكون هنا بحنجرة الوسيط وبصوته العادي. يبدو أن هناك هيمنة على وعي الوسيط تجعله يروي أحياناً بعض الوقائع الصحيحة عن أمور لم يعلم عنها شيئاً من قبل، أو قد يصرّح بتنبؤات مستقبلية قابلة للتصديق أحياناً أو غير قابلة.

حـ ـ موهبة التنبؤ ـ أهمها ظاهرة التنبؤ الصحيح بأمور مستقبلية عن طريق سبل متنوعة لا تخضع لسيطرة إنسان ما. يحصل التنبؤ عن طريق هاتف خفي، أو إحساس مجهول، أو عن طريق حلم من أحلام النوم أو اليقظة... إلى أن يصبح التنبؤ ظاهرة روحية قابلة للدراسة والبحث، وقد تضمن ذلك المصادفة...

تتفاوت قوة هذا الإحساس بالأمور المستقبلية من ناحية القوة ومن ناحية الوضوح. وما تتميز به روح متحررة من الجسد المادي يتميز به وسيط روح وسيط، وأحياناً تصيب وأحياناً أخرى تخطىء.

ط ـ السيكومتري Psychométrie من أهم الظواهر العقلية. ويطلق عليه أحياناً «القياس الروحي» وهو تعبير يشير إلى القدرة التي تصل عند بعض الوسطاء إلى الإرشاد إلى معلومات صحيحة عن طريق الإمساك بأداة من الأدوات التي يملكها شخص. إنها ظاهرة وساطية بحثت بأساليب علمية شتى ويتعذر تعليلها إلا عند استخدام اهتزازات تنبعث من مختلف الأدوات، وقد تبقى عالقة بها لمدى بعيد. وقد يعرفه الروحيون على أنه قياس مدة الحالات العقلية ومدى قوتها. فعندما يمسك الوسيط السيكومتري بأداة معينة يملكها شخص معين (قلم، ساعة، كتاب، منديل، صورة...) يشعر بانطباعات ذهنية فيقوم برواية

هـذه الانطبـاعات التي قـد تخطىء أو تصيب. . . نسبـة الإصابـة كانت مرتفعة. تبين من بعض الجلسات الروحية أن هناك أرواحاً تتمتـع بملكة السيكومتري هذه بشكل أوضح مما قد يكون بحوزة وسطاء معينين»(١).

يمكننا القول إن معـظم الظواهـر الوسـاطية العقليـة تدخـل تحت وصف شـامل هـو الإدراك عن غير طـريق الحواس المعـروف بالإنكليـزية تحت الحـروف الأولى (E.S.P) وبـالفـرنسيــة (P.E.S) أي extra Sensory Perception.

من نـاحية أخـرى تعتـبر الـوسـاطـات العقليـة أسمى من الـوسـاطـات الفيـزيائيـة، وتتطلب مسـتوى عاليـاً من التطور العقـلي ومن الإحسـاس المرهف، كما أنها لا تتطلب غيبوبة الوسيط بينما تتطلب معـظم الظواهـر الفيزيائية غيبوبة تامة أو جزئية.

ب ـ أهم الـظواهر الفيـزيائيـة: تتعدُّد الـظواهر الفيـزيائيـة للوسـاطـة الـروحية Physical Phenomena، وقليـلاً ما تحـدث بـالنسبـة إلى الـظواهـر العقليـة. إلا أن أنواعهـا أكـثر منهـا وأوضـح استقـلالاً من عقـل الـوسيط أو الوسيطة، وتوصف غالباً بأنها ظواهر موضوعية لأنها أقل تأثراً بـالحالـة العقلية لأيٍّ من الظواهر العقلية.

لهذه الظواهر فرعان هما:

أ ـ الظواهر الفيزيائية بوجه عام ومنها عدة أنواع هي:

١ ـ تحريك الأجسام الصلبة بوسيلة لامادية Telekinesis، تشهد هـذه الظاهرة على إمكان تـأثير العقـل أو الروح في المـادة الصلبة تـأثيراً مباشراً Psychokinesis أو (P.K) فترتفع منضدة في الجلسات دون أية وسيلة مادية أو يرتفـع الوسيط إلى أبعـاد مختلفة أو يتحـرك أي جسم صلب من مكانه تحت نظر الموجودين في الجلسة.

---

(١) أصوات من الفضاء Voices From the World، من تـأليف هـ.ت. سميث، نقله إلى العربية رمسيس جبراوي، ١٩٧١.

٢ ـ الكتـابـة المبـاشرة Direct Writing ـ أي أن يتحرك القلم عـلى القـرطاس تلقـائياً وهـو في غير متنـاول الوسيط أو الـوسيطة، إنها تشبـه الأولى إنما مـع إضفاء عقـل مفكر يحقق الكتـابة إضـافة إلى تحـريك جسم صلب. أو قـد تقوم هـذه القدرة العـاقلة بتحريـك جهاز كاتب كهربائي أو غيره. ربما لا يحتـاج الأمر هنـا إلى تجسيد جـزئي أو كـلي، هنـا تكمن ميـزة هـذه الـظاهـرة عن ظـواهـر الاكتوبلازم والتجسدات. قد يكون صاحب هـذه القدرة معـروفاً أو لا، وقـد تتم هذه الـظواهر تلقـائياً أو في أوقـات وظروف غـير متـوقعة لكنهـا قد تتم أيضـاً في جلسـات البحث الـروحي في حال كانت الوساطة مناسبة، وكانت القدرة والرغبة على التنفيذ متـوفرة من كل الجوانب. أوضـح مثل عـلى هذه القـدرات الفنية الخـارقة تلك التي يملكهـا أحيانـاً بعض الكائنـات غير المـنظورة التي ترسم اللوحـات الفنية الـرائعة وكـأنها ترسم نفسهـا بنفسهـا في حضـور الشقيقتـين بـانـج Bangs (مـاي والـيزابث) بـين عـامي ١٩٠٩ و١٩١١ في مدينة شـسترفيلد في ولاية إنـديانـا بالـولايات المتحـدة الأميركية وذلك تحت الرقابة العلمية لبعض الباحثين الموثوق بهم.

من المرجح أن بعض هذه اللوحات الرائعة من عمـل روح الفنان روبنز Rubens وبعضها كـان يتم في أقل من نصف سـاعة، حتى أن الألوان المستخدمة كانت تـأتي بوصفهـا مجلوبات روحيـة. وقد حصلت في زمن لم يكن قـد اخـترع فيـه بعـد هـذا الأسلوب من الرسم الزيتي[1].

هذا وقد حصلت رسوم مباشرة بهذا الأسلوب وأعمال نحت كثيرة في حضـور الوسيـطة إسابيـا بلادينـو Eusapia Palladino حققها علماء كبار في ظروف تنفي كل شبهة خداع أو غش على مـا سيرد لاحقاً.

(١) هـذه اللوحات معـروضـة مـع ثلاثـين لوحـة مـاثلة في: .Hett Memorial Art Gallery
Camp Chesterfield Indiana - Association of Spiritualiste U.S.A

٣ ـ الصوت المباشر Direct Voice ـ أي سماع صوت بالأذن العادية يختلف تماماً عن صوت الوسيط أو الوسيطة كما قد يختلف من حيث اللغة أو طريقة الحديث والنطق إضافة إلى اختلاف الأفكار والاتجاهات. وربما يحتاج الأمر إلى وجود بوق يتحرك في الهواء من تلقاء نفسه...

٤ ـ ظاهرة المجلوبات والمأخوذات الروحية Teleposts، وتعني انتقال الأجسام الصلبة عبر الجدران والأبواب المغلقة والعلب المختومة وعلى مسافة قريبة أو بعيدة.

المجلوبات الروحية تعني إحضار الأجسام من الخارج إلى داخل غرف الجلسات. أما المأخوذات الروحية فتعني أخذ هذه الأجسام من الداخل إلى الخارج. وقد حدثت عدة تجارب ناجحة على يد عدد من الوسطاء مثل السيدة ديسبرانس (مسز هوب) وجاك وبر، كما تمت تجارب ناجحة في «الكلية البريطانية للعلم الروحي» كما أكدها السير ألفريد راسل والاس بحضور الوسيطة الآنسة أغنس نيكول...

ففي جلسة روحية حضرتها المؤلفة فلورانس ماريات سألها ليلي Lily الروح المرشد للوسيطة كاتيا كوك عمّا إذا كانت تسمح له بأخذ معطفٍ من الفراء كانت قد وضعته جانباً، فسمحت له شرط أن يعيده لها قبل الانصراف، اختفى المعطف فوراً، وبعد لحظة أخذ المعطف يهبط تدريجياً من ناحية السقف فوق رأس صاحبته...

كما سجل بعض الباحثين إحضار كائنات حية إلى غرف الجلسات أو انتقال الوسيط نفسه من غرفة مغلقة إلى أخرى وهو في حالة الغيبوبة، هكذا حدث في جلسات الوسيط البرازيلي كارلو فيرايللي حسبما ورد في تقرير أكاديمية الدراسات الروحية في البرازيل.

٥ ـ العلاج المعجز لأمراض مختلفة جسمية وعصبية، كانت مستعصية

على وسائل العلاج الطبية واستجابت للوسائل الوساطية.

٦ - يصاحب ظواهر العلاج الروحي ظهور أضواء مجهولة المصدر وقد سجلتها أجهزة الكاميرا في عدة أمكنة علمية.

٧ - هناك احتمال حدوث تغيرات في الجو والوسيط في بعض الجلسات الروحية، كدرجة الحرارة مثلاً أو الضغط الجوي وأحياناً تتغير درجة حرارة الوسيط وسرعة نبضه أو يتغيّر وزنه، أو يسجل صوت موسيقي أو عدة أشكال من الظواهر.

٨ - ظهور رسومات وكتابات على الألواح الحسّاسة عن طريق بعض الوسطاء، بدون استخدام الكاميرا أحياناً أو بمجرّد وضع اللوح الحسّاس بين يدي الوسيط أو على جبينه...

ب - الاكتوبلازم والتجسدات. - الاكتوبلازم مادة جديدة نسبياً على المعارف الإنسانية. تبدو بأوضاع وألوان متعددة تمتد من الأبيض الرمادي إلى الأسود. من ناحية أخرى تتراوح في كثافتها بين كثافة الضباب أو بخار الماء وبين الكثافة التي يمكن أن يصل إليها جسم صلب ثقيل. إلا أنها تنبعث من جسم الوسيط على شكل ضباب باهت، ولا تلبث أن تتماسك وتتشكل تدريجاً شكلاً يتناسب والغرض الذي يستهدفه الكائن أو الكائنات المسيطرة على الجلسة الروحية. يفترض بالاكتوبلازم أن تنطلق وتعود في ظلام تام أو في ضوء أحمر باهت وإلاّ تعرض الوسيط لأضرار جسمية أوصلته في إحدى حالاتها إلى الموت المفاجىء بسبب صدمة ارتدادها السريع إلى جسمه.

بشكل اعتيادي، تنبعث الاكتوبلازم من فتحات الجسم وبصورة خاصة من الفم والأنف والأذنين، وقد تنطلق أحياناً من مسام الجسم ومن القدمين، وقد تمّ تصويرها مئات الصور موجود بعضها في مؤلفات ومراجع متعددة منها مؤلفات الدكتور شرنك فون نوتزنج S.V. Notzing والدكتور أوكسلي Oxley وريمرز Reimers والسير وليام كروكس W. Crookes وكروفورد Crowford وكارنجتون Carrington وجلين

هــامـلتــون G. Hamelton وهــاري بــودينـجتــون H. Boddington وغيرهم. . .

أطلق عليها هذا الاسم الدكتور شارل ريشه C. Richet عضـو أكاديميّ الطب والعلوم في باريس، وتتكـون من مقـطعـين: الأول إكتـو Ecto وتعني باللاتينية «خارج» والثاني بلازمـا Plasma أي مصل الـدم، ذلك لأنها تنـتزع من مصل الـدم ومن خلايـا الجسم بوسـائل لا يـزال العلم المــادي يجهلهــا، كــما أطلق عليهــا آخــرون اسم سـيكـــوبــلازم Psychoplasm أي بلازما الروح.

تُستخـرج هذه المادة من الضفيرة الشمسيـة للوسيط أو الهالـة Auréole وربمـا من القلب لأنه مستـودع الدم وأحيـانـاً من فـوق الكتف، أو من القدمين. يتطلب استخراجها من الروح إلى تدرب طويل، وإلى غيبوبـة وإذعان من الوسيط أو الـوسيطة. كـما قد تضيف إليهـا الأرواح أحيانـاً مادة تستخلصها من الأثير فيصبح اسمهـا تليبلازم Teleplasme. بعـد تحليـل الاكتـوبـلازم تبـين أنها تتكـون من خـلايـا آدميـة ومن كلوريــد الصوديوم وفوسفات الكالسيوم، وهي تستخدم كثيراً لا بـل لا غنى عنها لإحداث العديد من الظواهر الفيزيائية[1].

جـ ـ ظاهرة تجسد أو تمدية[2] الأعضاء.

إن الحـديث عن مـادة الاكتـوبـلازم يجـر حتـماً إلى التكلم عن ظــاهـرة التجسد Materialisation، وهو من الـظواهر الـوساطيـة النادرة علماً أن وسيلته المألوفة هي الاكتوبلازم. . . يتفاوت التجسد في مقـدار وضوحـه وقوته ومدته وفقاً لمدى ملاءمة ظروف الجلسة لـه. وقد يكـون جزئيـاً أو كلياً. معنى ذلك أن الـروح تستطيع أن تجسد وجههـا مثلاً أو يـدها أو قدمها بحيث تبدو هذه الأعضاء كما لو كانت عـلى قيد الحيـاة الأرضية.

---

(١) كما تبـين أنها تحتـوي أيضـاً عــلى: Cellules épitheliales, des Leucocytes. de la matière grasse ـ عن مجلة ما وراء الروح، باريس ١٩٢١.

(٢) جعل الأشياء مادية.

وربما تعمد الروح إلى تجسيد حنجرتها أو إلى صنع جهاز صوتي Voice Apparatus تتمكن به من محادثة الموجودين بصوتها وأسلوبها المعروفين من قبلهم. قد تبدو هذه الأجزاء المتجسدة بالحجم القديم نفسه إنما لُوحظ في بعض الجلسات أنها قد تختلف عنه بصورة تتفاوت في مداها، إذ علينا ألّا ننسى أن الأرواح تعيش في عالم رباعي الأبعاد تختلف فيه تماماً مقاييس المكان والزمان عن عالمنا هذا. أهم تجربة حدثت في هذا السياق تجسد يد الروح والتر Walter، كما تم تجسيد جهاز صوتي للروح عن طريق مادة الاكتوبلازم المنبعثة من جسم الوسيطة مارجري Margery، وقد جرت هذه التجارب بدقة ومراقبة تامتين. هذه الوسيطة نجحت في تجارب عديدة كان أهمها تجسيد يد حية لشقيقها الروح المرشد والتر ستنسون Walter Stinson الذي كان قد توفي في حادث قطار، وضع لليد قفاز من الجبس والتقطت لها حوالى ٧٠ بصمة تبين أنها مطابقة تماماً لبصمات يد المتوفى. وقد حقق في وساطتها لجان شكلت لعدة مرات من الدكاترة في علم النفس والطب والأحياء ورؤساء جمعيات البحث الروحي في أميركا...

وفي مدينة بوسطن تمت تجارب ناجحة مع الوسيطة نفسها في عامي ١٩٢٤ و١٩٢٥ عندما جلس معها الدكتور روبين تليارد Robin Tillyard الذي كان من أكبر المعاندين للروحية. قبل إطفاء الأنوار وإغلاق الباب شدَّ وثاقها على مقعدها بأربطة من شريط لزج عُلِّمت جوانبه بقلم أزرق، كما مُدت الخطوط الزرقاء على بشرة الوسيطة بحيث إذا ما تحركت تغيَّر انتظام وضع تلك الخطوط وتزحزحت من مكانها، فقد بقيت هذه الخطوط في مكانها حتى نهاية الجلسة. بدأت الجلسة بأخذ بصمات المتحدثين على قطع متعددة من الشمع اللين، ولم تطابق هذه البصمات بصمات الأشخاص الجالسين... كما استخدم مع الوسيطة جهاز مانع من الصوت اخترعه الدكتور مارك ريشاردسن.

اجتازت الوسيطة كل الاختبارات بنجاح تام بحيث أن الدكتور تليارد أصبح مقتنعاً بصحة الموضوع تماماً. فكتب مقالاً في مجلة الطبيعة

Nature ختمه قائلاً: «إن والتر ستنسون الذي توفي عام ١٩١٢ قد أثبت بطريقة علمية إثباتاً تاماً دعواه أن شخصيته باقية بعد موته الجسماني». . . ثم كتب في إحدى رسائله: «لقد بلغت الغاية التي ليس وراءها زيادة لمستزيد».

كما سجل العلماء نجاحاً مماثلاً مع الوسطاء الشقيقين دافنبورت Davenports، وأجلنتون Eglinton، والسيدة فيرلام Fairlamb. كما عمدت الباحثة ت.ب. باركاس T.B. Barkas من نيو كاستيل New Castle إلى تنفيذ فكرة جديدة وهي إضافة صبغة حمراء أرجوانية إلى شمع البارافين في أثناء تجاربها مع السيدة فيرلام للتأكد من أن النماذج الشمعية ليست معدة قبل الجلسة.

وهناك تجارب ناجحة كثيرة حول استخدام الشموع والبصمات لا يتسع هذا البحث لذكرها.

ومن أساليب تجسد الأعضاء نذكر:

في الأسلوب الأول يتم تجسد اكتوبلازمي ويطلق عليه اسم التجسد الصلب Solid. وقد تمّ التوصل إلى التقاط صورة في الظلام التام أو في الضوء الأحمر الباهت اللازم لحدوث هذا النوع من التجسد. وقد تبين أنه يلزم لحدوثه وجود وسيط للاكتوبلازم من درجة عالية.

في الأسلوب الثاني تجسد مستقل أو حر، وهذا لا يحتاج إلى وسيط الاكتوبلازم، ويحدث بفعل إرادي من الروح متى كانت ظروفها مؤاتية مع ظروف الجلساء. يمكن أن يشترك في مشاهدته جميع الموجودين في الغرفة، لأن الروح تبدو ملموسة.

في الأسلوب الثالث تجسد خفيف أو شفاف، ويمكن أن يطلق عليه اسم أثيري وهو لا يدوم إلا للحظة قصيرة، ربما لا يسجّل حدوثه سوى بعض وسطاء الجلاء البصري ذلك لأن الروح فيه لا تبدو صلبة قابلة للمس، بل تظهر بصورة طيف عابر، أو شبح غير واضح تماماً. ولا يظهر على اللوح

الحساس إلا بحضور وسيط خاص بذلك.

أما الأسلوب الرابع فيتم فيه التجسد عبر رأس الوسيط أو الوسيطة، ويفترض أن ينبعث الاكتوبلازم ويتراكم على الوجه بشكل ما فيتغير وجه الوسيط ويصبح كوجه الشخص المتوفى، ويطلق عليه وصف «ظهور عبر الوجه» أو «تغير الهيئة» أو «التجلي» Transfiguration.

وعن التجسد الكلي:

وهو لا يختلف كثيراً عن التجسد الجزئي، وكذلك في أساليبه، ففي التجسد الكلي تبدو الروح متجسدة برمتها، ولسنا هنا أمام أشكال اكتوبلازمية تتراوح حتماً بين القوة والضعف وبين الوضوح والغموض، بل إزاء شكل ملموس متكامل يبدو كما لو كان الإنسان على قيد الحياة الأرضية. في كل الأحوال هو نادر الحدوث.

من الأمثلة على ذلك: تجسد روح كاتي كنج Katie King عن طريق الوسيطة فلورنس كوك Florence Cooke، وقد حققها في منزله الخاص رئيس الجمعية الملكية لتقدم العلوم (أي المجمع العلمي البريطاني) السير وليم كروكس وقد كتب عنها شرحاً وافياً في تقريره التاريخي عام ١٨٧٤ أمام المجمع العلمي.

وكذلك حالة تجسد الروح «بيان بوا Bien Boâ» عن طريق وساطة الوسيطة إيفا كاريير Eva Carrière وقد حققها الدكتور شارل ريشه في مدينة الجزائر عام ١٩٢٢.

وعن تجسد الرداء:

عندما تتم عملية التجسد الكلي أو النصفي فإن الروح لا تتجسد عارية، بل يحتاج الأمر إلى رداء ترتديه. أهتم الكثيرون بمسألة الرداء حتى أن الدكتور روبرت كروكول Robert Crookoll عالم جيولوجي معاصر في جامعة أبردين Aberden قد وضع كتاباً حديثاً بعنوان: «العالم التالي والأردية التالية للأشباح» عام ١٩٦٦. كما ورد أن بعض الأشباح يرتدي ملابس تماثل

ملابسها القديمة، ولعل ذلك يعود إلى وجود تقابل أثيري للملابس الأرضية، وقد كتب عنها الكثيرون. وفي بعض الحالات النادرة سجّل العلماء الباحثون أن الروح المتجسدة كانت تطلب رداء من أحد الحاضرين كي ترتديه، وتقول أن ذلك يوفر بعض الجهد عليها وعلى الوسيط أو الوسيطة؛ وقد فعلت ذلك مرة الروح كاتي كنج كما فعله الروح جون كنج في حضور أسابيا. وربما يكون الرداء أحياناً مجلوباً روحياً تتركه الروح في غرفة الجلسة بعد انصرافها. كل هذه الروايات تتطلب تحفظات كثيرة لقبولها.

٢ - أهم كبار الوسطاء في العالم

هناك عدد وافر من الوسطاء نجده عبر تطور الحركة الروحية في العالم، فقد ازدهرت هذه الحركة بفضل ظواهرهم ومواهبهم العظيمة. وسنذكر طائفة من وسطاء الظواهر العقلية ثم وسطاء الظواهر الفيزيائية.

أ - وسطاء الظواهر العقلية ونذكر منهم:

١ - سويدنبرج E. Swedenberg:

من مواليد السويد من أعلام الحركة الروحية، تعددت صور وساطته وبنوع خاص في ظاهرتي الطرح الروحي والإلهام. تعتبر كتبه من أهم المراجع حتى الآن. (ولد ١٦٨٨ وتوفي ١٧٧٢). وكان عضواً في الأكاديمية الملكية للعلوم في استوكهلم عام ١٧٤١. درس سويدنبرج العلم منذ العشرين من عمره وكتب كثيراً في مختلف فروعه إلى أن أصبح علماً من الأعلام بين علماء الدين واللاهوت، كما حاز منزلة كبرى بين الصوفية من أصحاب الأحوال النفسية والأذواق الروحية: جيولوجياً، منجمياً، عالماً رياضياً، وفلكياً، وطبيعياً، وكيماوياً، وعالماً بالنفس والروح...

أسند فلسفته الروحية إلى صلاته التي لم تنقطع عن عالم الروح لمدة سبعة وعشرين عاماً بدأت سنة ١٧٤٤، فإذا به يصبح صاحب رؤى

---

(١) The Next World - And the next Gostly Garmentz.

ومكاشفات ونبوءات. وبذلك أصبح رجل العلم والأعمال والفيلسوف الطبيعي الذي عول على المنهج التجريبي رجلاً يرى أشياء ويسمع أصواتاً، ويصف ما يرى وما يسمع وصفاً لا يكاد يقف عليه من يتحدث به إليه حتى يتعجب ويدهش ويستولي عليه القلق والحيرة فإذا هو بين مصدق ومكذب، أو بين متردد ومتحفظ. فقد تحدّث أيضاً عن نعيم السماء وجحيم الأرض، وعما في العالمين العلوي والسفلي من أسرار، وما يشرق من الحب الإلهي من أنوار. كانت كتبه وما تحدّث عنه تراثاً روحياً من الكتب والرسائل التي تعرضت لكثير من المسائل الغيبية والروحية. من أهم مؤلفاته الروحية نذكر: «أسرار السماء» و«الجنة والنار» (١٧٥٨) ـ «الحكمة الملائكية للحب الإلهي والحكمة الإلهية» (١٧٦٣) ـ «الحكمة الملائكية للعناية الإلهية» (١٧٦٤) ثم «علاقة النفس والجسد» (١٧٦٩) و«المذكرات واليوميات الروحية»...

٢ ـ أندرو جاكسون دافيز Andrew Jackson Davis:

ولد في ولاية نيويورك عام ١٨٢٦ عيِّن كاتباً في محكمة نيوجرسي سنة ١٨٦٥. بدأت وساطته في الظهور منذ أن بلغ التاسعة عشرة من عمره، فبدأ يكتب وهو في حالته الوساطية، كتباً رائعة كان أهمها: «مبادىء الطبيعة: وحيها المقدس» (١٨٤٧) في ثمانية أجزاء و«قانون الإنسانية» و«التناسق العظيم» (١٨٥٢) في خمسة أجزاء. وقد قال عنها الدكتور جورج بوش George Bush: «إنها تكوِّن في مجموعها مناقشة فلسفية عميقة ومتماسكة للكون. ولا أعرف أن ثمة بنياناً آخر يماثلها من ناحية عظمة الأفكار واستقامة المبادىء ووضوح العرض والترتيب، والغنى الموسوعي في الموضوع».

ومن مؤلفاته أيضاً «العصر الحاضر والحياة الداخلية» (١٨٥٣) و«الموت والحياة الأخرى» (١٨٦٥) و«مفتاح نجمي إلى السمرلاند» (١٨٦٨) و«الروح القديمة والحديثة» و«الاضطراب العقلي» (١٨٧١) و«المعبد: عن أمراض المخ والأعصاب» (١٨٧١) و«أحداث في حياة أحد الرائين» (١٨٧٣) و«أفكار حرة متعلقة بالذين» و«وجهات نظر إلى مسكننا السماوي» (١٨٨٣) و«ما بعد الوادي» (١٨٨٥). وقد أسس دافيز عام ١٨٦٣ أول مدرسة روحية

للأحداث في الولايات المتحدة الأميركية. واستطاع بمساعدة مرشديه غير المنظورين ومنهم روح سويدنبرج ـ كما قال هو نفسه ـ أن يقيم دعائم العلم الروحي الحديث قبل أن يتبنى العلم المادي تجاربه المثيرة في الروحية.

توفي دافيز عام ١٩١٠ ولا يزال حتى يومنا هذا رائداً كبيراً من رواد هذه الحركة كما يعتبر أستاذ و. هـ. ايفانز W.H. Evans.

٣ ـ هدسون تاتل Hudson Tuttle:

ولد عام ١٨٣٦. من أبرز وسطاء الروحية في أميركا ومن وسطاء الكتابة التلقائية والرؤية. عنده عدد وافر من المؤلفات الرائعة العميقة التي لفتت الأنظار إلى وساطته الفذة، وقد كان مزارعاً عادياً ومربياً للخيول في ولاية أوهايو Ohio. وقد تمسّك بهذه الحياة حتى وفاته عام ١٩١٠.

أهم مؤلفاته: «تطور الأفكار الدينية» (١٨٧٢) و«أسرار الروحية» (١٨٧٦) و«الأخلاق الروحية» (١٨٧٨) و«دراسات في الجوانب العامة للعلم الروحي» (١٨٨٩) و«ديانة الإنسان والأخلاق العلمية» (١٨٩٠) و«فلسفة الروح وعالم الروح» (١٨٩٦) و«الوساطة وقوانينها» (١٩٠٠) و«أسرار الدير» و«قصص من وراء الأرض المجاورة» و«الحياة في أجواء كرتين أو مشاهد السمرلاند».

يقول تاتل: إنه تلقى كتبه من أرواح معينة، فأسند مؤلفه «أسرار الطبيعة» إلى روحي العالمين لامارك Lamarck وهمبولدت Humboldt. كما أقرّ بأن كتاباته رهن إشارة بعض الأرواح التي تفوقه كثيراً من الناحية العقلية، والتي تتخلى عنه أحياناً لعدة أسابيع أو أشهر... فيؤكد أن ثمة قوى عاقلة سامية متداخلة في حياته.

٤ ـ ليونور بيبر Leonore E. Piper:

أقوى وسيطة غيبوية حظيت باهتمام عدد من العلماء مدى عشرات السنين. وقد استطاعت أن تقنع أشد العقول تصلباً بصدق الروحية.

ولدت في بوسطن في الولايات المتحدة الأميركية وقد ظهرت مواهبها

الوساطية منذ الثامنة من عمرها عندما أنبأت والدتها بأنها سمعت صوتاً يقول لها «عمتك سارا لم تمت، بل إنها لا تزال معك» علماً بأن عمتها كانت قد توفيت في اللحظة التي سمعت فيها الصوت يناديها.

تزوجت في الثانية والعشرين من عمرها من وليام بيبر في بوسطن وبدأت غيبوباتها ورأت أشباحاً متعددة وكتبت رسائل متنوعة اتضح أنها من منتقلين معينين إلى أقارب لهم. وخضعت لبحوث القاضي الأميركي فروست Frost فأعلن صحة وساطتها. كما تولى فحص وساطتها الفيلسوف وليام جايمس فكتب عنها في المجلد السادس من «مضابط جمعية البحث الروحي الأمريكية» عام ١٨٩٠ قائلاً: «والآن أكرر ثانية ما ذكرته فيما سبق من أنني مع مراعاة جميع الاعتبارات التي أعرفها عن السيدة بيبر فإن النتيجة تجعلني أشعر بأنني متيقن بصفة مطلقة بأنها، في غيبوبتها، تعرف أشياء لا يمكن أن تكون قد عرفتها في حالتها اليقظة، وأنه ينبغي العثور على الفلسفة النهائية عن ظواهر غيبوبتها».

تقول بأن روح الطبيب الفرنسي فينويت phinuit كان يهيمن عليها، أما الأرواح المراسلة فكانت متعددة منها فتاة تدعى كلورين Chlorine، وفاندربلت Vanderbilt، والشاعر لونجفلو Longfellow، والموسيقار جان سباستيان باخ J. S. Bach وغيرهم. . .

بعد أن تجمع علماء ومفكرون من كل أقطار العالم واستخدموا أدق صور الاختبار العلمي مع أشد التحفظات، أعطت ليونور ثماني وثمانين جلسة في حضور العلماء مايرز ولودج ووالتر ليف Walter Leaf، وذلك في المدة الممتدة من تشرين الثاني عام ١٨٨٩ لغاية شباط ١٨٩٠، وكانت لا تملك حق الخروج من المنزل إلا برفقة عضو من أعضاء الجمعية الأميركية للبحث الروحي أو من أعضاء جمعية البحث الروحي في لندن. وذلك لمراقبة جميع تحركاتها. نشر أوليفر لودج عام ١٨٩٠ تقريره عنها أورد في خاتمته ثلاث نتائج هامة هي:

ـ لا يمكن الوصول إلى المعلومات التي قدمتها بالسبل العادية.

- إن الوصول إلى هذه المعلومات بالسبل العادية كان سيكلف الكثير من النفقات والوقت. ولا يمكنها مطلقاً أن تحقق ذلك طبيعياً.

- لا يشوب سلوكها أية شائبة من ناحية احتمال التدليس أو الغش.

فلم يخضع أحد لرقابة مثل تلك التي خضعت لها ليونور، ومع ذلك فقد تركت عند جميع المراقبين طابع الإحساس بسمو أخلاقها وصراحتها وأمانتها.

قامت بعدة رحلات إلى إنكلترا واستخدمت في الرحلات الأخيرة الاتصال الروحي عن طريق الكتابة التلقائية، وعن طريقها تنبأت عام ١٩١٥ بقرب انتقال ريموند ابن السير أوليفر لودج (الذي قتل بعد ذلك في الحرب العالمية وهو ضابط).

وبعد ذلك خضعت لتجارب عديدة كان أهمها بحوث الدكتور جاردنر موري Gardner Morphy سنة ١٩٢٤ ومن ثم لبحوث «جمعية البحث الروحي» في بوسطن عام ١٩٢٦/ ١٩٢٧.

٥ - جلادس أوسبورن ليونارد Gladys Osborne Léonard:

بعد أن قامت بعدة محاولات لتنمية وساطتها ظهرت لها روح مراسلة تدعى فدى قالت إنها فتاة هندية انتقلت إلى عالم الروح سنة ١٨٠٠ وكان عمرها عندئذ ثلاث عشرة سنة فقط. بقيت فدى روحاً وفية للوسيطة وملازمة لها، وكانت دائماً أول الأرواح حضوراً في جلساتها بعد أن تقع في غيبوبة.

وفي مارس سنة ١٩١٤ أنبأت الروح وسيطتها بأن حدثاً ضخماً ورهيباً سيحدث في العالم، «وعلى فدى أن تقوم بمساعدة أشخاص كثيرين عن طريقك». وفي شتاء سنة ١٩١٤ أخضعها هيوات ماكنزي Hewat McKenzie للاختبار داخل «الكلية البريطانية للعلم الروحي» فحققت عدة جلسات ناجحة.

وفي عام ١٩١٨ خضعت الوسيطة لتحقيقات «جمعية البحث الروحي» في لندن S.P.R التي استغرقت ٧٣ جلسة أشرفت عليها السيدة و. هـ. سالتر

W.H. Salter حيث اعترف كل من حضر الجلسات بدوام الشخصية بعد الموت، ولا يجوز الشك في نزاهة الوسيطة. كما خضعت لبحوث الأُسقف ك. درايتون توماس C. Drayton Thomas وأجرى عليها اختبارات الكتب. كما اتصل الأسقف عن طريقها بروح والده المتنقل، وحصل منه على شواهد قوية متنوعة عن صحة شخصيته.

خضعت كذلك لبحوث الأستاذ و. س. مونتوجمري سميث وبوساطتها تلقى رسائل كثيرة من روح زوجته الراحلة ديبورا Deborah. وقد عرض المؤلف نتائج بحوثه معها في كتاب له عنوانه «ضوء في ظلامنا» يعرض فيه الرسائل التي تلقاها عن طريق لوحة الحروف الهجائية التي كانت تعمل في حضور وسيطة صديقة تدعى إلينور. م. تايلور E.M. Taylor. اقتنع المؤلف بدوام الحياة في الآخرة لما لمسه من روح زوجته وقدرتها على تذكر حياتها الأرضية معه، ومعرفتها لما يجري لأولئك الذين أحبتهم على الأرض واهتمامها المفيد بهم، إضافة إلى قدرتها أحياناً على التنبؤ الصحيح ببعض الأحداث المستقبلية عن حياتهم.

تعتبر ج. أ. ليونارد وسيطة قوية أيضاً للطرح الروحي. وقد كتبت مؤلفين فيهما خلاصة تجاربها الروحية بوجه عام: كان أولهما بعنوان «حياتي في عالمين» (١٩٣١) وثانيهما عنوانه «المعبر الأخير» (١٩٣٧).

٦ - بيرل كاران Pearl Leonore Curran:

من سكان مدينة سانت لويس في أميركا، وقد ابتدأت بالوساطة عام ١٩١٣ عندما بدأت تتكلم بلغة إنكليزية سليمة إنما لغة القرن السابع عشر بكل مصطلحاتها الغريبة. رفضت الروح المهيمنة الإدلاء بشخصيتها الحقيقية بل أعطت اسماً مستعاراً هو Patience Worth. لكن إنتاجها المتدفق يشير إلى أنها أديبة وشاعرة من طراز رفيع. كانت سيدة مجتمع محترمة في سانت لويس، فأخذ كبار المفكرين يترددون إلى جلساتها بانتظام بعد أن ذاع صيتها. لكن الوسيطة لا تملك شيئاً من الملكات الأدبية التي تقع وراء هذا الإنتاج الرفيع كما أنها لا تملك أي إلمام بلغة القرن السابع عشر التي كانوا يتحدثون بها في

إنكلترا تحت حكم آل ستيوارت Stuart، والتي كانت تجري بها جميع المحادثات بين الحاضرين وبين الروح المهيمنة عن طريق الحروف الهجائية والتي هي خليط من اللغة الإنجليزية ولغة النورمانديين. كل ذلك كان يجري بسهولة تامة بدون أي ذكر لكلمة من كلمات الحضارة الحديثة.

تضمنت الرسائل عن طريقها أسماء الأزهار والطيور والأشجار والحيوانات باللغة الإنكليزية (لغة القرن السابع عشر) مع تقاليد وعادات تلك الأيام، علماً بأن الوسيطة لم تذهب إلى بريطانيا مطلقاً وقد غادرت المدرسة باكراً ولم تكن مطلعة على ثقافة ذلك العصر...

حقق وساطتها من العلماء الأميركيين ف.س.ك. شيللر F.S.C. Schiller الأستاذ في جامعتي كورنل وجنوبي كاليفورنيا والدكتور والتر ف. برنس W.F. Prince من بوسطن وهو باحث روحي معروف، فكتب عنها عدة مقالات، كما كتب عنها هوايت ماكنزي مدير «الكلية البريطانية للعلم الروحي» في مجلة «العلم الروحي» كما كتب عنها المؤلف الاميركي كاسبر س. يوست Casper S. Yost كتاباً خاصاً بعنوان باشينس وورث لغز روحي» ١٩١٦، وفي كتاب إيبون M. Ebon: «اتصال مع الموتى».

٧ - إيلين جاريت Eileen Garrett:

ولدت عام ١٨٩٣ وانتقلت إلى عالم الأرواح عام ١٩٧٠. كانت في حياتها من أكثر الوسيطات خضوعاً لاختبارات العلماء في العديد من البلدان وقد نجحت كثيراً في إقناع المكابرين في كل مكان.

بعد أن خضعت في لندن لتحقيقات جايمس هيوات ماكنزي، والذي شجعها على تنمية موهبتها الوساطية، أصبحت وسيطة لروح مرشد يدعى يوفاني Uvani، وآخر يدعى عبداللطيف البغدادي وهو الطبيب العربي المعروف والمؤرخ الذي عاش في القرن الثالث عشر كما أخذ روح السير أرثر كونان دويل يحضر إلى بعض جلساتها...

وفي العام ١٩٣٣ زارت الولايات المتحدة الأميركية حيث خضعت

لأبحاث العالم النفسي الدكتور هيروارد كارنجتون Herward Carrington الذي كان قد انضم إلى الجمعية الأميركية للبحث الروحي(١) منذ العام ١٩٠٦. وقد أخضعها لتجارب متصلة بالتحليل النفسي مصحوباً بجهاز تسجيل للاهتزازات الكهربائية كي يكتشف ما إذا كانت الكائنات المتصلة بالوسيطة مستقلة عنها أم لا(٢). اختتم بحوثه قائلاً: «إن تجاربنا أظهرت وجود كائنات عاقلة مستقلة عن سيطرة الوسيطة ومنفصلة عن العقلين الواعي والباطن ومعزولة عنهما».

وكذلك خضعت إيلين لتجارب التخاطر في جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية تحت إشراف ج.ب. راين G.B. Rhine رئيس قسم الباراسيكولوجيا في هذه الجامعة. واتصلت بعد ذلك بروح قائد المنطاد «ر ١٠١» الذي سقط بركابه واحترق.

وفي فرنسا خضعت لتحقيقات الطبيب العالم الكسيس كاريل Alexis Carrell الحائز على جائزة نوبل في الطب والذي اهتم بدراسة الظواهر الروحية. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية تركت فرنسا إلى نيويورك حيث أصدرت مجلة بعنوان «الغد» Tomorrow وظلت تمارس الصحافة والنشر لمدة عشر سنوات، وما لبثت أن أسست هناك «مؤسسة الباراسيكولوجيا» سنة ١٩٥٢ حيث كان ينفق عليها بسخاء سناتور ثري هناك.

لعبت هذه الوسيطة دوراً بارزاً في الغيبوبة، والجلاء البصري، والتخاطر Telepathy والتنبؤ Prevision.

من أشهر مؤلفاتها: «حياتي بوصفها بحثاً في الوساطة» و«قصة إيلين جاريت» كتبها الأستاذ موريس باربانيل Maurice Barbanell رئيس تحرير جريدة «الأنباء الروحية».

---

(١) American Society for Psychical Research.

(٢) يدعى هذا الجهاز قفص فارادي Cage Faraday ومن خصائصه استبعاد كل اهتزازات فيزيائية.

٨ - جيرالدين كاميتز Geraldine Cummins:

كتبت عدة مؤلفات كان أشهرها «مغامرات غير منظورة» قدّم لها السفير الأميركي، ويتضمن الكتاب تجارب أربعة وثلاثين عاماً من العمل في الأبحاث الروحية. ومنها أيضاً مؤلف «مخطوطات كليوفاس» و«أيام أفسس العظمى» و«عندما كان نيرون دكتاتوراً»... و«طفولة يسوع» و«رجولة يسوع» و«انبعاث يسوع» و«ما يلي الشخصية الإنسانية» و«إنهم يجيون بعد الموت» و«المسافرون في الأبدية» و«العلاج الإدراكي» و«الطريق إلى الخلود»...

يجد القارىء في مؤلفها «ما يلي الشخصية الإنسانية» بيانات هامة (أملتها روح عالم النفس فردريك و. هـ. مايرز الذي كان قد انتقل إلى عالم الروح منذ سنة ١٩٠١) عن تقدم الروح خلال الحالات التي تلي الموت. كما تلقى السير أوليفر لودج بينات خاصة من روح مايرز عن طريق الوسيطة ليونارد عن اتصالاته بالوسيطة جيرالدين كامينز...

فقال: «إني أعتقد أن في هذا الكتاب مساهمة حقيقية تلائم بالتقريب أفكاراً صادقة خلال وساطة ذات ثقافة معقولة تميزها الرغبة المستعدة للخدمة المخلصة والأمانة الواضحة...».

٩ - أورسولا روبرتس Ursula Roberts:

عرفت بوساطتها للكتابة التلقائية والغيبوية. ولها عدة مؤلفات تلقتها عن طريق هذه الوساطة منها: «ماري بيكر أدي: اتصالاتها من وراء القبر» و«الصحة والعلاج وأنت» و«إشارات للمعالجين» و«إشارات عن التفتح الروحي» و«لغز الهالة الإنسانية». وقد تلقت مجموعة رسائل قيمة من روح حكيمة تدعى «رمغان» عن عالم الطبيعة وتعاليمه الروحية، وغيرها العديد من المقالات والمؤلفات.

عن الهالة الإنسانية تقول: هي انبعاث خارجي من الجسد الأثيري حامل شعلة الحياة. تتمثل في هذه الهالة مرحلة التطور الروحي - الخلقي التي بلغتها الذات، وذلك بحسب الألوان المنبعثة منها، والتي قد يتأتى لبعض

الوسطاء مشاهدتها. كما يتأتى لهم أحياناً تشخيص بعض الأمراض النفسية أو العضوية وطريقة معالجتها.

١٠ - جريس كوك Grace Cooke:

وسيطة معروفة للكتابة التلقائية، ويقترن اسمها دائماً بالروح الذائع الصيت: «هوايت إيجل White Eagle» الذي يقول إنه أحد أعضاء فرقة من العاملين في عالم الروح تدعى فرقة «الأخوة البيضاء» مهمتها مراقبة تطور البشرية، وهي تسعى نحو عصر ذهبي جديد، لأن الله تعالى لم يترك أبداً الجنس الإنساني بغير إرشاد، ولن يسمح أبداً للحكمة القديمة أن تختفي عن أعين البشر، تلك الحكمة التي من شأنها أن تؤمن الضوء الإلهي بشكل دائم ومعه متعة الروح وسعادتها.

من أهم مؤلفاتها: «كتاب التأمل» و«الروح هوايت إيجل» وتتضمّن تعاليم عدد من الأرواح الراقية أُمليت للوسيطة عن طريق المرشد. . . و«طريق الروح» و«ضوء النهار على الطريق الروحي» و«عالج نفسك».

وعن طريق السيدة جريس كوك أو مينستا Minesta (لقب الوسيطة) تمَّ الاتصال بروح أرثر كوناك دويل على ما يرويه الأستاذ إيڤان كوك في كتاب «عودة أرثر كونان دويل».

١١ - روزماري براون Rosemary Brown:

وسيطة معاصرة للإلهام الروحي، تلقت تعليماً أولياً في صغرها في الموسيقى والنوتة الموسيقية، فأصبحت تتلقى قطعاً موسيقية كاملة من عباقرة الموسيقى المتقلين وهم: ليست Liszt، وبتهوفن Beethoven، وشوبرت Schubert، وشوبان Chopin، وباخ Bach، ودبيسي Debussy، وشومان Schumann، وبرامز Brahms، وجريج Greig. . . وغيرهم.

كتبت أكثر من أربعمائة قطعة موسيقية في اثني عشر نوعاً على الأقل وخضعت موسيقاها لتحليل متواصل، كما خضعت الوسيطة نفسها لاختبارات لا تحصى من جميع النواحي الفنية والموسيقية والروحية. وقد أكد كبار

الموسيقيين التشابه بين أنواعها الموسيقية وموسيقى كبار الفنانين الذين انتقلوا. . . فقد اقتنع إيان باروت Ian Parrot، رئيس قسم الموسيقى في جامعة ويلز، بصحة وساطة روزماري براون والمصدر الروحي لموسيقاها.

كما حقّق وساطتها ستان كيلي Stan Kelly مستخدماً في ذلك العقل الإلكتروني. فقال في هذا الشأن: «إن الأسلوب الفني الذي استخدمته السيدة براون لا يزال في مهده، لكن البينة التي فحصتها تبرز توافقاً واضحاً خصوصاً في شأن موسيقى شوبان حيث وصل التماثل في الحركات إلى ٦٠ وأحياناً ٨٠ أو ٩٠. وبطبيعة الحال فإن العقليض الإلكتروني لا يمكن أن يثبت وحده شيئاً لكنه أيد البيّنة التي وصلت إليها وهي عبارة عن إنجاز فني عال أياً كان تفسيرها»(١).

كما نشرت عام ١٩٧١ كتاباً بعنوان «السمفونيات التي لم تتم» روت فيه قصة حياتها وكل صلتها بالموسيقى التي لم تتجاوز بضعة دروس على البيانو قبل عشرين سنة من ظهور موهبتها الوساطية والتي لم تتلق غيرها نظراً لرقة حال أسرتها المادية. وروت فيه أحداثاً روحية متعددة حدثت لها ولا تزال تحدث، خارج الإطار الموسيقي، بما في ذلك اتصالاتها بأرواح متعددة من أقاربها المتنقلين أو من غيرهم.

وقد تلقت أيضاً رسائل من الموسيقيين الكبار تحمل أفكارهم ومشاعرهم في عالمهم الجديد. . .

ب ـ وسطاء الظواهر الفيزيائية ـ منهم:

١ ـ الشقيقان دافنبورت:

إيرا إراستون دافنبورت I. E. Davenport وليام هنري دافنبورت William Henry Davenport.

بدأت هذه الروحية الحديثة بالظهور في حضور الشقيقين كيت وفوكس

---

(١) الإنسان روح لا جسد، د. رؤوف عبيد، الجزء الأول.

في كـوخ هيدسفيل عام ١٨٤٨، لكن الـواقع أن هنـاك شقيقين بـدأت هـذه الظواهر تحدث في حضورهما قبل هذا التاريخ بعامين هما الشقيقـان دافنبورت إذ كانت تُسمع في حضورهما طرقات متنوعة، وأصوات مجهولة المصدر وذلـك عام ١٨٤٦، كما أن المناضد كانت تتحرَّك من تلقاء نفسها. وفي العام ١٨٥٠ ارتفع الأشقاء مع اختهما اليزابيث إلى أعلى في وقت واحد بدون وسيلة مادية. وعرفت الروح المرشدة لهما باسم جون كنج John King. تمت وساطة الكتـابة المبـاشرة والصوت المبـاشر في حضورهمـا، كما عـرف عنهما قـدرة الإفلات من الأربطة الشديدة مهما بلغت قوتها وذلك خلال ثانيتين فقط.

وقـد خضعت وساطتهـما لتحقيقات من عـدة لجان أهمهـا لجنة بـرئاسـة الـدكتور هـ.ف. جـاردنر H. F. Gardner والأسـاتذة الجـامعيين: بنجـامين بيرس Banjamin Pierce، ولويس أجاسيز Louis Agassiz، وب.أ. جـولد B.A. Gould، وأ.ن. هورسفورد E.N. Horsford من جـامعة هـارفرد، وقـد جـاء التحقيق إيجابياً فسجل الحـاضرون تجسد عـدة أيدٍ مجهـولـة تقـوم بفـك الأربطة مهما كانت قوتها، كما سجلوا أنغاماً موسيقية مجهولة المصدر، كما أكَّـد ذلك الدكتور لومي Loomy أستاذ الكيمياء في كليـة الطب في جـامعة جـورج تاون إذ قال: «كانت هذه الظواهر تحدث عبر قـدرة مجهولـة جديـدة لم أستطع معـرفة مصـدرها»(١). أكَّـد ذلك أيضـاً جايمس مـابس James Mapes عضو المجمع العلمي الذي أعلن أنه تبادل الحديث مع الروح جون كنج عن طريق الصوت المباشر لمدة نصف ساعة، وأن أيادي متجسدة أمسكت به بشـدة، كما شاهد المنضدة ترتفع تلقائياً فوق رؤوس الحاضرين...

وفي لندن عام ١٨٦٤ أُخضعت ظـواهرهمـا لعدة تحقيقـات وكتبت عنهما صحف التـايمس Times والديـلي تلغراف Daily Telegraph كـما سـافـرا إلى باريس عام ١٨٦٥ فخضعا لبعض التجارب أمام البروفسـور جاكـوب Jacob الذي قال عنهما: «إن الظواهر التي شوهدت في حضورهما في باريس صحيحة بصفة مطلقة، وتنتمي إلى طائفة الظواهر الروحية من كل جوانبها». كما قدمـا

(١) الإنسان روح لا جسد. المرجع السابق.

عرضاً في سان كلود Saint Claud أمام الأمبراطور نابليون الثالث والجمهور الذي اشتمل على أكثر من أربعين عالماً عجزوا عن تعليل ما شاهدوه من ظواهر غير مألوفة . . .

كان الشقيقان يعلنان دائماً أنهما لا يعرفان تعليلاً لما يحدث في حضورهما، ولا يعرفان مصدره. ولم يعلنا يوماً عن تأييدهما للروحية أو اطلاعهما على حقائقها. . .

٢ - دانيل هوم Daniel Dunglas Home:

ولد في أدنبرة في ٢٠ آذار عام ١٨٣٣ من أسرة تمت بصلة القربى إلى العائلة المالكة في اسكتلندة. وقد اشتهرت أسرته بالوسطاء «وأصحاب الكشف» كما كان يطلق عليهم حينئذ. وما إن بلغ سن الرشد حتى أصبح معروفاً لأن الظواهر الشاذة كانت تحدث في حضوره بسهولة وفي أي مكان يتصادف وجوده فيه. ومن أهمها تجسدات الأيدي التي تظهر في الهواء فجأة وتتحرك لتلمس وجوه الحاضرين، وكذلك الأصوات الموسيقية التي لا يعرف مصدرها، وارتفاع المناضد وارتفاع الوسيط نفسه عن الأرض، فضلاً عن التنبؤات الصحيحة المتنوعة عنه العالم النفسي المتشكك فرانك بودمور Frank Podmore: «في دانيال هوم تتلخص كل المسألة الروحية»(١).

وقد قام عدد من العلماء بتحقيق ظواهره غير المألوفة كان منهم القاضي جون وورث ادموندز J.W. Edmonds رئيس المحكمة الاتحادية العليا والعالم روبرت هير أستاذ الكيمياء في جامعة هارفرد. . . وغيرهما.

وضع هوم كتابين: الأول عن حياته بعنوان «أضواء عن حياتي فوق الطبيعة» Revelations On my Supernaturel Life وثانيهما بعنوان «أضواء الروحية وظلالها» (١٨٨٢) The Lights And the Shadowrs of the Spiritualism.

(١) من مؤلفه تحت عنوان: Expenences in Spiritualism With D.D. Home.

٣ - ر. تومبسون R. Thompson:

أشهر وسطاء الغيبوية والظواهر الفيزيائية في القرن التاسع عشر. كانت ظواهرها الروحية عبارة عن طرقات وتحركات للأجسام الصلبة وأضواء روحية، وأصوات مباشرة، ومجلوبات، وتجسدات. خضعت لأبحاث «جمعية البحث الروحي» .S.P.R في لندن، وقد ورد ذكرها في محاضر هذه الجمعية في مجلدها السابع عشر الصادر عام ١٩٠١ وكانت روحها المهيمنة الرئيسية طفلة منتقلة لها تدعى نيللي Nelly وروح أخرى تدعى السيدة كارتريت Carturight كانت تعمل قبل انتقالها ناظرة للمدرسة التي تعلمت فيها الوسيطة. وقد حقق في وساطتها العلماء فردريك و. هـ. مايرز F.W. H. Mayers، وفرانك بودمور F. Podmore، وبيدينجتن Piddington، وفان إيدن Van Eeden وكانت نتائجهم إيجابية.

أقيمت دراسة إحصائية لجلساتها بإشراف الباحثة الروحية السيدة فيرال Verrall الأستاذة في جامعة كامبريدج تبين صحة ظواهرها بنسبة ٥٩٪ وعجزت المصادقة عن تعليل صحيح لنسبة ١٦٪ والباقية كانت غير صحيحة.

٤ - جابي (أجنس نيكول Agnes Nichols):

من الوسيطات البارزات السيدة أجنس نيكول (مسز صموئيل) التي إشتهرت باسم جابي Guppy وقد اكتشفها العلامة المعروف السير ألفريد راسل والاس A.R. Wallace عام ١٨٦٥.

قامت جابي بتحريك الأجسام الصلبة بدون وسيلة مادية ورفعها وإحداث طرقات وموسيقى مجهولة المصدر. وقد أعلن السير والاس أنها أحضرت مئات من المرات الزهور والفواكه بكميات كبيرة من مصدر غير معروف. وبحضور الأميرة مارجريت في نابولي حضرت أنواعاً عديدة من الزهور بلغت أكثر من عشرين نوعاً، حتى احتاج الأمر إلى جاروف لإزاحتها من مكانها.

كما أحضرت ماءً مالحاً ورمالاً من البحر بناء على طلب سرجنت كوكس

وكان البحر على بعد أكثر من مئة متر عن المكان.

بعد أن تزوجت السيد صموئيل عام ١٨٦٧ نمت وساطتها وأصبحت وسيطة للتصوير الروحي منذ العام ١٨٧٢ كما أصبحت وسيطة للتجسدات والانتقال بالجسد المادي حيث استطاعت أن تنتقل بجسدها مسافة ثلاثة أميال من منزل إلى آخر، وقد كانت الجلسة تحت إشراف هيرن Herne وليامز Williams وثمانية من المحققين، ولم تكن تبغي أي هدف مادي من وراء ظواهرها نظراً لثراء زوجها.

٥ ـ نلسون هولمز وزوجته Nelson Holmes:

من فيلادلفيا في أميركا. كان الروحان المهيمنان في جلساتها هما كاتي كنج Katie King وجون كنج John King. خضعا لبحوث الدكتور هنري تشايلد H. Child الذي كان وسيطاً بدوره. كما شهد على صحة وساطتهما في إنكلترا الدكتور سبير Speer وقرينته، والأسقف ستانتون موزس S. Moses الأستاذ بجامعة لندن وكتب عنهما في مجلة «الإنسان الروحي» Spiritualist. كما كتب عنهما الجنرال ليبيت Lippit في عدد كانون الأول عام ١٨٧٤ من مجلة «المجرة Galaxy» في أميركا.

تمّ التحقيق بوساطتهما بحضور الدكتورين تشايلد ودبل أوين بالاشتراك مع الكولونيل أولكوت Olcott واستخدمت كل الاحتياطات فحدثت الجلسة في غرفة أولكوت الخاصة وكانت الوسيطة السيدة هولمز موضوعة في حقيبة ومقيدة بوثاق حول رقبتها، ونجحت في ذلك.

٦ ـ أسابيا بلادينو Eusapia Palladino (١٨٥٤ ـ ١٩١٨):

كان روحها المرشد إيطالياً يدعى جون كنج John King. وقد خضعت لتجارب عدد كبير من أبرز العلماء في القرن الحالي من بينهم لومبروزو Lombroso وكيايا Chiaia وبوزانو Bozzano وسكياباريللي Schiaparelli وجيروزا Gerosa في إيطاليا وأوليفر لودج O. Lodge وف.و.هـ. مايرز F.W. H. Mayers وريتشارد هودجسون R. Hodgson في إنكلترا، وشارل

ريشه C. Richet ودي روشا De Rochas وغيرهما في فرنسا، واجتازت كل التجارب بنجاح.

اكتشف بعض البحاثة وجود شعرة رقيقة أو خيط أبيض رفيع متصل بيدها، فأسندوا إليه إحداث بعض الظواهر، فكان لذلك أثر في التشكيك في صحة وساطة أسابيا رغم كل وسائل الامتحان المشددة التي خضعت لها في هيئات متعددة واجتازتها كلها بنجاح. إلا أن البحاثة جبريال ديلان G. Delanne أكّد أن ما شوهد متصلاً بجسم الوسيطة عبارة عن السيالات الأكتوبلازمية المنبعثة منها Les filaments Fluidiques وهذه السيالات كثيراً ما تتجسد على أشكال خيوط شعرية أو أجسام صلبة، وبذلك ينفي تقرير التشكيك. ويضاف إلى ذلك: عندما يكون الوسيط الروحي واقعاً في غيبوبة تامة فإنه قد يكون خاضعاً للإيحاء من كائنات غير منظورة، كما أنه قد يخضع للإيحاء الصادر من بعض الجلساء. فإذا حصر الحاضرون أفكارهم في الخداع فإنه من الجائز توجيه عقل الوسيط إلى هذا الاتجاه لأن الوساطة الصحيحة لا تخرج بدورها عن ملكة إدراك عن غير طريق الحواس أثناء الغيبوبة، تقبل هذه الملكة بطبيعتها الخضوع للإيحاء بصرف النظر عن نوعه أو مصدره.

وفي العام ١٩٠٤ وحتى ١٩٠٨ أقيم تحقيق فريد من نوعه حول الحقيقة النفسية الروحية أُجري مع أسابيا في باريس بناء على اقتراح «المعهد الدولي لما وراء الروح» «Institut Metapsychique International» وبحضور أبرز علماء العصر وفلاسفته مجتمعين معاً وهم: بيار ومدام كوري (مكتشفا البولونيوم والراديوم. . .) ودارسونفال d'Arsonval مدير المعهد السيكولوجي العام، وشارل ريشه Charles Richet عضو أكاديمي الطب والعلوم، وهنري برجسون H. Bergson الفيلسوف المعروف وعضو أكاديمية العلوم، ويوريفتش Yowrievitch عضو أكاديمية العلوم، وفلاماريون Flammarion الفيلسوف ورئيس «الجمعية الملكية الفرنسية» وإدوار برانلي Ed. Branly أحد مخترعي المذياع وغيرهم.

وقبل انتهاء التحقيق توفي بيار كوري لكن بقية أعضاء اللجنة وضعوا

تقريراً عن أسابيا جاء في خاتمته ما يلي:

١ - لقد ثبت حدوث تحرك بعض الأجسام الثقيلة أو رفعها كلياً أو جزئياً وذلك بالقرب من أسابيا أثناء الجلسات وذلك عن طريق التسجيلات الآلية.

٢ - يبدو حدوث هذه التحركات بمجرَّد اللمس من أيدي أو ملابس الوسيطة، بل وبغير لمس. وكانت عضلاتها تتقلَّص عند ارتفاع المناضد أو غيرها دون أي لمس أو حتى اقتراب من الأشياء المرفوعة.

٣ - تبدو نقطة ارتكاز الطاقة التي ترفع هذه الأشياء بأساليب متنوعة وكأنها تكمن في الوسيطة نفسها بدلالة أن الموازين التي كلفت بالجلوس عليها أشارت إلى حدوث زيادات أو انخفاضات في الضغط أثناء الارتفاعات وتتطابق مع القوانين الميكانيكية.

٤ - يظهر أنه بمقدور الوسيطة تفريغ الكثافات الكهربائية وهي بعيدة عنها (Électroscopes).

٥ - تُحدث في الأشياء اهتزازات جزيئية Vibrations Moleculaires وهي بعيدة عنها على شكل ضربات مطروقة وإهتزازات صوتية.

٦ - أثناء الجلسات تحدث ظواهر مضيئة بالقرب من الوسيطة، وبعض هذه المظاهر أعطى شرارات كهربائية.

٧ - سجلت أيضاً ظواهر بأشكال إنسانية، والإحساس بلمسات شعر بها بعض الحاضرين.

٨ - دخلت إسابيا أثناء بعض الجلسات في حالة ثانوية ذات مستوى متغيِّر فظهر عليها طفح أو التهاب جلدي Hyperesthesie Cutanée خلال شطر كبير من الجلسات.

٩ - يؤثر التوجيه العقلي والإرادي للوسيطة في طبيعة الظواهر وسيرها.

١٠ - قد يتعرَّض الحاضرون لبعض الحيل التي يتعذر تحديدها بوضوح.

أثار هذا التقرير الدقيق والخطير دوياً مثيراً في البيئات العلمية نظراً لضخامة أسماء الموقعين عليه، ولأنه جاء بعد بحوث استمرت أكثر من ثلاث سنوات متواصلة، وبالنسبة إلى الإحتياطات الضخمة التي استخدموها أيضاً والأجهزة الدقيقة التي استعانوا بها في تسجيل الظواهر، فانتهوا إلى إثبات صحة أغلبها دون نفي قاطع لاحتمال وجود الانخداع بالنسبة إلى عدد محدود منها.

٧ ـ أليزابيث ديسبرانس Elizabeth D'Esperance (١٨٥٥ ـ ١٩١٩):

كانت وسيطة للمجلويات الروحية، خضعت لتجارب الوزير والعالم اللغوي الروسي أكزاكوف Aksakoff، ولبعض العلماء الألمان منهم زولنر Zollner وفريس Friesse وغيرهم.

فقد حققت أخطر الظواهر الفيزيائية في حضور أكزاكوف وعدد من الأطباء الألمان، إضافة إلى التجسدات الحية الناطقة والمحسوسة والظاهرة. حدث اختفاء تام للجزء الأسفل من جسم الوسيطة، بينما تجسَّد النصف الأعلى لإحدى الأرواح. وقد قال أكزاكوف بشأن هذه الظاهرة: «لقد فحصنا ذلك باللمس والنظر فلم نزدد إلا اقتناعاً، ولما اختفى تجسُّد الروح عاد جسد الوسيطة كما كان. وفي مختلف أنواع التجسُّد ينقص وزن الوسيطة دائماً إلى النصف، ولا شك أن نقصان الوزن أو تلاشي جزء منه يشير إلى أن تلك القوة المجهولة تستطيع أن تُحدث في الإنسان تأثيراً خطيراً».

كما خضعت في مدينة كريستيانا في النروج لتجارب ثلاثين من أساتذة الجامعات والأطباء ورجال الدين، فتجسدت تجسداً تاماً روح آية في الجمال لفتاة إغريقية تدعى نيفنتس Nephentès. طلب منها أحد الحاضرين ـ فجأة ـ أن تكتب له شيئاً في مفكرة معه، فكتبت له رسالة صحية باللغة اليونانية القديمة. وقام بعض الخبراء بإشراف الدكتور فون دي برجن Von De Bergen بصنع نموذج من البارافين للوجه المتجسد بينما الوسيطة في غيبوبة تامة[1] وقد نفى الجميع إحتمال أي خداع أو إيحاء أو تدليس أو ما شابه.

---

(١) راجع مؤلف العالم النفسي أرنستر بوزانو A propos de l'introduction à la Metapsychique Humaine J. Meyer, Paris 1926.

٨ ـ وليم، أجلنتون W. Eglinton:

ولد سنة ١٨٥٧ وكان وسيطاً للتجسد الكامل، كما كان وسيطاً للحصول على رسائل مباشرة من الأرواح على الألواح الحساسة Slate Writing. خضع لتجارب بعض العلماء الألمان في ليبزج. كما خضع لتجارب «جمعية دالستون للروحيين» و«جمعية بركستون للسيكولوجيا» و«الجمعية الأهلية للروحيين». عرف أجلنتون بسمعة عالمية نقية وهو من أفضل الوسطاء.

٩ ـ ك. ف. ميللر C. V. Miller:

ولد في مدينة نانسي في فرنسا. غادرها إلى أميركا حيث عرف كوسيط تجسد قوي. لم يكن ميللر يدخل في غيبوبة، بل كان يجلس خارج الخباء الذي كانت تخرج منه الأرواح وكان يسألها عن أسمائها ويقدمها إلى الحاضرين، وكانت تفقد تجسدها تدريجياً خارج الخباء، وكانت أيضاً تتحدث بلغات مختلفة، وكان الحاضرون يتعرفون عليها، ومنهم المتقل لويللي. وفي بعض الجلسات، في منزل ابن عمه، تجسدت روح وسارت به إلى مسافة تبعد ٣٥ قدماً عن الوسيط.

سافر ميللر عام ١٩٠٦ إلى باريس حيث خضع لتحقيق عدد من الباحثين منهم جبريال ديلان G. Delanne وجاستون ميري G. Méry رئيس تحرير مجلة «القول الحر» (Libre Parole) ومدير مجلة «صدى الإعجاز» (Echo du Merveilleux). تمّ التحقيق بنجاح في منزل جاستون ميري، وقد اتخذت الاحتياطات الدقيقة فطلب منه أن يتعرى كلياً ويرتدي ملابس ميري الخاصة. شهد الجلسة أيضاً الدكتور أنكوس Encausse (بابيس Papus) وكتب عنها في مجلته «الابتداع» (L'Initiation) قائلاً: «استخدم ميللر في هذه الجلسة طاقات روحية تتجاوز في قوتها كل ما صادفته منها حتى ذلك التاريخ».

وفي جلسة تحقيق ثانية في باريس جرت عام ١٩٠٨ حقق نجاحاً باهراً بعد أن أجبر على إرتداء ملابس خاصة محضرة له وتمّ فحصه طبياً، فظهرت أشباح متعددة قريبة من الحاضرين وتطورت ثم اختفت أمام أعينهم.

١٠ - ويلي شنايدر Willi Schneider وشقيقه رودي Rudi:

ولد ويلي عام ١٩٠٣، وكانت روحه المرشدة تدعى أولجا لنتر Olga Linter. بدت عليه وساطة الاكتوبلازم وتحريك الأجسام الصلبة بدون وسيلة مادية منذ العام ١٩٢١، فاقتنع عدد كبير من العلماء بصحة ظواهره وذلك بعد تحقيق جرى تحت أدق صور المراقبة والتحقيق الصارم، وقد سجلها الدكتور نوتزنج في مؤلف له صدر في سنة ١٩٢٤ وعنوانه Experimente Der Fernbemegung.

أما رودي شنايدر فقد ظهرت وساطته عام ١٩١٩ وخضع لبحوث عدة هيئات علمية في النمسا وأمريكا وإنجلترا، وكتبت عنه عدة تقارير هامة تؤيده، كان أهمها عام ١٩٢٩ في ميونيخ حيث خضع لبحوث «المعمل الوطني للبحث الروحي» بأساليب صارمة من التحقيق بالأجهزة الكهربائية الدقيقة التي ربطت بأطرافه الأربعة وأطراف جميع الموجودين بالغرفة. وبقيت سلسلة الجلسات تتوالى من ١٢ إلى ٢٢ نيسان عام ١٩٢٩ ألحقت بسلسلة من الجلسات من ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٩ لغاية ٢٠ نيسان ١٩٣٠ وكانت جميعها ناجحة خضع رودي خلالها لرقابة مثلثة لا ترحم، وفي هذه الجلسات هبت على جو الغرفة رياح باردة مجهولة المصدر وهبطت حرارة الغرفة بلا سبب معروف، وتحركت الستائر بعنف وبلا سبب مادي، وتحركت وارتفعت في الهواء - بدون وسيلة مادية - سلة مضيئة، ومنضدة للقهوة، ودقت من تلقاء نفسها أجراس وسمعت ضربات، وتسربت مناديل من جيوب بعض الموجودين وجدت معقودة في أمكنة أخرى، ولمست الموجودين أيد مجهولة، وتجسدت أيد وأذرع . . . وغير ذلك من ظواهر غريبة عديدة في حضور عدد من أكبر العلماء المعاصرين؛ منهم: لورد رايلغ Lord Rayliegh، ورانكين Rankine، وشيللر Schiller، ووليام براون، ونيلز فون هوفستين Nils Von Hofsten، وبولارد Pollard، وجود Jood، وأوجين أوستي E. Osty، والسير جايمس جينز J. Jeans، وغيرهم.

أخيراً تسلم رودي من مجلس إدارة «المعمل الوطني للبحث الروحي»

شهادة بأن «هناك ظواهر صحيحة بوجه مطلق قد حدثت عن طريق وساطته» هذا ولم يرض أن يتقاضى أجراً عن كل هذا التعذيب الذي تعرَّض له.

١١ ـ جورج ڤاليانتين George Valiantine:

من سكان ويليامزبورت Williamsport في ولاية نيويورك ومن أقوى وسطاء الظواهر الفيزيائية في القرن العشرين. كان روحه المرشد صهره المتنقل برت إيفريت Bert Everett الذي تجسَّد في حضوره ذات مرة، لكن وساطة الصوت المباشر كانت السمة المميزة التي عرفت عن فاليانتين. ومن أرواحه المهيمنة أيضاً الدكتور Barnett، وهوك Houk، وبلاك فوت Black Foot وغيرهم... اشترك في تحقيق وساطته في أميركا جاردنر موري Gardner Murphy الأستاذ بجامعة كولومبيا Columbia. وقيل إنه تكلم مع روح كونفوشيوس باللغة الصينية. وفي نيسان عام ١٩٢٩ سافر فاليانتين إلى برلين حيث عقد فيها عدة جلسات وفي أيار عام ١٩٢٩ سافر إلى إيطاليا حيث عقد عدة جلسات. في منزل المركيز ستيريوني سكوتو C. Scotto في جنوى، وقد جرى بعضها في حضور العالم النفسي أرنستو بوزانو E. Bozzano الذي أخضعه لأدق صور الرقابة بما في ذلك إحكام وثاقه، وتكميم فمه بالأربطة، مع وضع الأختام على عقد الأربطة وإحكام إغلاق الأبواب.

١٢ ـ جاك وبر Jack Webber (١٩٠٧ ـ ١٩٤٠):

كان وسيطاً لعدة أنواع من الظواهر الفيزيائية منها الصوت المباشر وتحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية أو رفعها في الهواء. فضلاً عن ذلك يعتبر من أقوى وسطاء الأكتوبلازم. انتقل جاك إلى عالم الروح وهو في الثالثة والثلاثين من عمره، وخضعت وساطته الفذة لبحوث عدة هيئات عامة في كمبريدج ولندن وغيرهما... وكانت له عدة أرواح مرشدة منها روح بلاك كلود Black Cloud، وبادي Paddy، ومالودار Malodar، وتالجار Talgar، والدكتور Millar، والأستاذ ديل Dale...

كان لوساطته دويها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فسارع إليه مندوبون من الإذاعة البريطانية B.B.C ومن عدة صحف للتحقيق، فكانت

جميع تقارير الباحثين في جانب صحة وساطته ولم يوجَّه إليه أي اتهام بالتدليس أو الاحتيال. توفي عن عمر قصير. . .

١٣ - كارلو ميرابللي Carlos Mirabelli:

ولد في قرية بوتيكاتو بالقرب من مدينة سان باولو البرازيلية من أبوين إيطاليين عام ١٨٨٩، بلغت وساطته الفيزيائية ذروتها عام ١٩٢٠، وفي العام ١٩٢٦ أخضع نفسه لبحوث أكاديمية في الدراسات الروحية في سان باولو خلال ٣٩٢ جلسة جرت خلال ثماني سنوات كاملة. وقد تمَّ بعضها في ضوء النهار أو في ضوء مصباح قوي ليلاً.

ثم وضعت الأكاديمية تقريرها عنه والذي ورد فيه أنه نجح في التكلم بست وعشرين لغة، والكتابة بثماني وعشرين لغة لا يعرفها منها العربية إضافة إلى التكلم بثلاث لغات قديمة هي الهيروغليفية واللاتينية والكلدانية، كما قدَّم ١٨٩ حديثاً طبياً إيجابياً، و٨٥ جلسة إيجابية للكتابة التلقائية و٨ سلبية و٦٣ جلسة إيجابية للظواهر الفيزيائية و٤٧ جلسة سلبية.

وعبر وساطته تحدثت أرواح كثيرة معظمها من كبار العلماء والمفكرين المتقلين، وأعطت بيانات مفيدة تشير إلى حقيقة شخصياتها نذكر منها: روح سقراط، وشكسبير، وفيرجيل، وديكارت، وجاليليو، وكوبرنيكوس، ولوثر، ودانتي، و ليونارد ودافنشي، وسان فرنسوا الاسيسي، وإميل زولا، وأوجست كونت، ونيوتن، وجاك دارك وغيرهم.

وقد حقق ودرس وساطته أفضل علماء الباراسيكولوجيا وأهمهم بنوع خاص الأستاذ الألماني هانز جيرلوف Hans. Gerloff في مؤلفه تحت عنوان «الوسيط كارلو ميرابللي» (١٩٦٠).

بعد انتقال هذا الوسيط إلى عالم الروح خلَّدت حكومة بلاده ذكراه في خمسة ملايين طابع بريد تحمل صورته واسمه.

١٤ - إينر نيلزن Einer Nielsen:

وسيط دانمركي ولد عام ١٨٩٤ وعمل مدة أربعين سنة في خدمة

الوساطة الروحية ونال شهرة مرموقة.

خضع لبحوث «المعمل الوطني للبحث الروحي» التابع لجامعة لندن كما خضع ابتداءً من العام ١٩٢١ لبحوث عدد من أفضل المحققين... حظي أ. نيلزن بعناية خاصة في بحوث عالم الباراسيكولوجيا الألماني الدكتور هانز جيرلوف Hans Gerloff الذي كتب عنه وسجّل بصور عديدة ظواهر التجسُّد التي كانت تحدث في حضوره مستخدماً جهازاً للتصوير بالأشعة دون الحمراء، كما اشترك معه في التحقيق القس السويدي الدكتور مارتن ليلجبلاد Martin Liljeblad.

سَرَد نيلزن قصة حياته وأهم الظواهر التي كانت تحدث في حضوره في كتاب له بعنوان: «أدلة ثابتة على الحياة بعد الموت» (Solid Proofs of Survival) ١٩٥٠. أهم الأرواح المهيمنة على نيلزن هي ميكا Mika، والأخت أجريت Agrate، وكنود Knud والأخير منها غلام في مقتبل العمر كان يحضّر هدايا روحية إلى زوار الجلسات وأمكن تصويره متجسداً...

١٥ - كيث م. رينهارت Keith Milton Rhinehart:

ولد في نيسان عام ١٩٣٦ بناحية نان Nunn من أعمال كولورادو Colorado في الولايات المتحدة الأميركية. عُرف بأنه وسيط قوي للظواهر الاكتوبلازمية، بما في ذلك التجسدات والمجلوبات الروحية. وهو وسيط مثقف ساهم في إنشاء جمعية للبحث الروحي باسم «مؤسسة برج الدلو» The aquarius Foundation في مدينة سيتل Seattle وعرف بأسفاره الكثيرة إلى الخارج.

وفي اليابان عام ١٩٥٨ أخضع نفسه لبحوث عدد من أساتذة الطب والكيمياء بجامعتي طوكيو وأوساكا، فأخضع لأشد الاختبارات دقة بما في ذلك إحكام وثاقه في كرسي أعدوه له خصيصاً وزودوه بأجهزة كهربائية متنوعة تسجل كل حركة من حركاته، وقبل جلوسه على الكرسي خلع ثيابه وارتدى «كيمونو» خاصاً، ثم قاموا بأخذ ضغطه وإجراء كافة التحاليل الطبية. وكانت جميع أطراف الكرسي متصلة بأنابيب كهربائية تضيء تلقائياً عند تحريك أي

طرف من أطرافه. وصمّم له أحدهم جهازاً للتسجيل الكهربائي يسجّل كل تغيير في النبض أو ضغط الدم خلال تنفيذ الوساطات، وقد اعترف العالم الياباني إيكي جوتو Iki Goto في جامعة طوكيو أنه تعرّف من بين الأشكال التي ظهرت على وجه والده المتوفى، وقال إن والده خرج من الخباء متجسداً وتجوّل في أنحاء الغرفة بكل هدوء ثم عاد إليه. كما ظهر بعد قليل روح آخر وكشف عن ذراعه للحاضرين ليريهم أثر جرح ملتئم قديم كان قد حدث له أيام حياته على الأرض وكان ذلك في الضوء الأبيض وأمام ثلاثماية من الشهود الحاضرين بناء على طلب «الجمعية اليابانية للعلم الروحي». حدث كل ذلك والوسيط في غيبوبة تامة. وقد ملأ الوسيط فمه بالماء ووُضع على شفتيه عدة أشرطة لاصقة وبقيت طيلة الجلسة كطريقة مراقبة وللقطع بأن الأصوات المباشرة التي تسمع واضحة بحضوره لم تكن تصدر عنه مطلقاً.

جـ - من وسطاء التصوير الروحي نذكر:

١ - روبرت بورسينيل Robert Boursenell (١٨٣٢ - ١٩٠٩) كان يمارس التصوير الفوتوغرافي العادي عندما لاحظ وجود علامات زائدة تظهر على لوحاته الحساسة منذ العام ١٨٥١ إلى أن اكتشف فيه السير وليام ستيد W.T. Stead نقيب الصحافة البريطانية وسيطاً موهوباً للتصوير الروحي، فأجرى معه تجارب كثيرة نجحت نجاحاً باهراً وما لبث أن أخذ يقدمه إلى المجتمعات الراقية...

عُرضت له أكثر من مئة صورة روحية منتقاة في «معرض الجمعية النفسية» بميدان بورتمان في لندن. وكان بورسينيل يتمتع في الوقت نفسه بموهبة الجلاء البصري فقد كان يشاهد الشبح ويصفه للحاضرين، قبل تحميض الصورة وتظهيرها، كما كان من وسطاء الجلاء السمعي أيضاً.

أجريت له تجارب ناجحة كثيرة داخل «الكلية البريطانية للعلم الروحي» فأمكن التقاط ٨٩ صورة روحية في حضوره ظلت معروضة في الكلية لمدى عشر سنوات من العام ١٨٩٧ إلى العام ١٩٠٧. تتميز صوره بالوضوح الشديد.

٢ ـ آدا إيما دين Ada Emma Deane. وسيطة بريطانية للصور الروحية. ظهرت وساطتها عام ١٩٢٠ وأجريت معها تجارب دقيقة عام ١٩٢٤ في مكتبة ستيد فظهرت عدة صور روحية على الرغم من أن الألواح الحساسة لم توضع بتصرف الوسيطة. عقدت لها جلسات في أميركا داخل المعامل الوطنية في واشنطن عام ١٩٢١ بإشراف الدكتور ألرتون، كوشمان Allerton Cushman مدير المعامل. حصل خلالها الدكتور الرتون على لوح حساس أحضره بنفسه، على صورة روحية واضحة لكريمته أجنيس Agnès التي كانت قد انتقلت إلى عالم الروح سابقاً. وقد نجحت في تجارب عديدة.

د ـ وسطاء للعلاج الروحي:

ونذكر منهم و.ت. باريش W.T. Parish ووليم هنري ليللي William H. Lilley وهاري إدواردز Harry Edwards. وقد كتبت مؤلفات عديدة عن الثلاثة للتحقق من مدى صحة العلاج الروحي وإعلانه للقراء إذا كان صحيحاً. كان نجاح بعض حالات العلاج الروحي من أقوى الدوافع التي حملت الفيلسوف وليم جايمس على التحول إلى الروحية الحديثة وإلى تطوير فلسفته باتجاه روحاني تجريبي...

الفصل الثالث
التقمص

مقدمة

معظم المذاهب الباطنية تعتقد، بشكل أو بآخر، بالتقمُّص أو التجسُّد أو التناسخ. فالحياة الإنسانية على الأرض ليست سوى حالة عابرة وربما متعددة للوجود، فالكائن، بعد كل وفاة، يتقمَّص جسماً جديداً إنسانياً أو حيوانياً. أو وفقاً لمفهوم شرقي، لا يشمل التناسخ الكائن الحقيقي والتام بل يحدث انطلاقاً من تراكمات نفسية، ومن مبادىء حياتية تتحضَّر وفقاً للبنية الجديدة المقيدة بالحياة السابقة.

يعود مصدر هذه الأفكار التي انتشرت على نطاق واسع بصورة غامضة إلى الديانات الشرقية وبصورة خاصة الهندوسية والبوذية.

أولاً: التقمُّص في الهندوسية

التقمص هو الفكرة التي يكونها الهندوسي عن طبيعة الذات وهي تضيء إدراكه لوجوده المستقبلي. في الهندوسية، تتخذ كل أشكال الوجود (البراهمان، والمطلق، والنظام الخالق كل شيء) اسم أتمان Atman. يختلف هذا المبدأ عن المسيحية التي تعتبر أن الله عز وجل خلق روحاً لكل شخص.

ليس الأتمان الهندي سوى الله ذاته، وعنده صفة الخلود. عندما يتدخل

الأتمان في مجرى الوجود الإنساني، يصبح جيفا Jiva (الحي) أي نفساً فردية. تنبثق النفوس كلها عن الأتمان، النفس العالمية الشاملة، وتكون عديدة ومتنوعة بقدر ما تكون الأجسام التي تتجسد فيها.

في حال كان الأتمان خالداً، وأبدياً، فأين كان قبل ولادة الفرد؟ أين يذهب بعد وفاته؟ يقترح كريشما Krishma في الباجافاد ـ جيتا Bhagavad - Gita الجواب التالي:

كل شيء كما لو أننا نرمي ثياباً مستعملة
كي نريد ثياباً جديدة
هكذا ترمي النفس المتجسدة الجسم المهترىء
كي تلبس جسماً جديداً

يمكن تشبيه الأتمان بخيط عقد حيث إن حبات اللؤلؤ تمثل التجسدات المتتابعة. لا يعتبر الموت سوى حالة فعل وكذلك الولادة.

تتصل السمسارا Samsara بالمبدأ الأساسي لعدم الاستمرار. لا شيء في العالم ثابتاً، غير متحرك؛ بالعكس، كل شيء يتغير باستمرار. نستنتج أننا غير مستقرين، ذلك لأننا عرضة للموت؛ فالحيوانات تمر على الأرض لفترة قصيرة، كذلك للنبات وللجماد نهاية. نعي تماماً أن أرضنا كلها تختفي في حال إنطفأت الشمس. في داخلنا بالذات بيولوجيا وسيكولوجيا، هناك حالة تغيير لا تتوقف في كل دقيقة من حياتنا. ضمن هذه الظروف لماذا تتكوّن النفس الفردية التي ستصبح خالدة؟ هذا مخالف للحياة وتطورها(١) فالمطلق وحده ثابت، لكن المخلوقات الحية تسير بدون توقف، وتمر وتختفي... تتمدّد أدوار ومواضع كل فرد وفقاً لاستحقاقاته. لا وجود للمصادفة. كل كائن مسؤول عن مصيره وتحدّد أعماله وأفعاله نوعية الولادة الجديدة التي سيتّبعها. يحضر المانافا دهارما شاسترا Mânava Dharma Shastra النص الأساسي لنظرية وقوانين الانتقال. لا يستبعد هذا الانتقال إمكانية بقاء النفس، قبل ولادتها الجديدة، لفترة في جهنم أو في الجنة.

---

(١) انظر مؤلفات، آلان دانيالر Alain Danielou.

لا تُخلِّص السمسارا (Samsara) من العذاب الأرضي، يكمن هدف الحياة الروحية عند الهندوسيين في إيجاد سبيل يؤدي إلى إنقاذ هذه السلسلة الجهنمية للتجسيدات المتابعة، وتجنب عدم الولادة من جديد بشكل نهائي. إن التقمُّص في الفكر الهندوسي ليس عقيدة ولا جزءاً من عقيدة دينية أيضاً، بل إنه نظرية مفيدة كي يدرك كل فرد أن عليه أن يحسِّن أفعاله لأنها ستتبعه حتى نهاية حياته الراهنة. فلا تكفي حياة واحدة على الأرض للتطابق مع ما هو إشلهي، فالحيوات الأخرى تساعد على التقدم نحو الخلاص (موشكا). يبدأ هذا الخلاص بمعرفة طرق الأتمان Atman، ومن ثم بممارسة الأساليب التي بإمكانها أن تخلص النفس من أسرها: «إن هدف كل المسائل المتعلقة بما يحصل بعد الموت يكمن في تشجيعنا على المعرفة الروحية أكثر من كشفنا الحقيقي: أين نستطيع الذهاب بعد الموت»(1). واليوغا هي الطريق الخاص للوصول إلى هذا الخلاص، لكن من المسؤول عن أسر النفس؟

إنه فعل الكارمن Karman: «الذي تمارسه بالفكر والكلام والأفعال». فكل فعل تقوم به يؤدي إلى ثمرة مفيدة أو ضارة، ويحدِّد حياة المستقبل بشكل أفضل أو أسوأ أو مساوية للواقع.

الحياة هي فعلٌ منفِّذ. وبما أنه من غير الممكن العيش بدون رغبات، إذاً ينبغي إلغاء الرغبة لأنها مصدر كل فعل ومن ثم تصبح مصدر كل ألم. فالمنقذ ـ الحي «Délivré - Vivant» هو الذي ألغى كل رغبة.

فقط كل من بلغ هذه الدرجة في الخلاص من الرغبة يبلغ مرحلة توقيف سلسلة التقمّص. والذين يصلون إلى هذه المرحلة عددهم قليل جداً بحيث أن التقمُّص وآلامه تبقى من نصيب السواد الأعظم من الناس.

حسب المعتقدات الشعبية العامة، يحصل التقمُّص بعد فترة وجيزة من الوفاة. قد تحدث الولادة الجديدة في عالم الآلهة ـ لأنّها أمواتٌ لفترة أطول من الفترة البشرية ـ أو حتى عند الحيوانات كما تفسرها بعض المعتقدات.

---

(1) من أقوال راماكريشنا Ramakrishma. مدير مركز راماكريشنا.

لكن الـذين لا يحصل لهم التقمّص فـإنهم يقيمون ردحـاً من الـزمن في مملكـة الأموات (حيث يسيطر يامـا Yama، إله الأمـوات) وبمـا أنـه لا شيء أبدياً، فجهنم نفسها ليست سوى مرحلة ينبغي المرور بها. . .

حسب قـانون الكـارما Karma، تـزيد كـل الأفعال التي تعـزّز «الأنـا» (الأنانية والشوق والإكراه. . .)، من كارما الكـائن وتجعل مصـيره بعد المـوت نحـو تقمص أدنى إلى أكثر ألماً. بينها كـل الأفعال التي تعـزّز من حدة الميـول الشخصية (كرم، أمانة، صـدق. . .) تتيح إمكـانية تقمص أكـثر ارتفاعـاً من حياة إلى حياة، ومن تقدم إلى تقدم، فالحكيم يستطيـع أن يصل يـوماً مـا إلى إنهاء دورة الولادات الجديدة ويتحد نهائيـاً بالـبراهمان Brahman، في الـواحد الوحيد المطلق. من هنا ندرك معنى ومنفعة وضرورة الـولادات المتتابعـة، فإذا كان هناك تطور في وعي جسم ما، فـالولادة الجـديدة هي ميكـانيزم ضروري لهذا التطور.

يقـول أوروبندو Aurobindo: «إن سبب وجـودنـا هنـا، هـو أننـا أداة الروح كي ننتشر نحو الأعالي». «تولد النفس لتتلقى تجارب للنمو والتطور إلى أن يصبح بإمكانها أن تصل إلى ما هو إلهي بالمادة. إنه الكائن المركزي الـذي يتجسـد وليست الشخصية الخـارجيـة التي تخـرج عن كـونها نمـوذجـاً». تحقق التقدمات التي تمت في عدة حيوات متتالية الإيمان بالتقمّص.

ثانياً: التقمُّص عند البوذيين

فيما يتعلق بمسألة الحياة الروحية بعد الموت، لا تـوجد فـوارق ملحوظـة بين الهندوسيين والبوذيين، رغم أنهما ديانتان مختلفتان.

لا يعتقد البوذيون بوجود نفس خالدة لكل فرد. فالكـائن البشري ليس سوى ناقـل لدفق لا يتـوقف، لطاقـة لا تنقطع أو لتيـار صغير لا يتـوقف من القـوى «المجمعة» عـبر التواجـدات السابقـة. ينتج هـذا الألم من هذه الـرغبة العبثيـة في إرادة كـون «الأنـا» في وسط العـالم حيث كــل شيء وهم (مـايـا Maya). هـذه الرغبـة في الاستمرار والتـوازن والفـرادة هي سبب الـولادات الجديدة في عالم الأنا.

يوجد وسيلة خلاص، هي الوسيلة التي أوجدها البوذا (بوذا تعني الواعي) وكل فرد دون النظر إلى عائلته أو موقعه أو طبقته الاجتماعية أو غير ذلك يستطيع الخلاص، وهذا يخالف الهندوسية.

يجب، بادىء ذي بدء، معرفة طبيعة العالم الحقيقي، أن تعرف أن كل شيء في هذا العالم وهم، وينبغي إلغاء كل رغبة حتى تبلغ الخلاص وتذوب في المطلق: النرڤانا Nervana. في حال اختزت الملذات والرغبات الفردية وأوهام العالم تصل عندها إلى الطوباوية (بودي ستافا Bodhistava) التي يمكن بلوغها في هذا العالم ومن قبل الحياة فيه، دون إدخال مفهوم الجنة والنار. إلا أن هذا الزهد الفيزيائي والعقلي لا يكفي وحده للخلاص إذ ينبغي ممارسة مجموعة واجبات طقسية.

قانون الكارما هنا أساسي أيضاً. إنه العامل المحدد لوجود الفرد. فالإنسان المتقل يولد من جديد بحالة أفضل أو أسوأ وفقاً للأعمال التي قام بها في حياته السابقة. إنما من الواضح أنه لا علاقة بين المولود الجديد وحياته السابقة وذلك لأنه لا مكان لاستمرارية الفردية.

نشير إلى أنه توجد عدة مدارس للبوذية منها: مدرسة الجنوب في سيلان «الثيرافادا Theravada»، تتكون النفس فيها من خمسة مجاميع تتوزع وتكوّن نفوساً أُخرى بعد الانتقال. ومدرسة الماهايانا Mahayana في الصين والهند واليابان، بالنسبة إلى هذه المدرسة تعتبر «النفس» (تعبير غير مناسب حقاً) كلُّ وقتي تتحول بعد الانتقال. فعلياً، بالنسبة إلى البوذيين لا وجود لنفس خالدة حقيقية تتولّد من جديد وتنتقل من بعد الموت لتولد في جسم آخر.

تحت هذا الشكل الخاص يعتقد البوذيون بالتقمُّص، رغم أن هذه العقيدة كانت موجودة في الهند قبل ولادة بوذا، كما أنها لم تظهر بسرعة في تعاليمه إلا أنها ظهرت مؤخراً بعد أن طُرح بحث النفس والحياة بعد الموت.

ثالثاً: التقمُّص في التيبت (كتاب التحرير)

'ينبغي الانتباه إلى التيبت بشكل خاص لأن شكل البوذية الذي تمّت

ممارسته يختلف عن الممارسة في اليابان أو في الصين أو في سيلان. تُطلق أحياناً كلمة لامايسم Lamaisme للإشارة إلى الديانة في التيبت.

يؤكد أهل التيبت على لحظة الوفاة. إنها الفرصة الأخيرة للفرد كي يحقق طبيعته الصحيحة ويصبح «واعياً». هي لحظة لا بل ممر لا يمكن مقارنتهما حيث يكمن تحضير كل الحياة. يوجد كتاب لمساعدته «كتاب أموات التيبت Le Bardo Thôdol وتعني أموات باردو تودول، كما تؤكد ألكسندرا دافيد نيل A. David - Neel: «الباردو هي حالة وسطية يقطن فيها جوهر مفصول عن الجسد منذ لحظة الوفاة حتى إعادة التقمُّص. الباردو هو بين الاثنين، بين الوفاة والولادة الجديدة. نشير إلى أن كلمة «موت» غير موجودة في الباردو Bardo وبذلك أصبح يعرف بكتاب التحرير.

«الباردو تودول» أكثر من مرشد للأموات، إنه مرشد لكل أولئك الذين يريدون تجاوز الموت بتحويل سياقهم إلى فعل تحريره»(1).

الغربيون وحدهم اعتبروا الباردو تودول Bardo Thôdol كنوع من «مرشد المسافر إلى العالم الآخر». يبقى المتنقل في حالة وسيطة لمدة أقصاها ٤٩ يوماً (٧ × ٧ عدد مقدَّس).

خلال قراءة الباردو تودول يمنع الأهل والأصدقاء من البكاء لأن ذلك يصبح مصدر إلهاء سيِّء بالنسبة إلى المتوفى الذي عليه أن يركز انتباهه على الحالة الوسيطة حيث سيدخل بدلاً من التركيز على حياته الماضية.

فقراءة هذا النص تجعله مدركاً لما ينتظره. إنها رحلة «عقلية» صافية عليه إتمامها كي يتحرَّر من سلسلة التقمُّصات، أو بالأحرى للحصول على ولادة جديدة سارَّة.

قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، يقال له: «عليك الآن البحث عن الطريق فالنور الأساسي سيظهر عليك، إنها لحظتك كي تتعرف إليه...» وعندما يموت أو يتوقف تنفسه، يُدار المتوفى إلى الجهة اليمنى حسب وضعية

(1) مجموعة «الروحانيات الحية»، ألبين، ميشال، ١٩٨١.

الأسد النائم وذراعه تحت خدّه ورجلاه ممدودتان مع انحناء بسيط (الوضع الذي ينام فيه رهبان البوذية عند تركهم الأرض للانتقال إلى النرڤانا). عند ذلك يستطيع نفث الحياة (البرانا) أن يفلت من رأس الجمجمة الذي يعتبر بوابة الولوج للخلاص من دورة الولادات فيدخل الجنة مغتبطاً. وفي حال خرج نفث الحياة من منافذ أُخرى غير رأس الجمجمة (الفم أو غيره) تصبح إعادة التقمص سيئة.

عندئذ تبدأ نصائح التيقظ التي تُملى على المتوفّى. من الملائم أن يدخل العالم الآخر واعياً وفي حالة تيقظ روحي:

ـ حافظ بحزم على روحك الصافية
ـ إذا تألمت، لا تستمر في إحساس الألم...
ـ إبق نشيطاً ويقظاً...
ـ تنفصل إحساساتك عن جسمك، ستدخل كلها في الباردو.
ـ اعمل على استعادة طاقتك كي تجتاز هذه العتبة بمعرفة تامة تاركاً كل إيمانك «بالأنا» وكل ارتباط بشخصيتك.
ـ ذوِّب عدم كيانك في الكائن العظيم وكن متحرراً...

وعدة نصائح أُخر.

عند ذلك سيجتاز الميت الحالات الوسيطة الثلاث وهي:

تمتد الحالة الأولى إلى ثلاثة أيام ونصف اليوم. يكون الميت محاطاً بنور قوي دون أن يدرك أين هو ولا إلى أين يذهب. إذا كان قد مارس خلال حياته تمارين روحية تحت إشراف معلِّم لاما Lama الذي يكون قد علمه معرفة هذا النور، يستطيع أن يتحرَّر فوراً، أو أن يتنقل إلى المرحلة الوسيطة الثانية للباردو. (إذاً عليه أن يعرف أن الروح ستكون أساساً من النور (هذا ما يعرف بالفراغ Vacuité).

إذاً ترتبط حالة الباردو Bardo الأولى بدرجة الروحانية التي بلغها الميت قبل انتقاله كما ترتبط بتجربته وتمرُّنه وتتجه إلى أولئك الذين مارسوا في حياتهم

الأرضيـة تمارين روحيـة على مستـوى عال. أمـا الباقـون فـإنهم يستمـرون في الضياع، إلا أن فرصة أخرى تُعطى لهم لمعرفة النور الحقيقي.

تأتي حالة الباردو الثانية في حال لم تحقق المضوائية الأولى أهدافها. يقول النص: «يجب أن يمر وقت استهلاك أكثر لتحقيق الوجية». تحدد صفة الكارما مدة الحالة الثانية إذا كانت الأقنية البارعة «ملوثة» يأخذ الضـوء وقتاً أطـول في إجتيازها. عندها يسمع المنتقل أصواتاً ويـدرك وجود ضـوء وإشعاعـات ويرى أهله يبكون ويسمع تنهداتهم.

في هذا الكونيد باردو Chonyid Bardo، الحالة الثانية الوسيطية «جسم وهمي صاف»، يتلقى المنتقل رؤى عنيفة تعود إلى كارمه Son Karma. فيشله الخوف والهلع فيقال له: «حتى الأمس كنت في مضوائية الحقيقة بذاتها لكنـك لم تستطع معرفتها، والآن سوف تجرّب حالة الصيرورة الوسيطة».

يقـال له أيضـاً: «لا يجوز الاعتقـاد بأن المـوت يجب ألاّ يرتبط بـالحياة، وعليك القبول من الآن وصاعداً بهذا العالم. بعد كل ذلك لا يحصل هذا لك وحدك، لكن مصير كل الناس هو هذا العالم الآخر...».

يجب أن يـدرك الميت أن هـذه الـرؤى المرعبـة ليست سـوى مـظاهـر لأفكـاره، وأنه ليس لهـا وجـود مـادي. ليست سـوى نـوعٍ من الإسقـاطـات الروحية ويجب القبول بها كما هي.

إذا لم ترعب هذه الرؤى الميت، ذلك لأنه أدرك سلفاً وتـذكر الـدروس التي تلقاها حول هذا الموضوع، فبإمكانه الخلاص هنا.

بالمقابل، في حال أرهبت هذه الرؤى الميت بحيث إنه ارتبط بها وأصبح غير قادر على معرفة طبيعتها الحقيقية، يهبط عندئذ في دوامة توصله بدون تردد إلى تقمّص من جـديد. يحصـل له نـوعان من الـرؤى في هـذه اللحـظة رؤى الإلهوية الهادئة ورؤى الإلهوية الغاضبة.

في اليوم الثامن، مثلاً، وخلال عدة أيام، تـظهر الجحـافل الإلهيـة التي «تشرب الـدماء». إذا أدرك الميت أن هـذه الـرؤى تخـرج من مـركـز دمـاغـه

الخاص، فلا يكون عنده مبرّر لخوفه، في هذه الحالة يصل إلى التحرر مباشرة: «ستصبح بوذا» يقول النص: «أيها الابن الشريف لا تخف من شيء عندما يظهر لك ذلك. بما أنك جسم ذهني، حامل ميولك اللاواعية، لا يمكن أن تموت في الحقيقة، حتى لو قتلوك أو قطعوك إرباً إرباً. وبما أن رسل الموت هي أيضاً إسقاطاتك الخاصة، ولا يوجد فيها أية حقيقة مادية». كل هذه الرؤى ليست بالنسبة للتيبتيين سوى لعبة روحية.

كل ذلك يُفسِّر للمنتقل سبع مرات، وفي الحقيقة إذا عاد ضلاله لثقل الكارما بحيث أنه لا يستطيع الحصول على «الرؤى الثاقبة» (أي الفهم الحدسي لما يحصل له)، ينتقل عندها إلى حالة وسيطية ثالثة.

إذا لم تتوصل المرحلتان السابقتان (حوالى ٢٤ يوماً ونصف اليوم) إلى تحرير المنتقل، ستقدم الحالة الثالثة الإمكانية القصوى وتدعى «سريدبا باردو» Sridpa Bardo. لا تزال حيوية الموت قوية للغاية وتسعى إلى تجسد جديد. يعتقد «الجسم الذهني» الموجود في العالم الآخر أنه بحاجة من جديد إلى جسم فيزيائي ويبدأ فعلاً في تمثيله: «يبدو أنك بحاجة إلى الجسد الذي كنت تستخدمه سابقاً».

لا يجوز للميت بالتأكيد أن يتأثر بهذا الوهم. فجسمه الذهني لامادي، يستطيع اجتياز المنازل والأرض والصخور والهضاب دون أن يتوقف. كما أنه يستطيع الانتقال فوراً إلى المكان الذي يرغب فيه. يكفي أن يفكر بذلك حتى يصل فوراً. مع مثل هذا الجسم يستطيع أن يلتقي أهله وأصدقاءه مثل اللقاء في الحلم.

يتألم الميت عندما يتحقق أنه ميت، لأنه لا يستطيع الاتصال بالأحياء. فتغمره ظلمة مخيفة، ويلاحقه صراخ وضجيج قوي. ويشعر بالبرد والخوف وفي هذه اللحظة بالذات يأسف بأن يحصل على جسم فيزيائي: «آه لا تعطوني إياه سأحصل على أي جسم!».

إنه ألم لا يحتمل ولا يستمر أكثر من ٢١ يوماً. عليه أن يدرك أن هذا الألم يعود إلى ثمرة أعماله «كارما». تظهر أمامه عندئذ القدوة الطيبة تقوم

بحساب أفعاله الحسنة بوساطة حصى بيضاء، والقدوة السيئة التي تقوم بحساب أفعاله السيئة بحصى سوداء. عند ذلك يرى الميت بوضوح الخير من الشر. يقطع له ياما yama إله الموت العنق. تجربة مخيفة! لكن كل ذلك ليس سوى وهم لأن كل ذلك فراغ، وإسقاطات روحية.

لا يمكن هدم الجسم الذهني. لا وجود للقدوة الطيّبة ولا القدوة السيئة.

يعتبر الجلاء إذاً، بالنسبة إلى التيبتيين ضمانة التحرُّر، ومعرفة أن كل شيء فراغ، يستطيع الميت أن ينفذ من الولادات المتكررة كي يتّحد بما هو إلهي في غبطة خالدة.

رغم قانون الكارما، يحافظ الميت على سلطة القرار على مصيره المستقبلي، كل ذلك مرتبط بحالته الروحية لحظة الوفاة. بينما التمارين الروحية (مثل التأملات واليوغا والمبادرات. . .) التي يمارسها الحي في حياته الأرضية تعطي هذا الأخير لحظة انتقاله إلى العالم الآخر القدرة على التحرر أو إعادة تقمص ناجحة.

قبل اجتياز امتحان حالات إعادة التقمّص المعتبرة كما هي، من المهم أن نعرف ماذا تعني هذه الكلمة وما هو محتواها؟

من ناحية أخرى يطرح السؤال: ما هو الشيء أو الأشياء التي تتقمّص؟ ما هو الشيء الذي يترك هذا الجسم ليدخل ضمن الآخر؟ هل الشخصية بكليتها؟ هل هو شكل نفسي حاذق يتلبّس غلافاً من اللحم؟ هل هو شيء غير ملموس يلبس شكل اللحم والعظم؟

قبل الدخول في مناقشة حقيقة التقمص، نجد من الضروري معرفة، على الأقل بخطوط عريضة، جواب المؤمنين الهندوسيين والبوذيين.

في مطلق الأحوال، لا يمكننا القول: مات بيار دوران وقد تقمّص الآن، لا يمكن لشخصية بيار دوران أن تتقمّص بشكل متطابق فعلاً.

الهندوسية كالبوذية تعتبران شكليّتين حول هذه النقطة. الهندوسيون غير

متعلقين بالحياة الشخصية في الأخرة إلا بقدر ما تكون هذه الشخصية مركبة من مجاميع في حالة تغير خالد.

إن عدم الاستمرار والخلود نقيضان. ينفي البوذيون كل تطابق حقيقي، لا وجود للأنا ولا للشخص، لا وجود إلا لموجة من الطاقة المستمرة. فالاستمرارية هي التي تعطي التأثير الخاطىء للهوية. لكنها وهم. من هذا المنظار لا يمكن أن يكون هناك حياة ثانية لهوية لأنها غير موجودة. ليست النفس الصافية الخالدة غير الكاملة التي تنتقل من وجود إلى آخر مع كل وفاة جديدة. لا يعتقد البوذيون بخلود النفس ولا يعتقدون أيضاً بإله خالق.

كتب داجبو رمبوشيه Dagpo Rimpoché في دالاي لاما Dalai Lama قائلاً: «في عالمنا هذا نجد مجمع الشكل والإحساس والإدراك والوعي. . أو بالاختصار جسم الروح. في الموت، يترك الجسم - مجمع الشكل - لكن المجمعات العقلية الأربعة الأكثر براعة تضبع. أما استمرارها الكائن نفسه فيعود ليتقمّص ويظهر في الحياة الأرضية اللاحقة إمّا في هذا العالم، وإمّا في أحد المجالات الستة الأخرى، لأن هناك عدة عوالم».

فالكائن مركب كثير التعقيد، لكن وراء كل هذه المركبات، يوجد «المعلم الأعظم» الذي يتداول بهذه المواد المعقدة «فنان هذا العمل الفني العجيب» كما يقول أوروبندو Aurobindo[1]. كي يضبط فكرته، يضيف: «كل شيء كان عنصراً إلهياً في شهامة المحارب، وما يمكن التعبير عنه في شرعيته وشرفه وشجاعته المرتفعة. . . يبقى، ضمن تناغم جديد للطباع، يمكنه أن يجد تعبيراً جديداً لتكوين قدرات مفيدة قابلة للتحقيق أو للعمل الذي ينبغي إتمامه من أجل الإله.

فمسألة التقمّص إذاً ليست في اعتبار هذه الشخصية قد اتخذت شكلاً آخر في علبة جديدة من اللحم (من الواضح أننا لا نجد فائدة باتخاذ الأشكال نفسها والبدء من جديد. . .).

---

(١) «الولادة الجديدة والكارما» أوروبندو. منشورات روشيه.

رابعاً: التقمّص عند التلكو (Tulkous)

في بعض الحالات يرافق التقمّص عملية تجسُّد لعنصر إلهي. لا يكون المقصود إعادة ولادة كائن أو شخصية، بل تخليد قداسة.

تدوم روح شخصية نابغة وصفاته الروحية والعقلية وفضائله... ولا تلبث أن تظهر في العالم بعد وفاته، وذلك بشكل فيزيائي لطفل.

فالمثل الأكثر شهرة هو مثل دالي لاما Dalai Lama الذي يظهر وجوداً أرضياً لشانريزي Chenrezi أو بوديساتفا دي كومباسيون Bodhisattva de Compassion، حامي التيبت. بالنسبة إلى التيبتي يمكن لللاما Lama أن يكون قادراً على اختيار مناسبات تجسده المستقبلي وأن يتنبّأ بدقة عن المكان الذي سيتقمّص فيه. يستطيع هذا الأخير أن يقسم ولادته الجديدة إلى جسمين أو ثلاثة أجسام. بالفعل يستطيع الظهور في جسم طفل وفي كلام آخر وفي روح ثالث(1). تشكل هذه المجموعة: الجسم والكلام والروح ثلاثة جواهر منفصلة ويكوّن اجتماعها الشخصية التامة. نختار بدون تردد الطفل الذي تظهر فيه الروح ذلك لأن الروح هي التي تدير الكلام والجسم ويبقى عليه تأدية كلامه الخاص وكذلك جسمه حسب التوافق المطلوب.

التلكو هم دائماً بوديساتفيّون Bodhisattvas، كائنات واعية ومحررة، وقد وهبوا أنفسهم نذراً لتحرير المخلوقات الأخرى، وهم يتقمصون إذاً بالحسنى والرحمة والشفقة.

تتم هذه التقمّصات وفقاً للمهمة الرهبانية، أي في الخط الروحي العقائدي نفسه.

إحدى مهمات الكارمابا Karmapas تكمن في كشف التلكو. يتميز الأولاد المعنُونَ سلفاً بذكاء مبكر ويتمتعون بأوضاع روحية عالية، تترافق ولادتهم غالباً مع معجزات (كأمطار، عصافير، أقواس قزح...) لكن يتم التعرف إلى الطفل بعد عدة اختبارات من قبل الحكماء الذين يبحثون عنه

(١) انظر مؤلف إيفون كاروتش «الولادة الجديدة في التيبت» ١٩٨٢.

يروي الدالاي لاما Dalai Lama الحالي الرابع عشر كيف عُرف في عمر الستين من قبل رئيس اللامات، كان يلبس في عنقه مسبحة طلب الولد رؤيتها. وقد وعد الرئيس بإعطائه إياها إذا استطاع الولد معرفة هدف عمله. أجاب الولد «سيراجا Serraga» أي لاما الرهبانية لسيرا الماسا Sera à Lhassa. وكان الجواب صحيحاً وأشار الولد اسمياً إلى كل من مرافقي اللاما Lama.

أحضر فنده رمبوشيه Phendé Rimpoché الرئيس الكبير رئيس مدرسة النجور Ngor صورة تقمُّصه. تمَّ التنبؤ عن ولادته باكراً من قبل لاما كبير (Grand Lama) كانبثاق إرادي لخط مقدَّس، فقد عُرف في الثالثة من عمره بشكل رسمي على أنه التقمُّص السادس لبالدن تشوتشونغ Palden Tcheutchong وهو نفسه تقمُّص بيروابا Birwapa أحد الماهاسيدها Mahasiddha في الهند.

كان رئيس خط الكاجيويا Kagyupa، وقداسته جيالوانج كارمابا Gyalwang Karmapa (توفي عام ١٩٨١) وينبغي إيجاد (تقمُّصه الجديد). تلكو Tulkou تمَّ اكتشافه بفضل رسالة تركها متحدر منه تكشف مكان تجسده في المستقبل، ويشير بكل وضوح إلى العائلة واليوم وأوصاف الأمكنة. يلعب الموضوع الكوكبي دوراً محدداً في هذا المجال.

يشير الباردو تودول إلى أن المتنقل هو كائن محرَّر إذا عرف كيف يتصل بـ «النور الأساسي» ويتحد به. في اللحظة الدقيقة حيث تخرج القوة النفسية من أعلى الجمجمة، يختار المبدأ الواعي مستقبله المقبل. هذا ما يحدث بالنسبة إلى التكوين ويتيح لهم فهم هذا التقمص الذي يستمر في أن يكون سحرياً بقدر الحياة نفسها.

خامساً: التقمُّص في الكنيسة المسيحية

في العصور الأولى للكنيسة تمَّ الاعتقاد بالتقمُّص، وهذا الاعتقاد لم تحدث إدانته بشكل رسمي.

كان الاعتقاد بحيوات متتابعة معروفاً في كل العـالم القديم، هكـذا قال الفيثاغوريون والأفلاطونيون. قال أوريجان Origène (١٨٥ ـ ٢٤٥) بـالوجـود المسبق للأرواح وأن تقمُّصها يخضع لعقيدة الأبوكاتـاستاز Apocatastase أي إمكانية الخطأ بالتوبة بعد الوفاة، مما يقضي بالاعتقاد بأن حالة بعد الموت قابلة للتغيير. لكن أوريجان لم يعش مبادئه التي قبلتها الكنيسة الرسمية، ثم رفضتها عـام ٣٩٩ ومرة ثـانية عـام ٥٥٣م. كما رفض مجمع القسطنـطينية فـرضيـات أوريجـان دون أن تُصاغ كلمـة تقمُّص بشكل ظـاهري، في حـين كـان رفض «الحيـوات المتتابعـة» ضمنياً، ممـا يفسّر أن هذا الاعتقـاد كـان شعبياً للغـايـة ومنتشـراً. كـان ذلـك تخليـداً بـدون شـك للمعتقـدات المشتقة أو المتـأثـرة بالأفلاطونية وقد راجت خلال عصور الكنيسة الأولى.

يعتقد العديد من الغربيِّين اليوم بالتقمُّص، غالباً دون أن يعرفـوا ماذا ينتج عنه. مع مطلع القرن التاسع عشر أصبح للتقمُّص ميتـافيزيقيـا غربيـة. فقد وضع آلان كاردك Allan Kardec مؤسِّس الروحية نظرية تقمُّصية ثـابتة، أدّت إلى انتشارها في أميركا الجنوبية وبصورة خاصة في البرازيل.

بالنسبة إلى السيدة بلافاتسكي التي نشرت «صوت الصمت» من المؤكـد أنها كانت تعرف تماماً تعاليم البوذية المهايـانا Mahayana وأن نـظرياتهـا حول التقمُّص تستند إلى معلومات رصينة من المعتقدات في التيبت.

في الختام نلاحظ أن الأمهات اللواتي أُصبن بآلام حادة بفقدان ولد مثل مارسيلا دي جوفينيل Marcella de Jouvenel يأخذن بعـين الاعتبار إمكـانية تقمُّص هذا الولد. من الواضـح أن الحب يؤكد القيمـة الوحيـدة للكائن ومن غـير الممكن الاعتقاد بـأنه قـادرٌ أن يكون بشكـل آخر ينفي الحنـان. حتى إن الأموات عندما يظهرون بوساطة وسيط أو غـير ذلك فـإنهم يرفضـون التحدث عن التقمُّص، وكأن هذه الكلمة لم تفهم جيداً أو أنها رُفضت.

سادساً: براهين تثبت حصول التقمُّص

التقمُّص نـظرية جـذابة، ذلـك لأن فكرة العيش بجسـد آخر في عصر

متقدم تبدو مشوقة ومرغوب فيها. لكن هل هناك أدلة أو براهين حية تثبت وجود أو حصول التقمُّص؟ إن براهين كبار الحكماء واستنتاجاتهم لا تعتبر براهين بالمعنى العلمي للتعبير. هذه البراهين العلمية قام بملاحقتها وجمعها الدكتور ستفنسن Dr. Stevenson الذي لم يعط عنواناً لكتابه «عشرون برهاناً على التقمُّص» بل «عشرون حالة توحي بالتقمُّص». بدأ المفكر العلمي بطرح المسألة كفرضية في مقدمة هذا الكتاب، كتب قائلاً: «أحتفظ بوجهة نظري وأكرِّر أنني أعتبر هذه الحالات كإيحاء بالتقمُّص لا أكثر ولا أقل. فكل برهان أو حالة فيها نقاط ضعف واضحة إذا نظرنا إليها بشكل فردي أو كلّي. ولا واحدة منها توضح برهاناً للتقمُّص بشكل علمي. أما استنتاجي الوحيد الأكثر أهمية، فهو ضرورة التعمق في دراسة هذه الحالات»[1].

يمكن الاستنتاج غالباً بكل دهشة أن مؤيدي التقمُّص في الغرب لا يعتبرونه جزاءً ولا ألماً مثل البوذيين والهندوسيين. وبالعكس يرون فيه برهاناً على تأكيد هويتهم الشخصية وأهمية «الأنا» كي تجعله يولد من جديد. هذه الفكرة تخالف ما تؤيده الديانات الكبرى في التقمُّص وهو كونه دفعاً نحو الاتحاد بالإله والتحرُّر الذي يلغي أو يوقف الولادات الجديدة.

فالغربيون الذين يهتمون بمعرفة ما إذا كان لهم حياة سابقة ينسون أنه لا وجود لدافع تحصل منه على فخر. بل عكس ذلك...

١ - أعمال الدكتور ستفنسن

الدكتور ستفنسن الأستاذ في جامعة فيرجينيا في الولايات المتحدة الأميركية أكَّد نجاح أعماله على حالات توحي بالتقمُّص. إن تحليل الحالات التي شاهدها قد تمَّ بكل دقة. وكل تفاصيلها على أهمية بالغة.

عاين ٦٠٠ حالة، كان نصفها من جنوبي شرقي آسيا، وبعضها الآخر من الشرق الأدنى (تركيا - سورية - لبنان) والبعض الآخر من أوروبا والبرازيل، وحالات قليلة من الولايات المتحدة الأميركية.

---

(١) إيان ستفنسن: عشرون حالة توحي بالتقمص، منشورات ساند ١٩٨٥.

الغالبية العظمى من الحالات كانت تلقائية وتأتي غالباً مع الأولاد. كانت المعلومات عن الحياة السابقة صعبة التحقق حتماً، ربما كان خطأ المترجمين أو كان عند بعضهم ذاكرة غير دقيقة، أو أن بعض العائلات لا تعطي كل المعلومات الدقيقة المطلوبة. . . باختصار إن الصعوبات التي تواجه في دراسة التقمُّص هي حقيقية وعديدة، لكنها غير كافية لإنباط همة باحث مثل الدكتور ستفنسن.

في الحالات التي تمت دراستها لم يخضع الأفراد لأي تنويم مغناطيسي ولا لإحدى طرق النكوص.

يمكن الاحتفاظ بسبعة عناصر كمعايير متوقعة للبراهين:

- الرغبة بلقاء العائلة القديمة.
- تأكيدات متكررة لهوية أخرى.
- عادات، تصرفات، ردات فعل مماثلة لردات فعل الميت.
- إعدادات فطرية سيئة أو علامات الولادة.
- مواهب، استعدادات غريبة، معارف خاصة.
- معلومات تاريخية، تنقيب.
- معرفة الأماكن، والناس، والأشياء.

* الرغبة بلقاء العائلة القديمة قصة:

كان الصغير إدواردو في الرابعة من عمره يعيش في لاهافان ويتحدث عن منزل لأهله الآخرين عاش فيه في حياة سابقة. كان اسم والده السابق بادرو ساكو Pedro Seco وأمه تدعى أمبارو Amparo. يتذكر أيضاً اسم الشارع ورقمه (شارع كامباناريو Campanario رقم ٦٩) كان اسم أخيه الصغير جوان Juan وأخته الصغيرة مارسيدس. آخر مرة خرج من منزله السابق في ٢٨ شباط عام ١٩٠٣ وكانت أُمه تصرخ. كان عمره ١٣ سنة ولم يكن اسمه إدواردو بل بانشو Pancho. كان يركب دراجته نحو الصيدلية الأميركية. أكَّد والده وأهله الحاليّون جميعاً أنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا المنزل. أرادوا التأكد وقاموا بزيارة المكان المعين. عند وصولهم إلى الشارع

عرف الولد المنزل فوراً، لكنه لم يعرف المالكين. بعد البحث والتدقيق تبين أن المنزل لم يعد ملك پادرو ساكو بل ملك أنطونيو ساكو وأن زوجته تدعى أمبارو وعندهم ثلاثة أولاد جوان، مارسيدس، ويانشو. وأن الصغير بانشو قد توفي في شباط عام ١٩٠٣. كما تم التأكد من وجود الصيدلية.

من عناصر البرهان على صحة ما ورد حول الذكريات المنسوبة إلى الحياة السابقة أكّد الدكتور ستفنسن أنه من ثماني ذكريات ذكرت من قبل الطفل تبين أن سبعاً منها صحيحة، فقط اسم الوالد كان خطأً.

تنتشر هذه الظاهرة بكثرة في البلدان الآسيوية حيث أن طفلاً يذكر ما يدل على تقمصه.

* تأكيدات متكررة لهوية أُخرى قصة:

في الثانية من عمره ومنذ أن بدأ الكلام يقول الفتى التركي عمرالله تورخان (مولود عام ١٩٤٩) إن عنده ذكريات عن حياة سابقة وإن اسمه بالفعل كان «الشيخ معروف». بعد خمس سنوات التقى والد عمرالله المزارع بعضاً من الفلاحين كانوا يعرفون تماماً الشيخ معروف والذي مات عام ١٩٤٨. طرحوا أسئلة دقيقة على الولد عن عائلة الشيخ معروف فأجاب الولد عليها بكل صدق وكانت كلها صحيحة ومفصلة بوضوح. بعد بضع سنوات قام الفتى عمرالله بالخدمة العسكرية وأعلن لأحد الضباط أنه خدم سابقاً تحت أوامره عندما كان اسمه الشيخ معروف، وذكّر الضابط الذي أُدهش ببعض الأخطار التي واجهوها خلال حادث كاد يودي بحياتهم.

قام بدراسة هذه الحالة الدكتور دوكسات Doksat أستاذ الطب النفسي العيادي في اسطنبول وتأكد بعد عدة إثباتات متكررة من صحة الحالة خلال فترات متباعدة من الحياة من سنتين إلى عمر العشرين سنة. في حين أن الدكتور ستفنسن يؤكد أن التطابق Identification في الهوية لا يستمر أكثر من سبع سنوات، بعدها يتوقف المتقمّص عن التحدث عن حياته السابقة.

نشير أيضاً إلى أن معلومات التقمص لا تمنعه من العيش بشكل طبيعي وإكمال حياته العادية.

* **عادات، تصرفات، ردات فعل مماثلة لردات فعل الميت قصة:**

أعلن ولد بلجيكي يدعى روبير عمره ست سنوات، أنه عندما نظر إلى صورة خاله ألبير عرف أنها صورته الخاصة. كان لجدته لأمه ولدان: ألبير قُتل في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ووالدته. لكن الجدة التي كانت تفضل ألبير بين ولديها كانت أيضاً تفضل روبير بين أحفادها لأن هذا الأخير كان عنده شبه كبير لخاله ألبير الذي عُرف بأنه سبّاح ماهر. وفي يوم حيث كان يريد أخذ صور على المسبح صرخ الفتى روبير: «كلا! كلا! هكذا قتلت المرة الأخيرة» فرقعت بكرة الكاميرا مثل الرشاش؛ كان ذلك الرشاش الذي قتل ألبير وهو يدافع عن موقع بلجيكي ضد الجيش الألماني.

إن سلوك الولد وهو يتطابق مع الشخصية المتنقلة هو في منتهى الأهمية وينبغي دراسته.

يمكن تحليل الموقف من جوانب عديدة، فقد يكون هناك عناصر عاطفية مسيطرة من قبل الجدة لإعادة إحياء ابنها المفقود في الحرب. كما ينبغي دراسة الشخص المتقمِّص بكل موضوعية، لأن الذاتية قد تسيطر هنا.

* **إعدادات فطرية سيئة أو علامات الولادة قصة:**

السيدة ميلز Mills إنكليزية. عمرها حوالى أربعين سنة. التقت يوماً ما مصادفة الدكتور أرثور جيردهام الذي كان يهتم منذ عدة سنوات بالتقمُّص، كان حينئذ رئيس قطاع الأمراض النفسية في مستشفى باث Bath في إنكلترا. صرّحت السيدة ميلز بأن روحها تتعذَّب من كلمتين «ريموند» و«البيجوا Albigeois»، أوضح لها الدكتور جيردهام أن ريمون الاسم الأول لكونت تولوز وأن البيجوا تشير إلى شيعة انتشرت في الجنوب الغربي من فرنسا في القرن الثالث عشر.

ثم تابعت السيدة ميلز قائلة: منذ عمر الخامسة بعد أن أُصيبت بمرض الدفتيريا تعرضت لحلم مزعج حيث كانت ترى أنَّهم يجرونها إلى كومة كبيرة

من الخشب وتضرب على ظهرها من قبل راهب وأصبح هذا الحلم نفسه يتكرر. وأخيراً أظهرت للطبيب جرحاً كان في ظهرها منذ ولادتها فأوضح لها الطبيب سببه ومنذ ذلك الحين لم يعد إليها الحلم المزعج. وبعد عدة اختبارات توصّل إلى نتيجة هي أن السيدة ميلز كانت تتقمص اسكلارموند Esclarmonde ابنة ريموند دي بيريللا التي حُرقت لأنها كانت مهرطقة في ١٦ آذار عام ١٢٤٤.

هكذا وفي حالات كثيرة، نكون ملزمين بالاستنتاج، من مجموعة عناصر يكون ترابطها صعباً، المفهوم الكلي، وأن العديد من هذه الظواهر يصبح مفهوماً في حال تبنينا نظرية التقمص.

* مواهب، إستعدادات غريبة، معارف خاصة فصة:

بلند توم Blind Tom ابن عاملة في مزارع جيورجيا، كان أعمى منذ الولادة. كان يجلس عدة ساعات يستمع إلى ضجيج المطر وإلى جلبة القاطفات. عندما أصبح عمره أربع سنوات اشترى معلمه جايمس باتون James Bethune بيانو لبناته. أصبحت الموسيقى تضيء وجه الولد إلى أن اقترب مساء أحد الأيام من الآلة وأخذ يضرب عليها في حالة فرح مذهل. جاء معلمه بأستاذ موسيقى إلى البيت فوجد هذا الأستاذ أن بلند توم يعرف الموسيقى أكثر منه. وفي عمر السبع سنوات قام بلند توم بأولى تجاربه في قاعة الحفلات الموسيقية في كولومبوس Colombus (جيورجيا) وفي الخامسة عشرة من عمره كان قد أقام حفلات موسيقية في كل مدن الولايات المتحدة الأميركية، وأصبح يعرف غيباً أكثر من خمسة آلاف قطعة موسيقية، ويستطيع إعادة حفلة موسيقية كاملة بعد إعادتها أمامه مرة واحدة. جرت عليه عدة اختبارات لم يستطع أي اختبار إعطاء تفسير عقلاني لموهبته السحرية.

هل يمكننا اعتبار بلند توم صورة من تقمص لموسيقي نابغة؟ يميل الدكتور ستفنسن إلى اعتبار ذلك عائداً إلى الوراثة في أكثر الحالات ـ أو على الأقل إلى تأثير الوسط العائلي والمواهب المبكرة. أما حالة بلند هذه فلا يمكن

إدخالها ضمن ظروف حياته هذه على الأرض، بل لا بد من إعادتها إلى نوع من التقمص.

* معلومات تاريخية، تنقيب قصة:

لنعُد إلى الحالتين المعاينتين من قبل الدكتور جيردهام لأنهما الأكثر شهرة:

السيدة ميلز Mills وضعت عند سريرها دفتر ملاحظات وفيه أرقام هاتفية. رأت في إحد الأيام كلمات مكتوبة بيدها وهي لم تتذكر أنها كتبت أي سطر. كانت الكتابة مجموعة أسماء مدن من شمالي إيطاليا ومنها قرى شبه معروفة مثل بلسمانا Bellesmana. وفي أحد الأيام اكتشفت اسم «جان دي لوجيو» وقد كتب تحته «كان الابن الأكبر لمطران بلسمانا». تمّ تأكيد هذا الكشف تاريخياً.

في موضع آخر لفظت السيدة ميلز كلمة تروجاريوم Trogarium. لم يكن عند الدكتور جيردهام أقل فكرة عمّا يعني هذا التعبير اللاتيني، بعد البحث تبين أن هذه الكلمة هي التعبير القديم لكلمة Trogir أي المكان الذي انطلق منه البوجوميل Bogomiles مبعوث هرطوقي من البلقان لقلب اللانجدوق Languedoc . . .

درس الدكتور جيردهام حالة السيدة سميث وهي حالة تكشف أموراً تتعلق «بالمانويين Cathares» الذين يساهمون في الاكتشافات التاريخية. كانت تقول إن كل ألبسة الكهنة المانويين زرقاء. بينما أشار كل المؤرخين إلى أنها كانت سوداء إلا القليل جداً منها وبعد مرحلة لاحقة ارتدى بعضهم ملابس بلون أزرق غامق. كما أعلنت أن روجيه جريزول Roger Grisolles أخذ دواء من قطع السكر بشكل الخبز في القرن الثالث عشر حين لم يكن السكر على هذا الشكل.

من غير الممكن حتماً أن تكون السيدة ميلز والسيدة سميث قد تعرفتا

إلى هذه المعلومات التاريخية وأنها قد نسياها لأنها لم تكن قد اكتشفت من قبل التاريخيين أنفسهم.

من غير الممكن أيضاً إحداث تلباثي أو انتقال أفكار بين هاتين الامرأتين والدكتور جيردهام، لأنه هو نفسه يجهل هذه التفاصيل. وفي حالة المانويين يمكن التحقق تاريخياً من عدة حالات، أما التقمص فيها فهو غير دقيق كي يظهر بشكل حقيقي. قام الدكتور ستفنسن بدراسة هذه الحالة وغيرها لكنه لم يستطع كشف مصادر تفاصيل الذكريات أو كشف الخداعات.

* **معرفة الأماكن، والناس، والأشياء قصة:**

الإطار: منطقة الدروز في جبل لبنان.

بطل القصة: عماد الذي يؤكد أنه ولد في قرية الخريبة التي تبعد أكثر من ٣٠ كيلومتراً عن القرية التي ولد فيها وتدعى قرنايل، وأن اسم عائلته السابقة هو «أبو حمزة». ويقول إنه يتذكر حادثة صدمت فيها شاحنة رجلاً.

أول تحقيق: قام والد عماد بزيارة الخريبة ولم يتعرف إلى العائلة لكن بعض الأمور كانت صحيحة...

ثاني تحقيق: تم الاتصال بالدكتور ستفنسن في أميركا، فجاء وعاين الحالة عن كثب وطرح أسئلة عديدة وقام بمعاينات مختلفة في القرية الأولى. فكانت النتائج كما يلي: على ٥٧ جواب أو مبادرة قالها الولد سجل الدكتور ستفنسن ٤٧ نقطة صحيحة. وإذا كان للأهالي مصلحة في التأكيد على ذلك ينبغي أن يتفق أكثر من ٢٥ شخصاً ومن القريتين المتباعدتين ليحضروا كذبة لا بل أكاذيب عديدة على الدكتور ستفنسن. لا بل أوفدت مجلة «الحوادث» التي تصدر في بيروت وفداً مؤلفاً من طبيب وكاتب وصحفي للتأكد من صحة الموضوع فجاء تقريرهم مؤيداً لنتائج أعمال الدكتور ستفنسن.

هذه الحادثة تدعو إلى الاعتقاد بالتقمُّص، وأن الدروز يؤمنون بذلك بقوة. لكن رأي الدكتور ستفنسن الذي يمثل الاتجاه العلمي والنظرة

الموضوعية كان على النحو التالي: «هناك احتمال لحدوث حالات تقمُّص وقد لمسناها في أبحاثنا لكننا لا نستطيع مطلقاً أن نقول إن كل إنسان يحدث له التقمُّص...».

٢ - استكشاف حيوات سابقة

ارتدادات تحت تأثير التنويم المغناطيسي

انتشرت طريقة استخدام التنويم المغناطيسي كطريقة بحث عن الذكريات في حياة سابقة. لا تزال هذه التقنية تستخدم حتى اليوم بشكلها العلاجي. أشهر من استخدمها في العصر الحديث الكولونيل ألبير دي روشا Albert de Rochas، مدير مدرسة البوليتكنيك، إنما ينبغي الإشارة أيضاً إلى الدكتور دنيز كلسي D. Kelsey الطبيب النفسي الإنكليزي والدكتور فلادمير رايكوف الطبيب النفسي الروسي.

يؤكد مستخدمو هذه الطريقة والطرق المشابهة لها أنها تقدم أفضلية على كل الطرق التي تحاول تحريك الذاكرة العميقة. بفضل هذه الطرق يمكن أن تنمو عدة قدرات غير سوية مثل الاستبصار، استباق الأخبار، والتلباتي وغيرها. إن هذه الأساليب يمكن أن تلعب دوراً في الكشف عن الحيوات السابقة.

اليوم لم يعد المنوِّم المغناطيسي ساحراً، كل الناس أصبحوا على علم بكيفية إجراء جلسة التنويم المغناطيسي: يسترخي العميل بعد أن يجلس بشكل مريح في وسط عائلي مع موسيقى أو أي شيء آخر يساعد على الهدوء الذهني الذي ينتشله من العالم الخارجي ويبعد عنه الخوف...

على المنوِّم أن يكون حذراً فيتجنب كل حادث ومن ثم يعيد العميل إلى حالته الطبيعية دون أي خطر، كما عليه مساعدته في التقاط الصور ووصفها على حقيقتها.

عندما يكون العميل ومرشده حاضرين، يمكن أن تبدأ الرحلة نحو

الماضي البعيد أي اجتياز مرحلة الطفولة والوصـول إلى ما قبـل الولادة، ربما الوصول إلى حياة عارية من الجسم الفيزيائي. هل هذا ممكن؟

٣ - تجارب الكولونيل روشا

من بين تسعة عشر شخصاً خضعوا لتجارب الكولـونيل روشـا وعاشـوا حيـواتهم السابقة (نذكـر تجربـة السيـدة ج. التي امتـدت إلى أكـثر من عشر حيوات متتالية).

جوزفين عمرها ١٨ سنة، خادمة منازل خضعت لتنويم مغناطيسي عـام ١٩٠٤ وتلبّست عـدة تقمُّصات. وفي أحـد الأيام أخـذت تتكلم مـع صـوت رجل مشاكس، وبعد مساعدة الكولـونيل قـال إن اسمه جـان كلود بوردون، كان رجلاً عسكرياً في سلاح المدفعية الفوج الســابع في بيـزنسون عـام ١٨٣٥ وتوفي في الأول من أيار.

تلقى الكولونيل روشا هذه المعلومات، فقام بأبحاث دقيقة لتأكيد أقوال جوزفين فكانت التفاصيـل صحيحة: بمنـاسبة عيـد سان فيليب أول أيـار وقع هذا العسكري قتيـلاً وفقاً للمعلومـات التاريخيـة المسجلة. تساءل الكـولونيـل كيف تستطيع خادمة بسيـطة أن تؤكد صحـة هذه المعلومـات التي جرت قبـل أكثر من نصف قرن من ولادتها؟

وقصة حياتهـا (جوزفـين) كانت مثيرة فعلاً: مـاتت جان كلود في عمـر السبعين سنة، ويروي الناس الذين حضروا احتضارها أنها رفضت الكاهن في هذه اللحظة لأنها كـانت لا تؤمن بالحيـاة الآخرة. وقـد شعرت أن «جسمهـا» يطفو فوق الجثة وأنها شـاهدت دفن جسـدها في الـتراب، وبعد مـرحلة ظلام رغبت بالتقمُّص، ووجدت نفسها تقترب من جسم امرأة حامل، وما لبثت أن دخلت في جسم الطفل.

تركت جلسـات التنـويم المغناطيـسي جـوزفين مـرهقة. كـل هذه الميتـات والولادات أثرت فيها. فأصبحت لا تعرف نفسها، ولم يصرّح الكولونيل روشا عن مصيرها.

ثم قام الكولونيل بعدة تجارب وجلسات تنويم مغناطيسي تتجه كلها نحو الاعتقاد بالتقمُّص والاتصال بحيوات سابقة.

٤ ـ ماذا يوقظ فينا التنويم المغناطيسي؟

لا أحد يشك بنزاهة وصدق الكولونيل روشا في تجاربه. فقد كان دائماً يحاول مناقشة النتائج وإعادة التجارب للتأكد من صحتها. ورغم كل ذلك توصَّل إلى هذه النتيجة: «من المؤكد أن بإمكاننا إعادة غالبية المحسوسات العائدة إلى حيوات سابقة لهذه الحياة التي يعيشها الفرد، مع مميزات خاصة ذهنية وفيزيائية لعصر تلك الحياة ولحظة ولادتها أيضاً ليس ذلك مجرَّد ذكريات نوقظها بل إنها حالات وأوضاع متتالية للشخصية التي نتحدث عنها. من المؤكد أن وراء الولادة، وبدون حاجة إلى الرجوع إلى الإيحاءات، يمكننا جعل الفرد يمر في حالات مشابهة تتناسب مع تقمصات سابقة وفي مراحل تفصل بين هذه التقمُّصات»[1].

تمَّ تحقيق التفاصيل التاريخية. إلا أنها لا تكون دائماً صحيحة خاصة عندما يتحدث العميل عن مسائل فردية مجهولة أو عن قرى ومدن تكون غير موجودة أو اختفت من الوجود أو عن أطفال ماتوا صغاراً... اعتبر م. جورج أن تحقيقات الكولونيل روشا صحيحة بنسبة ٧٠٪ من الحالات. تجدر الإشارة إلى أن عوامل النسيان وضعف الذاكرة وما شابهها تؤثر في ذلك. كما تجدر الإشارة إلى أن الفرد المنوَّم مغناطيسياً لا يكذب مطلقاً، فهو يقول دائماً حقيقته الذاتية حتى لو كان مخدوعاً. إضافة إلى ذلك في حال سُئل عدة مرات أو خلال فترات متباعدة، يروي دائماً الشيء نفسه، دون تعديل في السرد.

يكيف النائم مغناطيسياً سلوكه مع الشخص الذي يعتقد أنه قد تجسده: تغيير في الصوت والكتابة والحركات... إلخ.

---

(١) الحيوات المتتالية، ألبير دي روشا.

٥ - التخاطر (تلباتي Télépathie)

تمّ إيحاء عدة ظواهر غير عادية بين المنوِّم المغناطيسي وعميله، فالتقاط المعلومات يحدث غالباً بالتخاطر أو بالبصيرة. إضافة إلى ذلك، يريد المنوِّم الحصول على معلومات مفيدة مهما كان الثمن وهذا تأثير لا واعٍ في العميل.

هذا ما أوحى به الدكتور ستفنسن الذي قام، في بداية أبحاثه عن التقمُّص، بممارسة التنويم المغناطيسي وما لبث أن تركه.

استخدم العميل على التوالي ذكريات وقراءآت منسية، أحاديث ومعلومات مكتسبة عن طرق غير عادية كان قد كبتها في عقله المنوِّم ليتصرّف حسب رغباته. أشارت أبحاث وتجارب الدكتور زوليك Zolik إلى أن الكثير من نصوص الحياة السابقة تكونت فعلاً من ذكريات منسية (Cryptomnesie). هنا تطرح المسألة التالية: هل يستطيع العميل هذا أن يتذكر كل شيء عن الحياة السابقة ويصورها مع كل تفاصيلها؟ مما لا شك فيه أنه لا صلة بين الحياة اليومية العادية للعميل وحياته السابقة. لا يعود العميل إلى التقمُّص إلا في حالة التنويم المغناطيسي، بينما في حالات الدكتور ستفنسن، يكون للعملاء شعور مستقر، وفي حالة وعي سوي بأنهم متقمِّصون . بسبب هذا الفارق بالذات ترك الدكتور ستفنسن التنويم المغناطيسي كطريقة للبحث. بعد جلسة التنويم المغناطيسي لا يتذكر العميل شيئاً مما جرى معه أو تكلّم عنه.

أخيراً لماذا يفرض إدراك الشخصية الماضية حكماً التقمُّص النفسي؟

ولماذا يتطابق الفرد مع الشخص الذي يتلقى منه التعليمات؟ رغم كل شيء، من الغريب القبول بموهبة الرجوع الإدراكي دون أن نضيف إليها إلزامية التقمُّص النفسي. . . من أجل التحقق من وجود حياة سابقة. فكما قال الدكتور ستفنسن: «إن إدراك ذكريات حياة سابقة واحدة لا يبرهن صحتها بشكل قاطع».

إن للأب همبرت بيوندي Humbert Biondi، أحد الآباء الذين اطلعوا عن كثب على مسائل الوساطة والروحانية، رأى في موضوع التقمُّص، قال

موضحاً: «كم من الأفراد الذين جربوا عمليات النكوص نحو حيوات سابقة وبقوا في حالة الصدمة النفسية؟ فعلاً لقد تكلموا عن الماضي وواجهوا وجوداً آخر، لكنهم تكلموا بوساطة فمهم؟ نعم، ففي كل الحالات، شوّش هؤلاء الفضوليون على موضوع المصير بوساطة أرواح متلهفة إلى محاولة العيش عبر هذا المتكلم البسيط الذي يكوّن وجودهم الخاص، وغالباً ما تنتهي وفق أذواقهم»... ثم يضيف الأب: «يستولي روح محلي على شخصية الواقع في النكوص ويعتقد بذلك أنه قد تقمّص. هذا التفسير يرتكز على الروحانية وينبغي الاهتمام به. إذا كنا نعتقد أن «الأرواح» تتنزه في الأثير بعد الموت، لا أحد يعلم إذا كانت تريد من وقت إلى آخر تجريب الأحياء»[1].

خضع الناشر والكاتب مارك دي سميدت Marc de Smedt لتجربة نكوص تحت تأثير التنويم المغناطيسي. هذا ما شعر به: «بعد أن أصبحت دافئاً تحت غطاء، تمددت في الظل، ساعدني صوت ناعم، أوحى إليّ بالاسترخاء التام، أخذت أتنفس بعمق ووصلت بسرعة إلى تلك المناطق حيث يسيطر الهدوء الروحي الكبير. عندئذ طلب مني أن أتبعه وأن أعود مع الزمن. وأصبح يردد أرقاماً لا تنتهي، السنة الماضية والسنوات التي سبقتها، الطفولة! مرحلة الجنين! وقبل ذلك، لم ير مارك أية صورة أولاً، أول صورة شاهدها كانت حفلة زفاف في عصر نابليون دون أن يعرف من أو ما هو دوره في ذلك، ثم تابع رحلته عبر الماضي فوصل إلى القرون الوسطى؛ فظهرت له عدة حروب وعدة حرائق، ودائماً الرجل نفسه... وصل إلى روما وعلى شاطىء نهر... وعندما أعلن صديقه أن الرحلة قد انتهت، يكفي ذلك، عاد مارك بهدوء إلى ذاته في حالة نصف واعية، ثم إلى حالة الوعي.

ماذا استنتج من هذه الرحلة عبر العصور؟...

«اليوم لا أستطيع لا بل لا أريد استنتاج أي شيء من هذه التجربة، لكن حسي المنطقي يتجه نحو نوع من الذاكرة المولدة والمخبأ في الـ A.D. N وتبلبل حالتنا الحاضرة: فحصيلة الأجيال السابقة: نحن في هذا الجسد هنا

---

(١) اقرأ مقدمته لكتاب جان ديكروا Jean Decroix «الحب بعد الموت» (Sand ١٩٨٣).

وكأننا رأس جوهر يعود فعلاً إلى ليل الأزمنة. أو أن كل هذه الصور ليست سوى جزءٌ من دورات خيالنا أو نماذج مثالية يجب فك رموزها؟

لا شك أن سحراً وأسراراً تبقى وراء كل ذلك...».

٦ ـ شفاءات الدكتور كيلسي Kelsey تحت تأثير التنويم المغناطيسي

قام الطبيب النفسي البريطاني دنيس كيلسي وزوجته جان جرانت كيلسي بالاعتناء بمرضاهما بجعلهم يكتشفون بوساطة تنويم مغناطيسي خفيف مصدر آلامهم من حيواتهم السابقة. فقد كانت جان جرانت هي نفسها حساسة للغاية موهوبة ببعد نظر ثاقب وبإمكانية الحضور في كل مكان، وإمكانية الإدراك المسبق... إلخ. وقد قامت بتنمية قدرتها على التذكر السابق والبعيد. هذا كما جاء في كتاب إيزولا بيزاني Isola Pisani حول هذا الثنائي(١): تكمن التقنية التي استعملاها في وضع العميل تحت تأثير التنويم المغناطيسي الخفيف (فلا يفقد وعي جسمه ولا الحقيقة) ونقله إلى حالة أُخرى من الوعي خارج فراغ ـ الزمن. يعي العميل حينئذ أنه عاش عدة حيوات متتابعة، وأنه أصبح غنياً بالتجارب المتعددة وأنه كائن ثابت، وإلى حدٍ ما خالد. إن الدكتور كيلسي مقتنع بأن هناك، داخل الكائن البشري، عنصراً يعمل خارج الجسم الفيزيائي.

كتبت جان جرانت: «يحتوي جسم كل فرد عنصراً فيزيائياً وفوق الفيزيائي، وعندما يحصل توقف بين التبادلات في الطاقة بين هذين المركبين، يموت الجسم الفيزيائي ولا يموت الجسم فوق الفيزيائي» وتقدمت بهذه النظرية موضحة أن الجسم فوق الفيزيائي هو الذي يتلقى التجارب الحسية، وكثير من الأمراض يأتي من حادث مؤلم كان ضحيته الجسم فوق الفيزيائي. إذا كانت هذه النظرية تحمل مظاهر برّاقة وإذا كانت هذه التقنية فعّالة على مستوى الشفاء، فإنها لا تقدّم أي برهان على عملية التقمّص. كما أن جان

---

(١) انظر كتاب إيزولا بيزاني «الموت ليس موتاً» Mourir n'est Pas Mourir.

جرانت تعتقد: «أن نقبل التقمص هذا يعني معرفة الشخصية العادية ضمناً على أنها ليست فقط خالدة بل تشكل جزءاً متكاملاً من سلسلة شخصيات. ولا نعتقد كثيراً أن الجسم أيضاً خالدٌ ما عدا غلافه الخارجي المحدَّد ضمن الأبعاد الثلاثة»...

فقد توصل أيضاً الدكتور أديث فيور Edith Fiore إلى شفاء مرضى بوساطة التنويم المغناطيسي وغيره أيضاً. لكن كل هذه النجاحات لم تحقق تقدماً بالنسبة إلى التقمّص.

كما أن تجارب الدكتور هيلن ڤارباش Helen Warbach الذي أوضح نتائج تجاربه في مؤلفه «إحياء حيواتنا السابقة» «Revivse Nos vies anterieures» تبقى قابلة للجدال. فقد أنهى فصله حول Pasts - times therapy التي تعتبر مصدر خوف حالياً في الولايات المتحدة الأميركية، وقد أشار إليها الدكتور ستفنسن الذي يعتقد أن المقصود منها «نوع من الاستغلال الوقح لفكرة التقمّص...».

٧ ـ القراءات الوهمية لحياة إدجار كايس Edgar Cayce

قام الأميركي الشهير إدجار كايس (١٨٧٧ ـ ١٩٤٥) بتشخيص ١٤٢٤٦ علاجاً تبيّن أنها صحيحة وتبعها شفاء صحيح. يضع نفسه في حالة تنويم مغناطيسي ذاتي ويجيب على الأسئلة المطروحة. أحياناً يكون المريض حاضراً؛ وأحياناً أخرى يكفي أن يكون شيء منه حاضراً كي يتيح له تشخيص العلاج. بعد عدة سنوات من ممارسة هذا العمل، توصّل في هذه الحالة إلى قراءة الحياة السابقة للمعالَجين وخلُص بذلك إلى رؤى واضحة. لا تزال التقارير الكاملة لقراءات الحياة هذه محفوظة في مؤسسة إدجار كايس في فيرجينيا بيتش.

كما قام السيكولوجي الأميركي جينا جيرمينارا Gina Germinara بتخصيص عدة سنوات لدراسة الاتصالات (Life Readings) مع إدجار كايس. ساهم مؤلفه (Many Mansions) أي عدة مساكن في تحقيق بعض

التقدم الرصين في موضوع التقمص وتوسيع آفاقه. فقد توصل إلى وضع سلّم لمختلف درجات الكارما Karma وأكّد الحيوات السابقة.

كما قدّم أرنود ودنيز ديجاردان Arnaud et Dénise Dèsjardins طريقة جديدة لأبحاث الحيوات السابقة. فقد نشرا كتابين لتوضيح هذه التقنية لتحرير اللاوعي بوساطة «التخلُّص» من التواجدات السابقة[1]. فقد علمهما أستاذ معاصر طريقة تعرف باسم Lying التي تكمن في تنفيذ هذا التعبير «إنزع عنك كل ما هو ليس أنت» فأخذا يطرحان التساؤلات عنها: «يعني ذلك أن أنزع الماضي والتجارب المدفونة والحيوات السابقة وحتى الآثار الحديثة العهد! ماذا يبقى إذاً؟

أجابهما معلمهما: لا يبقى سوى الفراغ أو الكائن الأساسي. يظهر هذا عندما تتخلص حياتنا النفسية من تأثيراتنا المتبقية المجمعة (Samkara) وتطلباتنا الكامنة (Vasanas)...

ففي حال انتقل التذكر أو الذكرى من حياة سابقة إلى حياة لاحقة وتكرر ذلك عدة مرات، نلاحظ من هنا كيف أن التصورات الوهمية تبقى في اللاوعي. لا أحد يستطيع التأكد أنه يتذكر تواجدات سابقة بشكل جلي. كما أن لا أحد يستطيع نفي ذلك نفياً قاطعاً. فقط الذي عاش بالتجربة هذه التقنية يكون عنده البرهان الأكيد على وجود حياة سابقة وأن التقمُّص مؤكد بالنسبة إليه.

٨ ـ ذاكرة العالَم أو ذاكرة الهتامات

إذا تطلعنا إلى إمكانيات الوعي الإبداعية، لا بد وأننا نرى مثلها عند الذاكرة.

قد يكون للاوعي الفردي إمكانيات غير محدودة يخترعها من قصص

---

(١) انظر كتابه بعنوان: De Naissance en naissance et la mémoire des vies antérieures «من ولادة إلى ولادة وذاكرة الحيوات السابقة» ١٩٧٧.

تكون أحداثها مثبتة، أو قد يكون لاوعياً جامعاً لكل الذاكرات التي يتصل فيها وعي كل فرد. تشبه هذه الذاكرة الجامعة، حيث تكون محتوية كل تجربة ماضية للجنس البشري، هذه «التسجيلات الأكاشيه (Akashiques)» التي تحدثت عنها التيوصوفية (أي نظرية الاتحاد بالرب)... تجدر الإشارة إلى أن تقاليد مذهب الباطنية تلتمس كلها وجود كرة نفسية عالمية حيث تتسجل ذاكرة العالم. يتحدث علماء اليوم عن ذاكرة الهنامات Particules. تتجه نظرية الفيزيائي الفرنسي جان شارون Jean Charon (رغم تعقيدها) إلى البرهنة بأن الإلكترونات حاملة لهذه الذاكرة الكبرى. يطلق تعبير «éon» على الإلكترون المفكر الذي يمتلك، إضافة إلى خصائصه الفيزيائية المعروفة، قدرات نفسية، يقوم بتذكر وتنظيم تجربته الحية بدون توقف. أجل فإن فكرنا بكامله موجود في هذه الأيونات Éons التي تملك حياة خالدة في الماضي وفي المستقبل. ومن هنا كانت مؤلفات جان شارون تحت العناوين التالية: «الموت، هذا انهزامك وقد عشت مليارات من السنوات». ليوضح النظرية التي وضعها في كتابه الأول «الروح، هذا المجهول».

كل هذه المراجع العالمية التي أشارت إلى هذا أو ذاك، ولماذا تمّ اختيار هذا أو ذاك؟ كل ذلك يفسّر وجود الطابع المؤقت للتقمّص.

يمكننا التحدث أيضاً عن ذاكرة أُخرى هي: الذاكرة المولدة، وعن إمكانيات التذكر عند الجزئية A.D.N... وكذلك الوراثة فإنها لا تعود فقط إلى الأهل أو الجدّين أو الأجيال السابقة، إنما تمت البرهنة التجريبية على أنها تعود إلى تطور الأنواع الموجود ضمن الجزئية A.D.N.

هكذا نجد على مستوى مقياس الجزئية كل ذاكرة الحياة في الكائن وفي النوع. من هنا نجد أن وضوح الحقائق يبقى رهناً بالأبحاث الواجب متابعتها في المستقبل...

الفصل الرابع
الانبعاث والقيامة

مقدمة

بقي أمامنا بعد بحث موضوع التقمُّص أن نتكلم قليلاً عن الانبعاث والقيامة. فما هو مفهوم البعث والقيامة لدى الأديان؟

تكلمنا عن أحداث ونصوص تشير إلى التقمُّص وانتقال الروح من جسد إلى جسد آخر جديد بعد الموت. أما القيامة ويوم البعث فليس من دليل على حدوثهما سوى ما جاء في الكتب السماوية من ناحية، ومن ناحية ثانية يعتبر الانبعاث من مبادىء الإيمان بالنسبة إلى الديانات الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلامية.

اتفاق جميع الأنبياء على الإخبار بالمعاد:

الإيمان بالقيامة والجنة والنار من أصول الإيمان التي يشترك الأنبياء جميعاً وأتباعُهم الصادقون في معرفتها والإيمان بها، والقرآن وهو كتاب الله المحفوظ الذي لم يغيَّر ولم يبدَّل يدلُّ دلالة قاطعة على أن الأنبياء جميعاً عرَّفوا أممهم بالقيامة واستعادة الحياة ليوم الحساب، وبَشَّروهم بالجنة، وأنذروهم بالنار.

لقد أخبر القرآن الكريم عن أهل النار أنهم يُقِرُّون بأن رسلهم أنذرتهم باليوم الآخر: ﴿كُلَّمَا أُلقِيَ فيها فَوجٌ سألَهُم خزنَتُها ألَم يأتِكُم نَذيرٌ. قَالُوا

بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ. وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: ٨ ـ ١٠].

وقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[سورة الزمر: ٧١].

فالكفار جميعاً عندما يسألون عند ورودهم النار يقرون بأن رسلهم خوفتهم لقاء ذلك اليوم، ولكنهم كفروا وكذبوا.

وعندما أهبط الله آدم إلى الأرض عرّفه بالبعث والميعاد: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾. [سورة الأعراف: ٢٤ ـ ٢٥].

وعندما غضب الله على إبليس وطرده من رحمته طلب الإمهال إلى يوم البعث فأجاب الحق طلبه ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [سورة ص: ٧٩ ـ ٨١].

وأول الرسل نوح عليه السلام حذر قومه يوم القيامة، وضرب لهم الأمثال الدالة على وقوعه وحدوثه، فقد قال لقومه: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ [سورة نوح: ١٧ ـ ١٨].

وأبو الأنبياء ذكر اليوم الآخر كثيراً، ففي دعائه ربه لمكة وأهلها قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٦].

وجاء في مناجاة الله لموسى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ. فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [سورة طه: ١٤ - ١٦].

وهود أنذر قومه وخوّفهم لقاء ربهم فكذّبوا: ﴿إن هي إلاّ حياتُنا الدُّنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ [سورة المؤمنون: ٣٧].

وشعيب قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٣٦].

وجاء في دعاء يوسف ربّه: ﴿رَبِّ قَدْ آتيتني مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ أنتَ وَلِيِّ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠١].

وبعض أتباع الرسل الذين حكى الله مقالتهم في كتابه يعرفون البعث والنشور، ويبشرون بالجنة، ويحذرون من النار، فذو القرنين عندما بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة، ووجد عندها قوماً، فقال الله له: ﴿يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسْناً. قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكراً. وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ [سورة الكهف: ٨٦ - ٨٨].

أولاً: اليهودية: لا يمكن وصف العالم الآخر

اعتقد اليهود، منذ القديم بحياة، ما بعد الموت، لكنهم بدون شك تأثروا بشعوب بلاد ما بين النهرين، فقد اعتبروها كوجود ليس فيه فائدة ولا فرح.

يشبه شاوول العبري أرالو Arallou الأشوري - البابلي. فالإنسان البعيد عن الله يصبح وكأنه في مقبرة كبيرة مظلمة. وفي القرن السادس أو السابع قبل الميلاد نشأت فكرة القيامة باللحم والدم لحياة خالدة مخصصة فقط للأتقياء. قال (رابين جوزي إيزنبرغ Rabbin Josy Eisenberg) إن الحياة الأخرة أصبحت في اليهودية فعل إيمان متأخر.

بالنسبة إلى المفكر الثيولوجي اليهودي مايمونيد Maïmonide تتوقف مسألة حياة النفس في الآخرة على عملية مكافأة الأخيار ومجازاة الأشرار.

قليلاً ما أشار العهد القديم إلى مصير الأموات، وفي بعض أقواله «عندما لا يعود عندي لحم، أرى الله». تهتم التوراة بما يشغل الإنسان في هذا العالم وليس بما يشغله في العالم الآخر. وكثيرون من الذين ذكروا في التوراة قالوا بالقيامة الفردية دون ذكر الأساليب: «كثير هم الذين ينامون تحت الأرض، منهم من سيستيقظ للحياة الخالدة، ومنهم للتدنيس والتخلي للأبد».

ما ينمو فعلاً هو الفكرة التي تعادل بالنسبة إلى كل الشعب فكرة القيامة والانبعاث. نحو نهاية القرن الأول من تاريخنا بدأت مفاهيم ما بعد الموت ترى النور في الديانة الرسمية، بصورة خاصة في التلمود Talmud والميكنا Michna. لكن مجيء المسيح أدّى إلى تشتت اليهود من جهة وتبديد أعدائهم أمام معطيات العهد الجديد الذي قال بقيام الموتى من قبورهم ومثولهم أمام الله حيث يحاسبهم على أفعال كل فرد منهم: «كل أفعالكم مسجلة ضمن كتاب». علّم التلمود بأن الأشرار يذهبون إلى جهنم حيث النار تحرقهم، ومقاطع كثيرة تشير إلى أن الفرد يُبعث حياً بكامله جسماً، نفساً، وروحاً. في حين يذكر التلمود: «إذا لم يؤمن فردٌ بقيامة الأموات فإنه لا ينال الانبعاث الشخصي»...

بشكل عام يمكننا القول إن مسألة الحياة الآخرة ليست موضوعاً أساسياً في الديانة اليهودية، لكنها تحتوي على بعض الأفكار التي كانت جديدة بالنسبة إلى عصر ظهورها، مثل فكرة الاتصال بين الجسد والروح بعد الموت وبشكل مستمر لكنه يتناقص مع الزمن. وكان الانتقال من الحياة إلى الموت لا يجري بشكل انكسار قاطع إنما بشكل تدريجي. وكأن النفس تبقى مشتاقة إلى ذلك المسكن الذي هو الجسد. بعد سنة من الوفاة، تأتي محاكمة النفس، (مما يفسّر عملية عدم زيارة القبر خلال السنة الأولى من الوفاة عند الشرقيين). يضاف إلى ذلك عدم معرفة ما هي الحياة الآخرة، المهم أن هناك وعداً، لكن ذلك يبقى مخبأً. كما أن هناك عدة إشارات إلى تقمّص وارتحال النفوس. على

الأرواح التي أهملت السعي إلى كمالها خلال إقامتها على الأرض أن تتقمّص في جسم آخر وهكذا إلى أن تتحد بالإله.

وفقاً للتقليد اليهودي، قد يحتوي جسم ما على أربع نفوس، هناك ثلاث كلمات للتحدث عن مركبات الكائن البشري فالتفرع ثلاثي وليس ثنائي.

- النفش **Nephesch**: المبدأ الحي، والحيوية، ومجموعة الغرائز الحياتية وهو قابل للموت لأنه مرتبط بالحياة.
- الروح: مجموعة الصفات العقلية والعاطفية للفرد وقدرته على تقبل قبس من الروح الإلهي.
- النشامه **Neschama**: تنفصل عن التركيب البشري عند الموت وتحيا في العالم الآخر ثم تعود إلى المصدر الإلهي الذي فاضت عنه.

إذاً في اليهودية إيمان بحياة الآخرة ورفض لإدراك الأبدية، إذ لا يمكن إيجاد تعابير بشرية لوصفها.

ثانياً: الإسلام: استعادة الحياة في يوم الحساب

الإيمان بالمعاد دلّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وتحفل سور القرآن الكريم بذكر أحوال اليوم الآخر، وتفاصيل ما فيه.

والفطرة السليمة تدلّ عليه وتهدي إليه، ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور، فإنّ العقول لا تمنع وقوعه، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاؤوا بما يحيّر العقول.

وأعظم الأدلة الدالة على وقوع المعاد إخبار الحق تبارك وتعالى بذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [سورة طه: ١٥].

وكقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة النساء: ٨٧].

وفي بعض المواضع يأمر رسوله بالإقسام على وقوع البعث وتحققه، وذلك في معرض الردّ على المكذبين به المنكرين له، كقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سورة سبأ: ٣]. وقوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ٧].

ويمدح المؤمنين بالمعاد ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ. رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سورة آل عمران: ٧ ـ ٩].

وقوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧].

وأحياناً يخبر أنه وعد صادق، وخبر لازم وأجل لا شك فيه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ. وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [سورة هود: ١٠٣ ـ ١٠٤]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [سورة لقمان: ٣٣]، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة سبأ: ٢٩ ـ ٣٠]. و﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٨٣].

وفي بعض الأحيان يخبر عن مجيئه واقترابه كقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا. وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [سورة المعارج: ٦ ـ ٧]. وقوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر: ١].

وفي مواضع أخرى يمدح نفسه تبارك وتعالى بإعادة الخلق بعد موتهم (استعادة الحياة بعد الموت)، ويذم الآلهة التي يعبدها المشركون بعدم قدرتها

على الخلق وإعادته كقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُوراً﴾ [سورة الفرقان:٣]. وقوله: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة النمل: ٦٤].

ولقد استدلّ القرآن على الخلق الثاني بالخلق الأول، فنحن نشاهد في كلّ يوم حياة جديدة تخلق: أطفال يولدون، وطيور تخرج من بيضها، وحيوانات تلدها أمهاتها، وأسماك تملأ البحر والنهر، يرى الإنسان ذلك كله بأم عينيه، ثم ينكر أن يقع مثل ذلك مرة أخرى بعد أن يبيد الله هذه الحياة.

إن الذين يطلبون دليلاً على البعث بعد الموت يغفلون عن أن خلقهم على هذا النحو أعظم دليل، فالقادر على خلقهم، قادر على إعادة خلقهم، وقد أكثر القرآن من الاستدلال على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى، وتذكير العباد المستبعدين لذلك بهذه الحقيقة: ﴿وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ [سورة مريم: ٦٦ - ٦٧].

ويذكرنا القرآن في موضع آخر بالخلق الأول للإنسان، فأبونا آدم خلقه الله من تراب، فالقادر على جعل التراب بشراً سوياً، لا يعجزه أن يعيده بشراً سوياً مرة أخرى بعد موته، ويُذكِّرُ أيضاً بخلقنا نحن ـ ذرية آدم ـ فإنه خلقنا من سلالة من ماء مهين، تحوّل هذا الماء فأصبح نطفة، ثم صارت النطفة علقة، ثم تحولت إلى مضغة... إلى أن نفخ فيها الروح، وجعلها إنساناً سوياً. فالقادر على هذا الخلق المشاهد المعلوم، قادر على إعادة الخلق، وإحياء الموتى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن

﴿كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [سورة الحج: ٥ ـ ٧].

وقد أمر الله عباده بالسير في الأرض، والنظر في كيفية بدء الخلق ليستدلوا بذلك على قدرته على الإعادة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ. إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ. قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة العنكبوت: ١٩ ـ ٢٠].

إن الذين يكذبون بالبعث يرون هلاك العباد، ثم فناءهم في التراب، فيظنون أن إعادتهم بعد ذلك مستحيلة ﴿وَقَالُوٓا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سورة السجدة: ١٠].

وقد بيّن الحق تبارك وتعالى في أكثر من موضع أن من تمام ألوهيته وربوبيته قدرته على تحويل الخلق من حال إلى حال، ولذا فإنه يميت ويحيي، ويخلق ويفني، ويخرج الحي من الميت، والميت من الحي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ. فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [سورة الأنعام: ٩٥ ـ ٩٦].

إن تقليب العباد: موت فحياة، ثم موت فحياة، دليل عظيم على قدرة الله تجعل النفوس تخضع لعظمته وسلطانه ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٨].

وقد شاهد بعض البشر في فترات مختلفة من التاريخ عودة الحياة إلى الجثث الهامدة، والعظام البالية، بل شاهدوا الحياة تدب في بعض الجماد، وقد حدثنا الله تبارك وتعالى عن شيء من هذه المعجزات الباهرة، فمن ذلك أن قوم موسى قالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة البقرة: ٥٥]. فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، ثم بعثهم بعد موتهم: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ

وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥٥ ـ ٥٦].

وأخبرنا عن الذين فرّوا من ديارهم وهم ألوف خشية الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٣].

وحدثنا عن الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها، فتعجب من إحياء الله لها بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فلما سئل كم لبثت ظنّ أنه لم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم، وبعد إحيائه أحيا الله له حماره وهو ينظر إلى قدرة الله كيف تعيد الخلق: العظام تتشكل وتتكون أولاً ثم تكسى باللحم، ثم تنفخ الروح، أما طعامه الذي كان معه قبل أن يموت فقد بقي تلك الأزمان الطويلة سليماً، لم يفسد، ولم يتعفن، وتلك آية أخرى تدل على قدرة الله الباهرة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ. قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩].

وإبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فكان هذا المشهد الذي حدثنا الحق تبارك وتعالى عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠].

فقد أمره الله أن يأخذ أربعة من الطيور فيذبحها، ثم يفرق أجزاءها على عدة جبال، ثم ناداه آمراً إياها بالاجتماع، فكان كل عضو يأتي ويقع في

مكانه، فلما تكامل اجتماعها نفخ الله فيها الروح، وانطلقت محلقة في الفضاء.

وعيسى عليه السلام كان يصنع من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وكان يحيي الموتى بإذن الله، فقد قال لقومه: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٤٩].

وقد ضرب الله المثل لإعادة الحياة إلى الجثث الهامدة والعظام البالية بإحيائه الأرض بعد موتها بالنبات ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الروم: ٥٠] وقال: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ [سورة فاطر: ٩].

وهكذا تقتضي حكمة الله وعدله أن يبعث الله عباده ليجزيهم بما قدموا، فالله خلق الخلق لعبادته، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان الطريق الذي يعبدونه به، فمن العباد من استقام على طاعة الله، وبذل نفسه وماله في سبيل ذلك. ومنهم من رفض الاستقامة على طاعة الله، وطغى وبغى، أفيليق بعد ذلك أن يموت الصالح والطالح ولا يجزي الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ. أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ. إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [سورة القلم: ٣٥ ـ ٣٨].

إن الكفرة الضالين هم الذين يظنون أن الكون خلق عبثاً وباطلاً لا لحكمة، وأنه لا فرق بين مصير المؤمن المصلح والكافر المفسد، ولا بين مصير التقي والفاجر. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٧ ـ ٢٨].

ثالثاً: المسيحية: الخلود الشخصي

يعتبر يسوع الناصري المسيح ـ الكائن الوحيد الذي عاد من بين الأموات «القيامة» وبذلك يصبح إيمان المسيحية قوياً يؤمن بالقيامة والانبعاث. نشير إلى نقاط الإيمان في الكنيسة الكاثوليكية:

- تؤمن الكنيسة بانبعاث الأموات.
- هذا الانبعاث يشمل الإنسان بكامله.
- تؤكد الحياة الآخرة والبقاء بعد الموت لعنصر روحاني عنده الوعي والإرادة بحيث أن «الأنا» البشري يستمر. فللإشارة إلى هذا العنصر استخدمت كلمة «نفس».
- تنتظر رجوع المسيح الممجَّد.
- بالانتظار، يكافأ الصالحون وعلى الخطأة أن يتطهروا في المطهر.

وفي السنوات الأخيرة، تبدّلت مسألة التيولوجيا المسيحية. فإذا سُئل مسيحيون (كاثوليك أو بروتستانت) إلامَ يدعو الإنجيل بشأن المصير الفردي للإنسان بعد الموت، تجيب الغالبية القصوى: «خلود النفس» وليس «انبعاث الجسد» فكان هنا خطأ منتشر لأن الناس انتظروا المسيح ليس للقول بخلود النفس لأن مجموعة الأديان في العالم متفقة حول هذه النقطة ولأن نفي النفس هو طريقة للقول بأن كل شيء غير موجود إلا إذا أمكن برهنته علمياً لحسن الحظ إن العلوم الأكثر تقدماً: الفيزيائية أو البيولوجية بدأت تناقض وجهة النظر هذه. فكل شعوب العالم قديماً وحديثاً تعرف ربما عن الحياة الأخرة أكثر من العالم المتمدن اليوم وكذلك عن خلود النفس لأنها تدرك أن الحقيقي لا يتحوّل إلى شيء نراه[1].

إذاً ليس خلود النفس الطابع المميز للمسيحية لكن الكشف المسيحي أظهر مفهوماً جديداً: «الخلود الشخصي» فقد أُكّدت أن الهوية الشخصية

(١) انظر كتاب «ما بعد الحياة»، إيلان رينارد، باريس ١٩٨٨، ص٨٤، ٨٥.

خالدة، يعني أن النوع البشري يصبح خالداً طالما أن هذا الجزء الإلهي متقمّص فيه - وهو أيضاً فرديّ. تفرض المسيحية رؤيا جديدة بالنسبة إلى العالم اليهودي السابق والعالم الإغريقي فيصبح استمرار الهوية الشخصية ممكناً بعلاقة المعرفة الإلهية والحب الإلهي. أسند الإله عز وجل إلى كل شخص بشري قيمة وأهمية كافيتين كي يحافظ على علاقة غير تامة في الحياة وتدريجاً تصبح تامة في ما بعد الحياة.

أما الجديد في المسيحية بالنسبة إلى اليهودية، فهو التأكيد على أن النفس، في إقامتها في الماوراء، تصل إلى سعادة كبيرة. بينما في اليهودية تكون الحياة بعد الموت هي حياة مستضعفة، حزينة وبدون أمل، في أرض النسيان... لا يتذكر الأموات شيئاً وليس عندهم لا ماضٍ أو مستقبل. بينما النفس في المنظار المسيحي، تجد بعد الموت، الراحة والضوء لأن أملها البقاء أمام الرب في حالة هانئة وسعيدة.

إلا أن النفس هي أيضاً في حالة مرحلية: يجب أن تتطهّر وتنتظر انبعاث الجسد الذي كانت تنتمي إليه. فقد الحُت التيولوجيا المسيحية، خاصة انطلاقاً من القرن XIII إلى XIV على هذه الحاجة من التطهر التي تحدث في مكان يعرف بالمطهر حيث تتطهّر النفس من خطاياها بل وأيضاً من رغبتها في التعلق بالجسد. للنفس معرفة واضحة بتعلقها بالجسم وفي الوقت نفسه عندها عطش حادّ للانسلاخ عنه والاتحاد بالرب. يجرِّب العلماء المسيحيون إيمانهم بجذب ألم النفس هذا المحفوظ من جهة والممتص من جهة أخرى، لكنهم أكّدوا الطهارة التامة حيث تجد النفس الغبطة.

هذا التأكيد يعزّي الحزانى لأنه يتيح الاعتقاد بأن هؤلاء الذين أحببناهم والذين تركونا ونحن أنفسنا، عندما نلقاهم، يصبحون مدعويين للوصول إلى هذه الغبطة.

تضيف الرؤى المسيحية إلى خلود النفس انبعاث الجسد الذي لا يتم إلا عند عودة المسيح.

كان هذا التأكيد لانبعاث الجسد عاراً بالنسبة إلى البعض أو عدم فهم

بالنسبة إلى البعض الآخر. وقد أصبح أمراً أساسيّاً في المسيحية: فالرب الذي خلق الإنسان جسداً وروحاً، لا ينفي شيئاً من خلقه وسيبعثه بكليته، وبوحدته. وسيغيّر الجسد الذي يكون قد انسلخ عن ظرفه البيولوجي. فالموت هو الخضوع للقانون البيولوجي للحياة. خالف المسيح هذا القانون وسحب كل الأجساد التي تمر على مستوى آخر من الوجود وتقترب من الوجود غير القابل للفساد. من هنا نجد أن الانبعاث أو القيامة هو المحور الأساسي للمسيحية.

لا يبدو الماوراء في المسيحية غامضاً أو غير دقيق؛ بل إنه شخصي ومحسوس.

بالنسبة إلى الديانة المسيحية، فقد شهد آخر، عدا المسيح الذي قام بعد الموت، القيامة وانبعاث الجسد بعد الموت، هو أليعازر الذي أخرجه المسيح من قبره، فكان خروجه من معجزات المسيح عليه السلام.

يبقى أن نعرف المرحلة المتوسطة التي تعيشها النفس بعد أن تترك الجسد إلى المرحلة التي تتكامل أو تتحد بالجسد الممجَّد، هذا النوم للنفس حسب تعبير لوثر يبقى غامضاً وغير دقيق... من هنا كانت التفسيرات غير المتعددة للجنة ووصفها، وكذلك بالنسبة إلى جهنّم والمطهر.

اليوم الآخر في كتب أهل الكتاب:

لا شك أن الكتب السماوية التي أنزلها الحق تبارك وتعالى كانت نصوصها تزخر بذكر اليوم الآخر، والتخويف منه، والتبشير بما أعده الله للمؤمنين في جنات النعيم، والتحذير من النار وأهوال القيامة، واستعادة الحيادة بعد الموت، إلا أن هذه الكتب طرأ عليها تحريف كثير، وذهب كثير من نصوصها التي تتعرض لليوم الآخر.

ففي التوراة التي تنسب إلى موسى لا نجد إلا نصّاً واحداً يصرح بيوم القيامة، وهو في التوراة السامرية صريح العبارة، ولكنه في التوراة العبرية يحتمل معنيين، ففي سفر تثنية الاشتراع، الإصحاح الثاني والثلاثين؛ (٣٤ ـ

٣٥) من التوراة السامرية: «أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خوائني، إلى يوم الانتقام والمكافأة، وقت تزل أقدامهم».

وجاء النص في التوراة العبرية هكذا: «أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه في خزائني، لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم».

فنصّ السامرية تدل على أن الفصل إنما يكون في يوم القيامة الذي سماه يوم الانتقام والمكافأة. أما نصّ العبرية فإنه يجيز أن يكون الانتقام في الدنيا، ويجيز أن يكون في الآخرة، ولذلك فإن الصادوقيين من اليهود الذين لا يؤمنون إلا بتوراة موسى العبرية لا يؤمنون بالبعث والنشور، لعدم وجود دلالة تدل على البعث والنشور.

أما أسفار الأنبياء الأخرى في التوراة ففيها بعض النصوص التي تصرح بالبعث والنشور، وكذلك الأناجيل.

ففي سفر دانيال: «كثيرون من الراقدين تحت التراب يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار، والازدراء الأبدي» (سفر دانيال: الإصحاح الثاني عشر).

وفي سفر المزامير يذكر الحشر في النار فيقول: «مثل الغنم إلى النار يساقون، الموت يرعاهم، ويسودهم المستقيمون غداة، وصورتهم تبلى، والهاوية مسكن لهم» (المزمور الخامس والخمسون، الفقرة الخامسة).

وفي إنجيل لوقا إشارة إلى عذاب القبر، فقد جاء فيه: «ومات الغني ودفن، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب» (الإصحاح السادس، الفقرة الثانية والعشرون).

وفي إنجيل متى «فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان» (الإصحاح الثامن عشر، الفقرة الثامنة).

ومن أكثر الكتب التي تحدثت عن الجنة والنار إنجيل برنابا، فقد تحدث عن أهل الجنة، وأنهم يأكلون ويشربون، ولكنهم لا يتبولون ولا يتغوطون،

لأن طعامهم وشرابهم ليس فيه خبث ولا فساد، ولكن النصارى يكذبون بهذا الإنجيل الذي ظهر أخيراً في عصرنا هذا.

وبعض اليهود يؤمنون بالبعث والنشور وهؤلاء يسمون بحزب الكتبة، والحزب الآخر وهم «الصادوقيون» لا يؤمنون بالبعث والخلود في الجنة أو النار. وقد ذكر إنجيل «متّى» أن الطائفة المكذِّبة بالقيامة جاؤوا إلى عيسى وجادلوه في القيامة: «في ذلك اليوم جاء إليه صادوقيون، الذين يقولون لا قيامة» (الإصحاح ٢٢، فقرة ٢٣). وأجاب عيسى عن سؤال أحد تلامذته القائل: «أيذهب جسدنا الذي لنا إلى الجنة؟» فقال له عيسى عليه السلام: «احذر يا بطرس من أن تصير صدوقيّاً، فإن الصدوقيين يقولون: إن الجسد لا يقوم أيضاً، وإنه لا توجد ملائكة، لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة».

والنصارى يعتقدون أن الذي ينعم أو يعذب في القيامة هو الروح فحسب، وقال بقولهم بعض الذين ينتسبون إلى الإسلام من الفلاسفة والفرق الباطنية الضالة.

رابعاً: العلم والقيامة

انطلاقاً من المعطيات الراهنة للعلم، هل تكون قيامة الأجساد ضالّة أو محتملة؟

هل لهذه القيامة صلة بالمادة أم لا؟

هل يتوقع الإيمان المسيحي تبديلاً في المادة؟

هذا يفترض وجود مادية جسدية جديدة لذاية، صعبة التصور لكنها قد تكون غير ممكنة الإدراك. لكن ذلك يفترض أيضاً وجود كون متحوِّل كلياً، وبعيداً عن كل فكرة قابلة للإدراك.

فما هي المجالات التي يستطيع التقدم العلمي من خلالها إضاءة المسائل؟ فقد تقدَّم العلم بطريقتين: مفهوم الزمن، وإدراك جديد لمفهوم المادة.

عندما تتكلم التوراة والأناجيل عن «نهاية الأزمنة»، تتصورها عادة وكأنها حقيقة موجودة خارج مفهوم الزمن لا مجرَّد توقف النهار والليل أو نهاية الروزنامة. . . يصبح الموت عند ذلك خروجاً من الزمن ودخولاً في مفهوم اللازمن. لكن هل يمكن إيجاد اللازمن؟(١).

يبدو الزمن كشكل من أشكال حياة الجسد. عندما لا يكون هناك جسد فيزيائي، لا يكون هناك زمن. لكن إذا أدخلنا فكرة الجسد المنبعث نعود وندخل أيضاً فكرة الزمن. يفرض الانبعاث فعلاً ضرورة العودة إلى مرتكز مادي. فالجسم المنبعث، حتى لو كان من طبيعة مختلفة كلياً عن تلك التي نعرفها اليوم، يصبح حكماً مادياً. هذا ما يفرض وجوداً استمرارياً للفراغ - الزمني.

تتحدث كل الديانات عن حياة في الماوراء. لكن الحياة ديناميكية وليست ثابتة. لا تتوقف الذرات والجزئيات مطلقاً في تحركاتها. المادة بحد ذاتها تتركب من معطيات زمنية. إن إزالة الزمن تصبح ثابتة وبذلك مضادة للحياة والمادة.

إذا كان هناك حياة وإذا كان هناك زمن ومن ثم مرور زمن (وتباعاً أحداث متسلسلة زمنياً)، هكذا يمكن التأكيد مع المفاهيم التقليدية أن خلود الأجساد المنبعثة يعني زمناً لا يتوقف مطلقاً. وبالمقابل لا يكون هناك مرتكز مادي ومن ثم لا يكون انبعاث للجسد.

يمكننا أيضاً أن نفترض أن الجسم المنبعث لا يكون مركباً من مادة مكونة من الذرات والجزئيات كما نعرفها في العلوم. فقد يكون مركباً بطريقة مختلفة، وأكثر اكتمالاً بمعنى آخر، وتمتلك صفات أخرى. يكون ترتيب الجزئيات البيولوجية معقداً والتنسيقات أكثر تعداداً من التنظيمات الجزئية الأخرى المأخوذة بعين الاعتبار.

أصبح الجسم المنبعث أو «الجسد الممجَّد» جسماً مادياً، لكن تنظيمه

(١) انظر: «ما بعد الحياة» المرجع السابق. ص٨٨ - ٨٩.

يختلف. سأل الكورنثيون القديس بولس السؤال التالي: كيف تقوم الموتى؟ وبأي جسد يعودون؟ فكان جواب القديس بولس معارضاً فكرة اليهود المسيطرة آنذاك والتي تعتبر الجسم المنبعث مشابهاً تماماً للجسد الفيزيائي وأن العالم الآخر كاستمرار للعالم الأرضي. فقد أكّد القديس بولس في جوابه: «لا يرث اللحم والدم من ملكوت الله، كما لا يستطيع الفساد أن يرث من عدم الفساد». أي أن المادة الفاسدة لا يمكن أن تصبح غير فاسدة. لكن الجسد الذي يموت بالمسيح يتكون من جسدية جديدة «روحانية». يدرك المسيحي أن حياته الحقيقية هي «خارج ذاته» لأنها تبقى بالمسيح. عبّر القديس بولس هنا كتيولوجي لكن تأكيداته عن المادة لا تلتقي مع تأكيدات العلم الحالي. إذا تصورنا جسداً منبعثاً، لا يمكن إلا أن تكون ماديته مختلفة عن مادية الجسد الأرضي.

حاول أوريجين التمييز بين مادية الجسد المتحركة بشكل دائم والمتغيرة من يوم إلى يوم وبين الشكل المستقر حيث يدرك الفرد هويته الفريدة. هكذا فإن ما ينبعث ليس المتحرك بل المستقر، هذا ما يكوّن جوهر الكائن. من المعروف أن الكنيسة الرسمية لا تتبنى مواقف أوريجين، ولكن قد تتبناها في يوم من الأيام. أجل مع أوريجين، يمكننا القبول بأن الكائن ليس مجرّد ذرات وجزئيات أو مجرد مادة متجمعة. ما يكوّن الكائن الهوية التي له عن نفسه. لكن كيف تستمر هذه الهوية بعد زوال الذرات والجزئيات؟ توصلنا إلى التصور بأن مخزون المعلومات التي تكوّن الفردية مسجّل على نوع من «بطاقة الذاكرة».

نلاحظ أن الجسدية هي شيء آخر غير مجموع العناصر الفيزيائية وأن التكلم عن قيامة الأجساد لا يعني فقط إعادة إحياء الذرات والجزئيات.

أن تنبعث من جديد، هذا يعني إعادة إحياء هوية واعية للكائن الوحيد.

إن هتامات الجسم البيو- كيميائية متعددة وهي تنتمي إلى الطبيعة الكونية التامة، ومن الطبيعي أن تعنود إليه بشكل أو بآخر. لكن نفس

الإنسان هي هبة الله بالنسبة إلى المسيحي ورهن دعوته نحو الأبدية. بالنسبة إلى الروم الأرثوذكس ينتمي كل من الجسد والنفس إلى خالقهما إذاً فهما قابلان للتلف. فقط الروح ـ لأن الإنسان مكون من جسد ونفس وروح ـ تنتمي إلى الإلهي وهي خالدة، هكذا فالإنسان المنبعث يكون دائماً نفسه الذي عاش على الأرض في زمن معين من التاريخ، لكنه يصبح مغايراً بقدر ما يبلغ كمال كيانه. يوجد الفارق نفسه بين الجسم الفيزيائي الأرضي والجسم الروحي السماوي، وهذا الفارق ظاهري، يشبه الفارق بين الحبة والنبتة. استخدم المسيحيون ولا يزالون «انبعاث اللحم» و«انبعاث الجسد» لا أظن أن لهما المعنى نفسه. من الواضح أن الصيغة اليهودية هي «اللحم» وتعني الإنسانية بكاملها، وتؤدي إلى عدم الانبعاث الجسدي لكنه يؤكد شمولية هذا الانبعاث الذي يكون الناس المتحدون بالرب موعودين به. بينما يعتقد المسيحيون بأن «اللحم» يتحول إلى جسدية جديدة «ممجدة».

يعرف المسيحيون هذا الجسد الممجَّد وقوانينه لأنهم يؤمنون بالذين شاهدوا قيامة المسيح وأقوال الرسل. إذا سلمنا بأن الجسد الممجَّد قد تزيّن، على المستوى الجزئي بطريقة جديدة، يمكننا عندئذ القبول بأن الجسد المنبعث من المسيح يخترق الجدران فيظهر ويختفي، لا يخضع للجاذبية، قد يكون غير مرئي... إلخ. كل هذه القدرات للجسد المنبعث لا يمكن تفسيرها إلا إذا تزينت مادية هذا الجسد بطريقة أخرى تختلف عن مادية الجسد الأرضي، ولذلك يمكننا أن ندرك أيضاً لماذا من الضروري أن يعود الجسد الأرضي أو يتحول إلى غبار كما تقول الكتابات. يؤكد الدكتور هوبرت لارشه Hubert Larcher قائلاً: «لا يجوز إلا أن نهتم بالقول بأن الجسد يتحول إلى غبار، أو قطع أو جزئيات. من الباكر التأكيد بأن الشيء مهمل. لا نعلم الكلمة الأخيرة أو الفكر الأساسي الذي يكمن وراء المتامات والجزئيات والذرات والنيترونات والبروتونات... إلخ. أي إن موضعها في الكون أو مرورها عبر الجسد...

هنا تكمن مسألة مركبة من المادة والذاكرة، ولم تُسجّل الكلمة الأخيرة في هذا النطاق.

الفصل الخامس

حالة الخروج من الجسد

أولاً: الخروج الواعي من الجسد

يكفي القول بأن ظواهر الخروج من الجسد كانت وحدها كفيلة بإثبات وجود جسد أثيري للإنسان مستقل عن جسده المادي، كما كانت كفيلة في الوقت نفسه بإثبات استقلال الإحساس عن أدواته المتصلة بهذا الجسد الأثيري نفسه.

ومن ظواهر الخروج من الجسد نذكر:

- الخروج الواعي من الجسد.
- الخروج غير الواعي من الجسد.

وهناك خروج يتم في النوم العادي، وآخر يتم في الغيبوبة المغناطيسية خاصة في الدرجات العميقة منها، وآخر يتم في الغيبوبة الوساطية Trance. هناك ثمة صلة بين وساطة الجلاء البصري ووساطة الخروج من الجسد. لأن الوساطة الأولى تعتبر مقدمة أو تمهيداً للوساطة الثانية.

إذا عدنا إلى المراجع التي تروي عن هذه الحالة نجد أن حالات الخروج من الجسد كثيرة جداً، وهي تحدث مع عدد غفير من الناس خاصة في حالة النوم العادي، وكذلك في حالات التخدير أثناء العمليات الجراحية، وكذلك في حالات الألم والخطر الشديد والخوف الشديد واللهفة الشديدة لرؤية الأحياء الغائبين وغيرها.

أولاً - هل هو مدخل إلى علم جديد؟

تلقى البروفسور جوزيف ب. راين J.B. Rhine رئيس قسم الباراسيكولوجيا في جامعة ديوك في أميركا ورئيس مؤسسة «البحث في طبيعة الإنسان»، وفور إعلانه عن استقبال حالات لفحصها ودراستها، تلقى حوالي عشرة آلاف حالة في مختلف أنحاء العالم شاهدوا أجسامهم المادية، وهم مطروحين منها طرحاً واعياً، وهو ما يعبر عنه بالاختبارات خارج الجسد Out of Body experiences وقد أشير إليها بالأحرف، التالية .O.B.E.

سعى راين بذلك إلى إخضاع هذه الظاهرة إلى أسلوبه الرياضي نفسه الذي اتبعه في دراسة ظاهرتي التخاطر Télépathie والجلاء البصري، والذي انتهى به إلى الاعتراف بصحة هاتين الظاهرتين رياضياً بعد عشرات السنين إلى أن حوَّل قسم السيكولوجيا في جامعة ديوك إلى «قسم الباراسيكولوجيا» إيماناً منه بأن علم النفس الحديث يجب أن يُبنى على دراسة هذه الظواهر غير المألوفة لأنها تستطيع كشف أبعاد النفس الإنسانية وملكاتها الحقيقية. . .

يعتمد الأسلوب الرياضي التكرار المتواصل لأن هذا التكرار هو الذي يبرز على المدى البعيد العنصر الثابت أو المستقر في الظاهرة محل البحث وينظم الأمور. بذلك يمكن أن تثبت أية ظاهرة روحية بطريقة مجردة. . . وعند نهاية البحث تحتل الحقائق مكانها المرجو في رحاب العلم اليقيني ويتم التخلص من الشكوك والأوهام.

يعتقد في صحة هذه الظاهرة أستاذ علم النفس في جامعة كارولينا الشمالية أوجين برنارد E. Bernard، لأنها حصلت معه شخصياً في ثلاث مناسبات، كما يؤكد أن شخصاً من كل مئة شخص قد مرَّ بهذا الاختبار الذي لا ينتمي إلى أي جنس، أو مستوى، أو عمر، أو طبقة. إن العقل قد يظل في مكان رقاد الجسد نفسه، أو أن يطرح آلافاً من الأميال، وأن الانفصال بين الروح والجسد يدوم من بضع ثوانٍ إلى بضع ساعات. كان الدكتور برنارد جالساً إلى مكتبه، أحس أن شخصاً يعاينه قد خرج من جسده وسافر عقله إلى مدينة لم يسبق أن زارها مطلقاً، وبعد عودة عقل هذا الشخص إلى

جسده كان بإمكانه أن يصف بدقة شارعاً ومبنى إدارياً والأشخاص الذين كانوا يعملون هناك. فقام الدكتور برنارد وذهب بنفسه للتحقق من صحة الحالة، فشاهد كل ما وصفه له هذا الشخص.

يؤكد الكثيرون أنه من الممكن تنمية هذه القدرة على الخروج من الجسد وجعلها إرادية، ينبغي اختبار هذه المواهب في ظروف معملية تقضي بأخذ درجة حرارة الخارج من جسده وهو في غيبوبة، إذ يُقال إنها تنخفض إبان الخروج. كما ينبغي استخدام جهاز معين لقياس نماذج الموجات الذهنية والبحث في إمكانية تصويرها. كما يمكن إجراء اختبارات مختلفة عليه، قال الدكتور برنارد «نجهل الكثير عن العقل وقدراته وأظن أن الطرح الروحي يمكن إثباته ومراقبته، على أنني لا أعلم كم من الوقت يلزم لذلك» وأن الأمور ستتبدّل في العديد من الميادين العلمية.

طرح الدكتور هورنل هارت Homel Hart سؤالاً عام ١٩٥٢ على عدد كبير من طلابه في جامعة ديوك: «هل سبق أن رأيت حقيقة جسمك الفيزيائي من زاوية تقع خارجاً عنه كالتحليق في الهواء بجوار جسمك؟ فأجاب بالإيجاب حوالى ٣٠٪ منهم. وبعد أن وسّع دراسته على عينة أكبر من الطلاب تبين له أن ٢٠٪ على الأقل من مستوى الطلبة يعتقدون أنهم اختبروا نوعاً أو آخر من أنواع الطرح الكوكبي، أو الخروج من الجسد.

استنتج الدكتور هارت ما يلي: «هناك عالم غير منظور في حواسنا الفيزيائية، وهو عالم للاختبار الموضوعي، وللاتصالات الاجتماعية بين الشخصيات الواعية» ويستطرد قائلاً: «المخ هو الجهاز الذي يعبّر به الوعي عن نفسه، أكثر مما ينتج هذا الوعي، وأن جوهر الوعي الإنساني يمكنه أن يراقب، وأن يعمل على مسافات بعيدة من المخ». وفي هذا الصدد نذكّر بكلمة فرنسيس بايكون «اقرأ لا لتعارض أو لترفض ولا لتقبل بعلم جزافاً، بل إقرأ كي تزن وتقدر». بهذا المفهوم وهذا الأسلوب عليك أن تواجه كل مواضيع البحث في الروح وفي الخلود.

نظراً للعلاقة الوثيقة بين الدراسات المعملية في الخلود، وبين ظاهرة

الخروج من الجسد، يمكننا التأكيد بأن دراسة هذه الظواهر تعتبر مدخلاً علمياً صحيحاً إلى علم جديد هو «علم الخلود». نظراً لما يثيره من موضوعات مختلفة ودقيقة، وبدلالة اهتمام الآلاف من أبرز العلماء الفيزيائيين والطبيعيين بدراستها وتحليلها بغية تسجيل أدلتها، ومن ثم الوصول إلى أخطر الدلالات عن موقع الإنسان من نواميس الحياة في الدنيا، وفي الآخرة.

إن مصداقية هذه الظاهرة تخضع للتحقيق المادي بالسبل العادية وهي متنوعة: كتلقي أوصاف معينة من الوسيط عن تفاصيل المكان الذي يكون قد زاره في عالم المادة مع التثبت من صحتها بالوسائل المألوفة. أو مشاهدة جسد الوسيط خارج جسمه من قبل وسطاء جلاء بصري خضعوا لتحقيقات علمية كثيرة، أو تصوير الجسد الكوكبي للوسيط خارج جسده الفيزيائي، أو تجسده في مكان آخر قد يبعد قليلاً أو كثيراً عن المكان الموجود فيه جسمه الفيزيائي.

إن ظاهرة الخروج من الجسد تمر بمراحل عدة تتراوح بين شخص وآخر. أما أهم المراحل فهي:

١ - يدرك الشخص اللحظة التي ترك فيها جسده بوضوح ويحتفظ بذكريات دقيقة وجلية.

٢ - يرى جسمه الفيزيائي وكأنه بدون حياة، وقد تحولت كل إحساساته إلى جسمه الآخر.

٣ - في هذه الحالة الجديدة، يشعر أنه خفيف وسعيد وهادىء.

٤ - إلا أن هاجساً واحداً ينتابه: هل بإمكانه العودة إلى جسده الفيزيائي؟

٥ - شواهد عديدة أثبتت أن هناك حبلاً يصل بين الجسدين: الفيزيائي وبديله، ويؤمن عودة الالتحام بينهما.

٦ - لا يبقى كل من الزمن والمكان والمادة كما كان +مع الجسد الفيزيائي.

٧ - كل رغبة تظهر في حالة الازدواج تصبح فوراً نافذة وفعالة.

٨ - يصبح التخاطر مع القريبين كثيراً وسهلاً.

٩ ـ أعلن بعض الذين نفذوا هذا الخروج من الجسد رؤية أحد أعضاء العائلة المتقلين.

ثانياً: ظواهر الخروج من الجسد بسبب التخدير

يقول ملدون وكارنجتون: «عند تعاطي المخدرات أو أثناء التخدير الجراحي؛ وبما أن الجسد الكوكبي هو مركبة الوعي، ففي كل مرة يخرج فيها هذا الجسد من الجسد الفيزيائي لأي سبب كان، يصبح هذا الأخير غير واع، وهذا ما نعنيه بكلمة «اللاشعور».

قد يحدث هذا اللاشعور أثناء النوم أو في حالات التشنج أو غيرهما... وتتفاوت درجة انفصال الجسمين في الحالة الطبيعية وأثناء الغيبوبة الوساطية أو الغيبوبة العادية Coma أو الإغماء وفقاً للدرجة التي وصل إليها اللاشعور. رغم أن الشخص يكون بعيداً عن جسمه الفيزيائي، فإنه يكون عاجزاً عن تذكر كل شيء عندما يعود ليزود جسمه الفيزيائي باليقظة. وعقاقير التخدير التي تسبب لاشعوراً عميقاً تعتبر مثالية لإحداث الطرح الكوكبي. إضافة إلى ذلك، إن الجسد الكوكبي كونه حامل المشاعر والانفعالات، فإن الشخص بعد أن يخرج من جسده أثناء التخدير فإنه لا يشعر قط بأي ألم حتى اللحظة التي يعود فيها إلى جسمه الفيزيائي (خاصة فيما يتعلق بآلام الجراحة).

وهذه أمثلة لبعض الحالات:

١ ـ حالة لاندا. روى هذه الحالة الدكتور هيرمان وولف H. Wolf من أمستردام عن سيدة تدعى لاندا التي كانت ضحية حادثة أرغمتها على إجراء جراحة لها، وعند ذلك روت قائلة عن نفسها: «كنت منفعلة إلى حد رهيب حتى لحظة التخدير. وبعد أن فقدت وعيي بغتة استولى علي رد فعل قوي مع مقاومة داخلية عنيفة بشكل فجائي وتبعه هدوء. شاهدت بعدها جسدي الفيزيائي ممدداً على منضدة الجراحة، وكان بمقدوري أن أراه واضحاً عندما كنت أحلق في الهواء، كما لو أنني موجودة فوقه. كما شاهدت الطبيب والعملية الجراحية... وشاهدت كل شيء بوضوح وحاولت أحياناً الاعتراض على

الجراحة... كل ذلك كـان أمراً حقيقيـاً... ثم تلاشى المنـظر فجأة كـما بدا بغتة... لكنني لا أنسى أبدا هذا الاختبار».

٢ ـ حالة بورتر Borter. وصف هذه الحالة البروفسـور هـ. هايسلوب .H. j Hyslop نقـلاً عن إحدى قـريباتـه قائلة لـه: «أجريت لي جـراحة في الـرابعة والعشرين من عمـري... وفي اللحظة التي كنت فيهـا عـلى وشـك اسـترداد وعيي من التخـدير شعـرت فجأة بـأنني قد تحـررت وصرت خـارج جسمي، لكنني لا زلت بكـامل ذاتي... شعـرت وكأنني تحـولت إلى روح. وتصـورت أنني وصلت عن طـريق الألم إلى حـالـة السـلام التي طـالما كنت أتـوق إليهـا بحـرارة. فتأملت جسـدي الممدد عـلى الفـراش. وكـان في الغـرفـة فتـاتـان: إحـداهما تـدلُـك يـدي، والأخـرى تـراقبني هـادئـة. رغم أنني لم أكن أرغب بالعودة إلى جسـدي، فإنني شعرت بأنني مدفوعة رغم أنفي إلى الدخـول فيه. وأهم نقاط التذكـر أهمية هي أنني بمجـرُد استيقاظي تسـاءلت أين السيدة ك؟ ولم تكن هـذه السيدة مـوجودة عنـد التخديـر لكنها أتت لمشـاهدتي بعـد تمـام التخـدير بـالفعل، وقلت لهـا: «لقد شـاهدتـك عندمـا حضرت. وعينت لهـا المكان».

٣ ـ حـالة لـودلوف F. Ludlow صـاحب كتاب عن أكـل الحشـائش يقـول: «لاحظت أن روحي قد غادرت جسدي الفيزيائي بعد أن تناولت المخدر... ومن البقعة التي كنت أُحلق فيها في الهواء أمكنني أن أرى جسمي الأول وكان صدري يتنفس وعروقي تنبض بالحياة... ففحصت بعناية هـذا الجسد وكـلي دهشة، كما لو كنت شخصاً بعيداً عنه.

ورغم خروجه هذا فإنه كان واعياً بكل قواه البشرية وإرادته وإحساسـه وذكائه، علماً بأنه كان واقفاً إلى جانب جسده الفيزيائي المستقل تماماً عنه... ثم يضيف قائلاً: «...كنت أنا نفسي محسوسـاً ومنظوراً عـلى الرغم من أنني كنت أعلم أنه لم يكن بمقدور أي عين أن تراني.... وكان بمقدوري اخـتراق جدران الغرفة والعودة إليها ثانية. والنظر من خلال السقف ومشاهـدة النجوم في السماء، لم يكن ذلك خـداعاً من حـواسي ولا حلماً...» ثم يقول إنـه عاد

إلى جسده الفيزيائي بعد أن طلب منه ذلك صوت لم يشاهد صاحبه، إذ قال له: «لم تأزف الساعة بعد» فعاد.

٤ ـ حالة الدكتور هارتمان F. Hartmann. يشير البعض إلى كيفية انتقال الوعي من الجسم الفيزيائي إلى الجسم الكوكبي في نطاق قدرة نشاط الحبل الكوكبي... من هذا النوع نذكر حالة الدكتور فرانز هارتمان نقلاً عن «مجلة الغيب».

«كنت عام ١٨٨٤ في سياحة في كولومبو Colombo. وبينما كنت أخلع ضرسي ومعي رفيقي ب. استنشقت الكلوروفورم؛ وعلى الفور وجدت نفسي واقفاً وراء الكرسي الذي يجلس عليها جسدي الفيزيائي ورأيت كل من هم حولي وسمعت ماذا يقولون...

بعد هذه الحادثة توصلت عدة مرات إلى الانفصال عن الجسم الفيزيائي وذلك بأسلوبين: ففي بعض الحالات أثناء حدوث ازدواجي كانت ملكاتي الواعية تظل في مكانها في الأعضاء الموجودة بقرب الكرسي وكنت أشاهد أصابعي كيف تخترقها. وبالتالي كنت أشاهد جسمي الشبحي أمامي بالقرب من الفراش... وفي حالات أخرى كانت ملكاتي الواعية متمركزة في الجسم الشبحي. في حين أن جسمي الفيزيائي لا يتحرك مطلقاً. لكنني لم أقم بجسدي الكوكبي رحلات بعيدة.

٥ ـ حالة الدكتورة سميث. تحمل دكتورا في الفلسفة وعملت أستاذة في كلية بيثيل Bethel في ولاية كنساس ومن ثم في ولاية ستونتون Staunton في ولاية فرجينيا وقد كتبت عدة مقالات في المجلات والصحف. تقول إنها خضعت طيلة حياتها لاختبارات روحية متنوعة... «فعندما أغادر جسمي أكون في حالة نصف وعي بين اليقظة والنوم... أشعر أحياناً أنني أعيش في عالمين في وقت واحد، أستطيع أن أرى جسمي ملقى على السرير وأن أسمع الأصوات في هذه الحالة وفي الحالة الأخرى للوعي...» ثم تروي الواقعة التالية التي حدثت لها عام ١٩٣٤ عندما كانت في مستشفى بوث التذكاري في نيويورك. تقول «عندما تناولت البنج تحررت روحي من جسدي

الفيزيائي. . . ولاحظت ملاكاً ذا جمال إشعاعي يحرسني بالقرب من رأسي. تخلصت من كل ألم ومن كل تحديد وبذلت محاولات شاقة كي أقول لأولئك الذين كانوا قلقين عليّ (حين توقف التنفس والنبض) إنني كنت خارج جسمي سالمة وآمنة تماماً. . . وتدريجاً أصبح كل كياني مشغولاً بالتفكير بأنه من الأنسب ألاّ يعرفوا شيء عن حالتي وأنا خارج جسمي واقفة فوقه، حاولت أن أقول لهم بأنني لست حريصة على العودة إلى داخله، وقد قمت باختبارات من قبل. هكذا غادرت قوقعتي الفيزيائية التي كانت ترقد في هذا المستشفى وقمت بجولات سياحية لإرشاد بعض الكائنات الروحية. . . ومنها سياحة في الفردوس حيث كان كل شيء يبدو مشرقاً ساطعاً. ثم صعدت إلى مستويات ذات أضواء رائعة قزحية أكثر إشراقاً. وكان سبق لي ذات مرة أن كنت على وشك الموت في مصح الأمراض الصدرية في كاليفورنيا فخُيل إلي أنني توفيت وكان عندي شعور بأنني أغيب مؤقتاً في نهرٍ أسود يفصل بين العالمين. . . وقبل العودة إلى جسدي الفيزيائي خطر ببالي أن أذهب لزيارة صديق لي يسكن في لوس أنجلوس Los Angeles يعمل فناناً فأيقظته وزوجته من نومهما وظهرت لهما في كاليفورنيا عند خروجي من جسدي في نيويورك. . .» وقد أكد هذا الفنان ويدعى شارل سيندلار Ch. Sindelar وزوجته الواقعة. وبعد تكرار الزُّوار له للتأكد من الواقعة كتب هذا النص موقعاً منه: «كل ما قالته الدكتورة سميث بخصوص الاختبار الذي حدث لها أثناء إجراء جراحة في مستشفى نيويورك عام ١٩٣٤ صحيح».

التوقيع شارل سيندلار Charles Sindelar

٦ ـ حالة الدكتور فارلي Cromwell Varley[1]، عالم بريطاني معروف حدثت معه حالة خروج من الجسد وأبلغها إلى «الجمعية الجدلية» في لندن، ومفادها أنه كان مريضاً يشكو من تقلصات الحنجرة. وفي إحدى الليالي وضع في فمه إسفنجة مشبعة بالكلوروفورم ونام على هذا الوضع فحدث ما يلي: «بعد لحظة قصيرة فقدت وعيي ثم شاهدت زوجتي تصعد إليّ، وقد كانت

---

(١) عضو في «الجمعية الملكية» في لندن، اشترك مع كروكس في تحقيق تجسدات الروح.

عنـد ابنها المـريض في الطابق الأول، كـما شاهـدت نفسي ملقى عـلى ظهـري والإسفنجة في فمي، لكنني كنت عاجزاً عن تحريك جسمي، حاولت بجميـع الطرق أن أخبر زوجتي عبر التأثير في عقلها أنني بخـطر، لكنني تنبهت لذلـك فانتزعت فـوراً الإسفنجة من فمي، عنـد ذلك استخـدمت جسدي للحـديث إليها قائـلاً: «سأنسى كـل شيء مما جـرى لي الآن إذا كنت لا تذكـرينني غداً صباحاً به، أما إذا رويته لي فإنني سأتذكره». وعند الفجر شاهدت نفسي نائماً بعمق عـلى السرير وحـاولت أن أوقظ نفسي فلم أقدر. امتـد بصري إلى فناء فيه كمية من الألواح الخشبية، اقترب منها شخصان وانحنيا فوقها ووضعا على الأرض عموداً ثقيلاً مدوياً شعرت وكأنه قنبلة تنفجر. . .».

٧ ـ حـالة طبيب ذي جـلاء بصري. روى الدكتـور هوت Hot حـالة يقول فيها إنه رأى الأجساد الأثـيرية تخـرج من ثلاثـة أشخاص عنـدما كـانت تجـرى لهم عمليات جـراحية: «كنت أعمـل في قسم الجراحـة في مـستشفى في مدينة شيكاغو وكنت أعمـل كمراقب فقط وكـان باقي الجـراحين في عملهم. شاهدت حواسي الروحيـة المأسـاة المثيرة للجسـد والروح التي كـانت تجري في الغـرفة، إذ كـان لي ميزة رؤيـة الأجسام الـروحيـة للمـرضى أثنـاء العمليـات الجراحية.

رأيت المريضة الأولى في حالة تخدير غير كامل وشاهدت «موجـة غيمية» تطفو بجوارها في الهواء لها حجم وشكـل جسم إنساني. وعنـدما اتجـه بصري إلى هذه الظاهرة غير المتوقعة أخـذت أراقب باهتـمام تطور هـذا الشكل أثنـاء العمليـة الجراحيـة. لم يكن العاملون في الغـرفة يشـاهدون تلك الـظاهرة التي كنت أراها بكل وضوح[1].

فقد شاهدت الجسم الروحي للمريضة فـوق منضدة العمليـات خامـلاً بـلا اكتراث، ومجـرداً تمامـاً من كل نشـاط عقلي. . . وعنـدما قـوي التخديـر وأصبح الجسم الفيزيائي أكثر استرخاء، أصبحت حرية الجسم الـروحي أقوى

(١) الدكتور هوت يتمتع بموهبة الجلاء البصري دون غيره.

مما كانت عليه. وفي الواقع لقد ابتعد الشكل الروحي بحرية أكثر مما مضى عن مقابله الفيزيائي عند تمام التخدير. وفي هذه اللحظة أصبحت قادراً أن أراه واضحاً. وعند نهاية الجراحة، أثناء خياطة الجرح، اقتربت الروح من جسدها، لكنها لم تدخل في «مركبتها الفيزيائية» حتى بعد إبعاد المريضة عن مكان العملية الجراحية».

كما روى الدكتور هوت ظاهرتين مماثلتين إنما بفوارق قليلة. وفي كل حالة، يضيف، شاهدت ولو لفترة من الوقت «الحبل الكوكبي» La Corde Astrale الذي كان يربط هذه الأجسام الروحية بمقابلاتها الفيزيائية.. وعندما كانت الطاقة المغناطيسية تقرِّب الروح من الجسم الفيزيائي، كان هذا الحبل يبدو أكثر وضوحاً بقدر ما يصبح أشد تركيزاً... وأحياناً لم أكن قادراً على رؤيته».

٨ ـ حالة لوفمان M. W. A. Laufmann. سائح تاجر كان في أوماها Omaha أصيب وبقي في حالة موت لمدة يومين. يقول: كان لدي إحساس بأن كرة من الثلج (أو القطن المندوف) خرجت من شكلي الفيزيائي. وعندما خرجت نهائياً من جسمي تحولت إلى شكل إنسان... ويتابع هنا قائلاً: «وقفت في منتصف الغرفة ورأيت بوضوح جسدي وكأنه بلا حياة على الفراش، ثم غادرت الغرفة وقابلت أحد الأطباء وذهلت عندما لم يقل لي شيئاً، ثم خرجت إلى الطريق حيث قابلت شخصاً أعرفه وهو السيد ميلتون بوز Milton Bose وحاولت أن أرحب به بأن أضع يدي على ظهره، لكن ذراعي اخترقه، وأصبح من المحال عليَّ أن أجتذب انتباهه... شاهدته وهو يخترق الطريق ويقف أمام واجهة محل تجاري كان معروفاً فيه نماذج لآلات رفع الأثقال.

عدت إلى المستشفى مررت عبر باب الغرفة التي كان جثماني مسجًى فيها. رأيت الأطباء بجواره يناقشون الحالة، وأجرى أحد الأطباء تجربة تمرير تيار كهربائي في قدمي. ورغم أنني كنت في وسط الغرفة خارج جسمي الفيزيائي، فقد شعرت بالتيار الكهربائي الذي سبب لي ألماً فظيعاً، وأدركت

فوراً أنني أصبحت على وشك الرجوع إلى جسمي»[1].

٩ - حالة لادي دويل Lady Doyle. نشرت لادي دويل في عدد مارس من مجلة التنبؤ عام ١٩٣٦ الرسائل التي تلقتها من السير آرثر كونان دويل في مقابلة لها مع الصحافة، على أنها بقيت على اتصال بروح هذا الروائي العظيم. وحول هذا الموضوع تقول: «لقد انفصل جسدي الأثيري عن جسدي الفيزيائي الذي ظهر لي كأنه ميت على طاولة العمليات الجراحية، وما لبث أن غادر الأول هذا العالم وذهب إلى مكان من الضوء والسلام، إنها لبلاد عجيبة فعلاً... شاهدت زوجي العزيز هناك وكانت ملامحه تشع حباً وفهماً وكان إلى جواره شخص آخر علمت أنه ذو أهمية في العالم الآخر علماً بأنني لم أستطع تمييز من يكون ذلك الشخص. لكنه قدّم لي تصويراً رمزياً عن السعادة العظمى التي سيقدمها إلي إذا ما اخترت الإقامة عنده... لكنني تذكرت في تلك اللحظة أولادي الثلاثة وقررت أنه ينبغي علي أن أعود إليهم لمساعدتهم في عالمنا الراهن»... كما تضيف أنها رأت ابنها دنيز «جالساً في غرفة نومي وهو يصلي لأجلي، كما شاهدت أفراداً آخرين من الأسرة في غرفة مجاورة وكانوا كلهم يصلون من أجل شفائي... وقد أكدوا لي ذلك فيما بعد».

ثالثاً: الخروج الواعي من الجسد في ظروف أخرى

يوجد أشخاص ذوو يقظة نومية حركية (أي يسيرون أثناء نومهم) بأجسامهم الفيزيائية، كما يوجد أشخاص ذوو حركة نومية بأجسامهم الكوكبية وتعرف باسم الحركة النومية الكوكبية Somnambulisme Astral. إنها حالة من الطرح غير الواعي، أفضل من الجمود غير الواعي يقال عنها حالة الشبح المتحرّر من التخشب، كما أنها تنتشر بكثرة. ومن الأمثلة عليها نذكر:

---

(١) حصل السيد لوفهان على تقرير من السيد بوز أنه كان يسير هناك قرب المستشفى في اللحظة نفسها.

١ - حالة مانستد Manstead... قالت السيدة مانستد: «شعرت أنني لست على ما يرام فاسترحت لعدة أيام في فراشي. استيقظت يوماً بعد الظهر فوجدت نفسي أجتاز الردهة الملاصقة لغرفة نومي وفي وسطها استيقظت. فقلت: ماذا جرى لي يا إلهي! هل كنت أسير أثناء النوم، ألا يجب أن أعود إلى فراشي؟ رجعت إلى غرفتي ولما دخلتها عن طريق الباب ذهلت عندما وجدت نفسي لا أزال راقدة في فراشي. وبدون شك كنت أتصور حتى ذلك الوقت أنني أسير في جسمي الفيزيائي أثناء النوم... لا أستطيع مطلقاً أن أصف الذهول الذي انتابني عندما شاهدت نفسي في فراشي.

أخذت أحاول أن أتحسس نفسي كي أتأكد أنني لست ضحية هلوسة أو أي شيء آخر.. أخيراً قلت لنفسي لا بد أن تكون هذه هي روحي... لكن ذلك لا يمكن أن يكون صحيحاً لأنها صلبة... إذاً فقد مت!..

وعلى الرغم من أنني لم أكن قد رأيت أمي المتوفاة منذ خمسة عشر عاماً مضت فقد أحسست بوجودها قربي... بعد الصدمة الأولى التي أصابتني عندما اعتقدت أنني قد مت، وعاد إليّ الهدوء عندما تبين لي أنني لا أزال على قيد الحياة، قلت لنفسي: سأمكث هنا بالقرب من الفراش وإذا لم يشاهدني أولادي عندما يعودون من المدرسة فإنني أكون قد مت فعلاً. وأخذت أكرّر أنا حية وأنا ميتة كلا فأنا صلبة...

تزاحمت الأفكار في نفسي فتذكرت أولادي... بعد ذلك تذكرت أنني سقطت على جنبي، وناضلت حتى نجحت في العودة إلى جسمي، عند ذلك شعرت كما لو أنني وضعت في علبة».

٢ - حالة الجندي الفرنسي روسو Rousseau يقول: «غادرنا معسكر مونشيه Monchiet بعد الظهر. وبعد مسيرة صعبة على طريق مغطى بالجليد والوحل وصلنا مساءً إلى بومتز Beaumetz ثم تابعنا إلى فايلي Vailly على الجبهة فدخلنا في خندق طوله ألف متر وكأنه بلا نهاية... وصلنا في النهاية إلى نقطة معينة لمساعدة فرقة فرنسية... تمّ اختياري مع زميل لي للحراسة

في وقت واحد وكنا نرتعش من البرد والجوع والوحل. . . وضعٌ لا يستطيع مخلوق آدمي تحمله.

مضت عدة ساعات على هذه الحال وفجأة تغيّر كل شيء بطريقة غير متوقعة، إذ غدوت مدركاً تماماً أنني قد أصبحت خارج جسدي، وعلمت أنني روح حقيقية وواعية ومتحررة تماماً من الجهاز العضوي. قمت بتفحص جسمي البائس المرتدي زياً رمادياً - أخضر. هذا الجسم الذي كنت في داخله سابقاً. لكنني كنت أنظر إليه بعدم اكتراث كما لو كان لشخص آخر. . . كنت مدركاً أن جسدي يعاني من مشاكل وحشية أما أنا - أي روحي - فلم أكن أشعر بشيء.

بقدر ما بقيت في حالة الوجود تلك بدا لي أن هذا مصير طبيعي جداً. ولم أشعر أنني مررت بتجربة غريبة إلا عندما دخلت من جديد إلى جسمي، ولا يستطيع أحد أن يزعزع اعتقادي المطلق والمحقق والوثيق بأن روحي في تلك الليلة قد انفصلت عن جسدي بشكل مؤقت:

٣ - حالة طرح كوكبي لمعالج روحي. . . إن بعض المعالجين الروحيين المعروفين، أمثال و.ت. باريش W. T. Pansh وشلاتر وغيرهما يزورون مرضاهم «روحياً» دون أن يعي المريض ذلك. فقد أعلن ر. زيدربرغ R. Zeederberg معالج في جنوبي إفريقية، لأحد أصدقائه أنه كان يغادر جسده ويتوجّه إلى مرضاه، وبعد الاستفسار عن ذلك من قبل المرضى قال بعضهم إنه كان يراه. كيف يحدث ذلك؟ يستطيع الجسد الروحي المحمّل بطاقة رقيقة علاجية أن ينقل هذه الطاقة إلى الجسم الروحي للمريض، وهذا الأخير يؤثر بدوره في جسم المريض الفيزيائي فيساعده على الشفاء.

جاء في مقالة للمعالج جورج بروس، قال: «عرفت شخصاً يدعى السيد فيرينهوف Ferneyhough من ماريتزبورغ Maritzburg وكان في السبعين من عمره، وقد تعوّد على مغادرة جسمه ليلاً. . . وفي ليلة من الليالي زار سيدة فوجدها مريضة إلى حد الخطر، فشاهدت المريضة كأن رجلاً يخترق حجرتها ويجلس على الفراش بجوارها ثم يقدّم صلاة لله ويمدّ يديه فوقها

فجأة اختفت آلامها وراحت في غيبوبة طويلة شفيت بعدها بوقت قصير. وقد تمَّ التأكد من صحة ذلك وتعرفا إلى بعضهما.

٤ ـ حالة الطبيب الذي يطوف في الأثير. إن الغالبية القصوى من وسطاء الطرح الروحي قد شاهدوا خلال ذلك أرواحاً وتحدثوا إليها. ومنهم من يقول إنه قابل هناك أرواحه المرشدة، كما يقول البعض الآخر إنه تحادث مع أقاربه وأصدقائه المتنقلين منذ زمن بعيد، ويقول البعض الثالث إنه تقابل مع غرباء لا يعرفهم... وهذه الحالات مهمة بشكل خاص لأنها تسهم في تحقيق الاختبارات الكوكبية.

وعن هذا الموضوع نذكر حالة الدكتور ريبليه بريزبين هوت Riblet Brisbane Hout وهو طبيب محاضر في كلية جوشن Goshen في ولاية إنديانا Indiana[1]. جاء في المقال: «لقد خرجت اليوم من جديد... إذ كنت في وضع مريح على كرسي طويل في مكتبي المغلق بالمفتاح، تاركاً لنفسي بضع دقائق للتأمل والراحة... فظهر جورج صديقي الأثيري إلى جواري وسألني عما إذا كنت أرغب في أن أذهب معه، فاستسلمت له بطبيعة الحال، وفوراً، إنما بطريقة لاشعورية تقريباً، أحسست أنني قد أصبحت خارج جسدي. ولما خرجت من مركبتي الفيزيائية طفوت بعزم وبسهولة وارتفعت في الهواء خارجاً من الغرفة. وبعد وقت قصير راودني الإحساس بالارتفاع وبالوصول إلى إطار آخر جديد لكنه طبيعي جداً، داخل حديقة بدت ممتدة بعيداً، ووصلت إلى ظل مجموعة أشجار حيث جلست على كرسي مريح وبقربي منضدة عليها غطاء أبيض من نسيج رقيق يبدو كما لو كان معداً لوضع مشروب عليه. جلس أمامي جورج وكان يبتسم لي ودياً.

كما شاهدت مجموعة من الأشخاص فإذا بهم أصدقاء قدامى من موطني الأصلي كدت أن أنساهم، حضروا جميعهم للترحيب بي. بعد فترة رأيت سيدتين على الطريق، وكم كان سروري عظيماً عندما شاهدت جدتي التي انتقلت منذ عامين ومعها صديقة كانت تزورها قبل الوفاة وقد توفيت منذ

---

(١) نشرت الحالة في مجلة «الروحي الوطني» في العدد الأول لسنة ١٩٣٧.

وقت قريب. وعلى الطريق نفسه التفت إلى جورج ثم التفت إليّ شخص آخر قادم فإذا بها والدتي في كل إشراقها وجمالها الحقيقي، فتحت ذراعي مندفعاً نحوها... ما أجمله من لقاء، ضممتها بين ذراعي، بدت لي هذه اللحظة أسعد لحظة في حياتي. كان ذلك فعلاً رائعاً ولا شك أنه انتصار للحياة الروحية، فأصدقاؤنا وأولئك الذين نحبهم وكل الذين تخطوا أبواب البعد الرابع[1] كانوا أيضاً معنا في ذلك العالم الذي تمكنت من أن أعيش فيه لفترة محددة... وما لبثت أن شعرت بأن جاذبية جسمي الفيزيائي أصبحت أقوى من أن أقاومها، وهكذا تركت العالم الأثيري مخترقاً الجدران من جديد إلى مكتبي»... ثم تابع: «فأنا أعترف بوضوح أن الخروج من الجسد بالنسبة إليّ أمور حقيقية موضوعية ومحسوسة. وقد قابلت فيها أشخاصاً يحيون حياة حقيقية في عالم الحق والفضيلة... لم أكن أتصوّر حقيقية وموضوعية تخطيط الحياة التي يحياها أصدقائي المتوفون. وأعلم الآن أنهم يحيون في مكان ما من هذا الكون العظيم الذي هو كوننا. في عالم آخر يوجد خارج حدود عالمنا الصغير على الأرض وذلك في مكان ما من أكوان الله الواسعة».

٥ ـ حادثة وقعت مع الأستاذ سيد إبراهيم، الفنان الكبير وشيخ الخطاطين وقد نشرها في مجلة أبولو الأدبية في عدد تشرين الأول عام ١٩٣٢ وهذا ملخصها: «رأيت ذات ليلة في منامي وكأنني في مكان فسيح ـ وكأنه قلعة ـ يشع فيه النور الطبيعي من كل جانب. وفي إحدى زواياه سرير قد إستلقى عليه شيخ في ثياب بيضاء، إنه أبو العلاء المعري الفيلسوف الشاعر. اقتربت منه وخاطبته قائلاً: «هل لسيدي الأستاذ أن يصحبنا في نزهة جبلية؟» فشخص إليّ ببصره قائلاً:

هيهات لا أستطيع السير ويحكمو فليس يطلق هذا الدهر مأسورا

وصحوت فجأة من نومي فرحاً مسروراً وأنا أكرر هذا البيت، وكتبته خوفاً من نسيانه وكنت دائماً أرغب في رؤية أبي العلاء في المنام».

---

(١) للمزيد راجع «الإنسان روح لا جسد» الجزء الثاني.

عُرض البيت على كبار الشعراء فأقروا بأنه من ملامح نهج أبي العلاء وفلسفته في التشاؤم. وبقي صاحب المنام يذكره كما لو كان قد وقع له الليلة. لذلك نجد لهذا الاعتبار قيمة خاصة عند الحكم على ظواهر الطرح الروحي، لأنها تترك عادة في ذاكرة صاحبها مثل هذا الأثر العميق... وهو أول ميزة لها عن الأحلام العادية...

٦ - حالة ماكبريد W.E. Mc Bride، مزارع محترم يعيش في مزرعة صغيرة من ولاية إنديانا. «حوالى الثامنة من مساء يوم ٢٣ كانون الأول عام ١٩٣٧ ذهبت إلى غرفة نومي. أطفأت المصباح ونمت كالمعتاد شاعراً أن كل شيء كالمألوف من جميع الجوانب. ثم شعرت بشيء خارق للعقل، وهو أنني أطفو في غرفتي لكن في جو مضيء تماماً فاستيقظت ووجدت أن الضوء لا يأتي من مصدر مادي لأنني أطفأت مصباحي، وكانت غرفتي مظلمة عندما كنت في فراشي. وكان هذا الضوء يميل إلى البياض لكنه ليس كنور الشمس.

بعد ذلك رأيتني أرتفع مخترقاً المنزل فلم يمنعني السقف ولا أرض الدور العليا، بل مررت عبرهما بلا عناء، ولما وصلت إلى مستوى معين نظرت إلى أسفل فوجدت جسدي مسجّى على الفراش، كما كنت أرقد. بعد ذلك أدركت أنني كنت أنتقل في الفضاء نحو الشمال متجهاً نحو منزل قديم لي يقع على بضعة كيلومترات رغم أنني لم أكن أرغب في ذلك، دخلت غرفة نوم فيه ماراً عبر الجدران، وقفت عند طرف فراش أبي وناديته، لم يسمع صوتي لكنني فكرت في أنه كان ينظر إلي لأن عينيه كانتا مشدودتين نحوي، وقد ظهرت عليه الدهشة. لم أبق طويلاً هناك فغادرت المكان وأنا أشعر أن شخصاً بجواري، وحتى الآن افترض أنه لا بد من أن يكون روحاً مرشداً. ولما وصلت إلى غرفة نومي كان أول شيء شاهدته هو جسدي الخاص الذي كان لا يزال راقداً في الفراش كما تركته. لقد كنت واعياً طوال الوقت، ولم أستيقظ سريعاً عند عودتي إلى جسمي الفيزيائي...

استيقظت بعد ذلك ودونت التاريخ والحادثة التي اختبرتها. وبعد يومين كان عيد الميلاد، قمت بزيارة والدي فأكد لي أمام عدد من الحاضرين صحة اختباري قائلاً إنه رآني عند طرف فراشه وقد قام هو بنفسه ودوّن كذلك

لحظة الرؤية وكانت متطابقة مع ما دونته أنا»[1]. كل ذلك مؤرخ في ٢٥ شباط ١٩٣٨.

٧ ـ رأي فوكس O. Fox في هذه الظواهر. إن أوليفر فوكس من أفضل المختبرين والمؤلفين في الطرح الكوكبي وله تجارب كثيرة ومتنوعة في هذا الشأن، وقد توصّل إلى شرح أساليب الخروج من الجسد، ونشرها منذ مطلع القرن العشرين في مؤلفه «الطرح الكوكبي».

يعتبر فوكس أن الخطوات الأولى نحو الطرح عبارة عن الحلم والمعرفة ثم «الوعي المزدوج» ثم «الألم التحذيري»، أخيراً «اليقظة الكاذبة» (أي اليقظة في الجسد الأثيري»، وأخيراً حالة الغيبوبة للجسد الفيزيائي). وبعد ذكر حالات عديدة يخرج بها من جسده يصل فوكس إلى التمييز بين ثلاثة أساليب للطرح الروحي: «أسلوب الحلم العرفاني» و«الباب الصنوبري» Pineal Door والطرح الفوري Instantenous Projection (يقصد بالباب الصنوبري خروج الجسد الأثيري من منطقة الغدة الصنوبرية التي يعتقد الكثيرون أنها نقطة التحام الروح بالجسد).

ومن ميزات هذا الجسد أنه يبقى غير منظور من الأشخاص الذين قد يصادفهم، لكن من الممكن أن يشعروا به إذا لمسهم، وفي الجسم الأثيري يكون الارتفاع أسهل وأبعد مدى، كما أنه يواكب «الألم التحذيري». والحبل الفضي لا يشعر به إلا عندما يقترب من جسمه الفيزيائي عند انتهاء الاختبار فجأة كي يتمكن الطارح من العودة فوراً وبسرعة شديدة إلى مكانه. يقول: إنني أحاول فقط أن أصف كل الانطباعات ويبدو أن الفقه التيوصوفي قد أيّد تعدّد الأجساد غير الفيزيائية للإنسان.

٨ ـ حالة الأسقف و. ستانتون موزس W. S. Moses. إنه الوسيط الروحي الكبير الذي كان أستاذاً في جامعة لندن لمدة عشرين عاماً يقول: «صممت ذات ليلة أن أظهر للسيّد س. الذي يسكن على بعد عدة أميال مني

---

(١) راجع كتاب «ظواهر الطرح الكوكبي» المرجع السابق.

ولم أخبره، بل اعتكفت للراحة قليلاً حتى منتصف الليل وكانت أفكاري مركزة بقوة عليه ولم أكن على علم بغرف منزله ولا بما يحيط بها. وسرعان ما نمت حتى اليوم التالي غير شاعر بأن ثمة شيئاً قد حدث.

وبعد عدة أيام قابلت السيد س. فسألته: «هل حدث أي شيء في منزلك مساء السبت الماضي؟» فأجاب: نعم، ثم قال: «لقد حدث شيء عظيم إذ كنت جالساً بجوار المدفأة مع السيد «م» نتحدث معاً. وحوالي الساعة ١٢٫٣٠ س انصرف وودعته بنفسي إلى الباب، وعدت إلى المدفأة حتى أكمل تدخين غليوني فشاهدتك تجلس على الكرسي نفسه الذي كان يجلس عليه السيد «م». نظرت إليك ملياً، وأمسكت بصحيفة أقرأها حتى أتأكد أنني لم أكن أحلم. وعندما تركتها جانباً كنت لا تزال جالساً، وأثناء تأملي فيك دون أي حديث اختفيت»[1].

٩ - حالة إرنست همنغواي Ernest Hemingway. الأديب المعروف والحائز على جائزة نوبل في الأدب... وقعت له حادثة وهو في التاسعة عشرة من عمره وهو يعمل في القوات المسلحة في إيطاليا. في الثامن من آب عام ١٩١٨ كان في خندق قرب قرية فوسالتا Fossalta وكان يقوم بتوزيع حلوى على الجنود الإيطاليين عندما سقطت قذيفة نمساوية إلى جواره، فجرح همنغواي في ساقه جرحاً غائراً. بعد هذه الحادثة بفترة قام برواية الظاهرة التالية لصديقه الصحفي الأميركي جي هيكوك Guy Hickok قائلاً: «شعرت أن روحي - أو ما يشابهها - خرجت فوراً من جسدي كما لو كنت تنتزع منديلاً حريرياً من جيب من جيوبك. ثم حلقت حول المكان. وبعدئذ عدت إلى جسدي ثانية ولم أمت أبداً» ويعني أن هذه الحادثة لم تتكرر معي. وقد أثبت همنغواي هذه الحادثة في الفصل التاسع من روايته «وداعاً أيها السلاح». هذه الحالة تمثل الطرح الروحي التلقائي الذي يحدث في حالة الألم أو الخوف.

١٠ - حالة جون أوتو John otto. وقعت هذه الحادثة في ٢٨ آذار

---

(١) عن كتاب «سوزي سميث، تجارب خارج الجسد» ١٩٦٠، Out - of - Body Experiences.

عام ١٩٥٦. كان جون يُقيم بالغرب من شلالات نياجارا بعيداً عن منزلـه في شيكاغو. وكان من المفروض أن يعود بعد أسبوعين. ولما أخلد إلى النوم أخـذ يفكر في منزله وزوجته وابنه وابنته. . . بعد لحظة وجد نفسه في شيكاغو (على بعد حوالي ٧٥٠ كلم) وأنه يخترق باب شقته. تـوجه إلى غـرفة ابنـه فلم يجده (علم بعد ذلك أنه كان عند صديقـه). ثم اتجه إلى غـرفة نـومه حيث شـاهد زوجته ومعها ابنته على ضوء مصباح الشارع. اقتربت من ابنتي ليـزا ووضعت يـدي برفق عـلى صدر زوجتي فبـدا عليها فـوراً الإحساس بـذلـك. فنهضت ونظرت ملياً إلى عيني اللتين كانتا على مقربة من عينيهـا، فذعـرت جداً، فلم أرغب بالمزيد من إزعاجها، فعدت سريعاً إلى جسدي. . .

لم يصارح أوتو زوجته بالحـادثة تـاركاً لهـا هي أن تبدأ الحـديث في هذا الشأن. وفي شهر أيـار عقد آل أوتـو استقبـالاً في منـزلهم حضره ضيف أثـار الكلام في موضـوع الطرح بـالجسد الفيـزيائي Teleportation، فـروى جون الحادثة التي وقعت له في آذار فانفعلت زوجته غاضبة: ولماذا لم تخبرني من قبل بما فعلته؟ فقال لها: «لم أكن واثقاً أنك قد شاهدتني يا عزيزتي» فقالت: «لقد سببت لي ذعراً إلى حد الموت، ولماذا ضغطت على صدري بهذا العنف؟».

أُثيرت مناقشة حول الموضوع، فروى الصعوبات التي واجهها في رحلتـه هذه. وقد خافت زوجته لاعتقادها بأنه قـد توفي وقـالت: «لقد ظهـرت صلباً كمنـظرك المألـوف، وقد استيقـظت فور دخـولـك الشقـة وسمعتـك وعـرفت بتجولك فيها، كما شـاهدت ظلك عـلى الفراش». فتعجب الجميـع من فكرة الـظل، إذ كيف يحـدث هـذا الـظل ولم يكن جسـده مـوجـوداً؟ ممـا دعـا إلى الاعتقاد بأن الحالة الأولى تكون حالة طرح بالجسد لا بالروح فحسب[1].

هذه الحالة هي حالة طرح كوكبي بسبب اللهفة الشديدة لرؤية الـزوجة والأولاد، وظهور الظل قد يكون سببه حالة شبه تجسـد أو تجسد أثـيري، ولا يعني بالضرورة أن الحالة كانت حالة طرح بالجسد الفيزيائي نفسه.

---

(١) عن مجلة القدر عدد آب عام ١٩٦٦.

١١ - شبح يعبر الأطلسي: روى هذه الحادثة الرائد الروحي المعروف المركيز دي مرفيل De Merville في كتابه «الأرواح وظواهرها السيالة» فقال: «روى لي السيد بونيتي Bonnetti رئيس تحرير التقويم السنوي للفلسفة الدينية أنه في ذات ليلة رأى قبيل نومه شكل أحد أصدقائه، وكان عندئذ في أميركا، يزيح جانباً ستائر فراشه، ويخطره أنه توفي للتوّ.

وتمّ تأكيد النبأ فيما بعد. وثبت حصول الوفاة في اللحظة نفسها التي ظهر فيها الشبح. لكن هذا الشبح كان يرتدي صديريّاً ذا طراز غريب أثّر كثيراً في السيد بونيتي. فاستفسر عن موضوع الصديري وطلب من أحد أقارب المتوفى أن يرسل له رسماً له فوجده مطابقاً تماماً لذلك الذي كان يرتديه الشبح. أكّد صحة هذه الظاهرة الدكتور ألكسيس كاريل Alexis Carrell الطبيب العالمي في مؤلفه: «الإنسان ذلك المجهول».

١٢ - جوتيه يرى شبح صديقه. عندما كان يتنزه على طريق ڤيمار Weimar مع صديقه فجأة صرخ قائلاً: إنه فريدريك. هل أنت حضرت إلى هنا يا عزيزي، ماذا صنعت بنفسك؟ لماذا ترتدي ملابسي؟ ذهل رفيق جوته في النزهة وخيل إليه أن الشاعر أصيب بأمرٍ ما. يقول غوته إن صديقه فريدريك قد اختفى وأنه قلق عليه من الموت. وعندما عاد غوته إلى منزله وجد صديقه حياً وقد دخل منزل غوته وغير ملابسه ونام في فراشه. وأنه أثناء نومه حلم بما حدث على الطريق...

١٣ - حالة جانيت جوسنه Jeanne Guisné: إن هذا الشعور بالحياة خارج الغلاف الفيزيائي يمكن أن يشارك في تحقيق الفرضيات التي نراهن عليها. وذلك أنه يوجد أشكال أخرى كثيرة من الحياة غير الحياة الجسدية التي نحياها.

بعد أن تشرح لنا جانيت كيف أنها تعلمت الخروج من الجسد من سيدة تكبرها سناً عندما كانت صبية، وتفصّل الحالات المختلفة التي تمر بها عند الخروج من جسدها تؤكد قائلة: «كل هذه الأنواع من الخروج الإرادي أكدت لي أن الحياة لا تنتهي مطلقاً خارج الجسم، لكن ظروف هذه الحياة

تكشف أيضاً عن مكائد عديدة». كما تقول بشكل آخر «بعد اربعين سنة من التجارب حيث تعرفت على أنماط مختلفة من الحياة خارج العالم الفيزيائي، تؤكد جانيت على حقيقة بأن حياتها لا تنتهي عند توقف المشاركة مع حياة الجسم. وتستطيع أن تستمر خارجه»(١).

١٤ - نتائج أبحاث ريمون ريان Raymond Réant: هو الكاتب ريمون ريان الذي انكب على إجراء تجارب عديدة ودرّس مقرّر الباراسيكولوجيا، حاول معرفة وزن هذا الجسم الأثيري أو المزدوج. خلال إعطائه أو شرحه لهذا المقرَّر في الجامعة في ١٦ نيسان ١٩٨٣ الساعة الثانية والنصف بعد الظهر قال: أكد بعض البحاثة أنه في حالة الموت عندما يترك الجسم الثاني لفردٍ ما الجسم الفيزيائي (يفترض هنا أنه يشير إلى تجارب ڤان زلست Van Zelst في هولندا وإلى تجارب الدكتور دونكان ماكدوجيل، كما أشار إلى التجارب التي أكدت أنه على ٩٢ محتضراً حدث نقص في الوزن حوالى ٢١ غراماً لكل منهم...) تكون الخسارة في الوزن حوالى ٢٠ غراماً تقريباً لشخص وزنه ٦٠ كلغ. هل هذا يعني أن وزن الجسم الثاني ٢٠ غراماً؟ من الصعب التحقق من ذلك لأن الجسم الثاني لا يقبل الوقوف في كفة الميزان... إلا أن ريمون ريان يسلِّم بأن هذا الجسم الثاني يجب أن يشغل حيزاً معيناً. لذلك اتخذ ميزاناً دقيقاً وحساساً يزن حتى ١٠٠ ميكروغرام. طلب ريان إلى أربعة من طلابه يتقنون عملية الخروج من الجسد أن يخرجوا ويجلسوا على كفة الميزان المذكور، فبلغ الوزن ٥٠٠ ميكروغرام للأربعة، وكانت التجربة قابلة للإعادة وبذلك يكون وزن الجسم المزدوج أو الأثيري أو الكوكبي حسب هذه التجربة ١٢٥ ميكروغراماً. قام ريان بتجارب مماثلة فتوصل إلى النتيجة نفسها. إن تجارب ريان تتطلب المزيد من الضبط والتكرار للتأكد من صحة نتائجها وذلك بطريقة دقيقة.

* * *

لا ينبغي أن يتصور القارىء أن هذه هي كل حالات الخروج الواعي

---

(١) انظر كتاب جانيت جوسنه «الممر الكبير Le grand Passage» ص. ١٦، ٢١.

من الجسد التي يملكها الباحثون. . . فالمراجع مليئة بالمئات من أمثالها. ففي كتاب روبرت كروكول Robert Crookall العالم الجيولوجي والمحاضر في جامعة أبردين Aberdeen في بريطانيا، تناول ضمن موضوع الطرح الكوكبي ستين حالة من هذا النوع ألحق كل حالة بتحليل توضيحي للقارىء. كما أننا نجد المراجع العديدة في مختلف الحضارات والبلدان إضافة إلى كون هذا الموضوع قد انتشر حديثاً وبشكل ديناميكي.

رابعاً ـ تحقيقات متنوعة في ظواهر الخروج من الجسد

١ - في الغيبوبة المغناطيسية

نشأ التنويم المغناطيسي وفقاً لأسلوبه العلمي الحديث على يد العالم فرانز أنطون مسمر F. A. Mesmer (١٧٣٤ - ١٨١٥) الذي كان طبيباً ماهراً في الأبحاث المغناطيسية كما اهتم بإدخالها في مناهج البحث العلمي في الأكاديميات الأوروبية.

يقول مسمر: «يجب إضافة مصدر ظواهر التنويم المغناطيسي إلى المغناطيسية الحيوانية» كما قرَّر أن الجسم الإنساني يتصرف بدوره كجاذب مغناطيسي وأن هناك سيالاً Fluide كهربائي ـ مغناطيسي في الأعصاب، وفي حال استطعنا التأثير في هذا يمكننا علاج بعض الأمور العصبية والعضوية.

لم تتقبل الهيئات العلمية آراء مسمر بسهولة وهدوء خاصة مع أصحاب المذهب العقلاني الذي يستخدم المنطق الناقد. ولم تكن آراء مسمر جديدة على الفكر الإنساني، فمنذ القرن الخامس عشر نادى الأستاذ فيثيني Ficini في فلورنسا بأن الأشخاص يؤثرون في بعضهم البعض عن طريق سيالات لها تأثير في تركيز الإرادة. كما إعترف باراسيلز بالمغناطيسية، وعرفها بأنها إتصال عن طريق سيال يكون جزءاً من السيال العام. مما لا شك فيه أن دور مسمر قد فاق أدوار كل من سبقوه من رواد، فدفع إلى الأمام بحوث المغناطيسية عندما نشر في سنة ١٧٧٩ مذكراته عن المغناطيسية الحيوانية.

عرض مسمر موضوع العلاج المغناطيسي على لجنة من العلماء الفرنسيين

برئاسة العالم لافوازيه Lavoisier عام ١٧٨٠ بناء على اقتراح الملكة قبل الثورة بقليل، فانقسم العلماء حول وجود هذا السيال الحيوي إلى فريقين: فريق الحيوانيين الذي أنكر وجوده، وفريق السياليين الذي أيد وجوده. وفي ظل البحوث الروحية اللاحقة اختفى تماماً الجانب المكابر في وجود السيالات الروحية الحيوية العامة منها والخاصة. بعد ذلك كثر عدد العلماء الذين أقروا الظواهر المغناطيسية وآثارها العلاجية.

لعبت كل هذه الأبحاث والآراء القديمة المتجددة دوراً كبيراً في ظهور فلسفة الفيلسوف الفرنسي العظيم هنري برجسون H. Bergson ـ الذي يعرف بأنه أعظم فلاسفة العالم منذ ديكارت ـ عن السيال الحيوي العام Elan Vital.

ينبغي توافر عدة اعتبارات لإمكان افتراض حصول طرح روحي واع نتيجة التنويم، منها:

أ ـ إمكانية تكرار التجربة، وتحديد المعلومات المطلوبة من الوسيط، كما ينبغي نفي احتمال الهلوسة.

ب ـ التأكد من كفاءة المنوِّم لهذا العمل ونزاهته من النواحي الأخلاقية.

جـ ـ يجب انتفاء التراسل العقلي بين المنوِّم والمنوَّم (التلباثي). هنا يكمن الخطر الحقيقي الذي ينبغي درؤه دائماً، لأن العدد الأكبر من المنومين يوحون إلى وسطائهم بالمعلومات التي تصدر عن هؤلاء الآخرين والتي لا صلة لها في الواقع بأي طرح روحي في الزمان أو في المكان.

لا يعتبر التراسل صادقاً إلا إذا جاء وسيط التنويم المغناطيسي بمعلومات صحيحة لا يعلم المنوم نفسه شيئاً عنها.

يقول لانسلان: «إن شبح الإنسان الحي يمكنه أن يتخذ وضعين مختلفين بحسب ظهوره بالقرب من الجسد المادي أو عن بعد منه. فإذا كان قريباً منه فهو يتضمن بذاته المقابل الأثيري، ويكون لونه بالتالي ميالاً إلى الزرقة وإلى الاحرار، أما عندما يبتعد عنه فهو يصبح مثل شبح إنسان متوفٍ قائم على

الجسد الكوكبي فيصبح لونه أزرق باهتاً ومشرقاً. والجسد الأثيري لا يبتعد عن الجسد الفيزيائي إلا بمسافة أمتار قليلة، ثم يعود إلى الجسد الفيزيائي فور ابتعاد الشبح الكوكبي عنه. «إن شبح الإنسان المتوفى المكوَّن فقط من سيالات كوكبية يمارس على المادة المنظمة أثراً تذويبياً أشد فاعلية من شبح الإنسان الحي المكوَّن من سيالات كوكبية وسيالات شبه مادية والتي تضعف من تأثير الأولى في الأجسام المادية».

يقدم لانسلان اختباراً فريداً في هذا السياق، إذ يقول: «. . . لاحظت أن الزهور التي أمسك بها شبح إنسان ميت ذبلت تماماً، أما الزهور التي كان يمسك بها الجلساء، والتي لم يلمسها الكائن، فقد ظلت يانعة، وأهم ما دونته عن هذه التجارب يختصر فيما يلي:

أ - أمسك كل من الوسيط وثلاثة جلساء زهرة Anthémise لمدة ثلاثة أرباع الساعة، وقمت بتصوير الزهرة التي يحملها الوسيط فوتوغرافياً بعد أن مرَّ الوقت المطلوب فلم يلحق الزهرة أي تشويه أو ذبول.

ب - قمت بتصوير الزهرة التي سيمسك بها الوسيط أثناء اختبار جرى لمعرفة ما إذا كانت بعض الظواهر الروحية مثل أخذ الزهرة من الوسيط ونقلها بوساطة شبح متجسِّد يمكن أن يتم أيضاً بوساطة شبح إنسان حي، صوَّرت الزهرة بعد التجربة مباشرة فاتضح لي أن أوراقها قد انحنت جداً أما الزهرات الأخرى فقد ظلت يانعة.

جـ - قمت بتصوير الزهرة التي سيحملها الوسيط قبل الجلسة، أثناء اختبار روحي يقتضي أخذ الزهرة ولمسها بمعرفة شبح إنسان ميت، بعد الجلسة ذبلت الزهرة وفقدت ورقتين منها، وذلك خلال مدة ٢٥ دقيقة. أما الزهرات التي كانت مع الجلساء الثلاثة فقد ظلت على حالها». . .

أضاف العلاّمة لانسلان إلى ما تقدَّم أدلّة على صحة حصول طرح كوكبي، وعند ذلك يتخذ الجسد الكوكبي وضع الجسد الفيزيائي نفسه وفي اللحظة ذاتها. وعندما طلب إليه لسبب أو لآخر أن يغيِّر موضعه، فإن الجسد الفيزيائي كان يأخذ تقليدياً الوضع الجديد نفسه. وعند إرجاع ذاكرة

الشخص المنوم إلى سن السادسة من عمره مثلاً تمّ تناقص المقابل الأثيري في الطول لكي يتخذ شكل الجسم في السادسة. وبما أن الجسد الفيزيائي صلب ولا يمكن أن يتناقص فقد أخذ في التقوقع والانطواء بقدر إرجاع الذاكرة إلى الوراء. . .

٢ ـ في الغيبوبة الروحية

إنها عبارة عن تأثير عقلي غير متجسد Discarnate في عقل آخر متجسد، وهذا هو كل الفارق بينهما. فإذا كانت الغيبوبة المغناطيسية قد أمكنها أن تكشف عن وجود الجسد الكوكبي في الإنسان، وعن قدرته على مغادرة الجسد الفيزيائي ـ كما يحدث أحياناً في النوم العادي ـ مع تذكر ما جرى له، فإن الغيبوبة الروحية قد تكشفت بدورها عن نتائج مماثلة أمكن تحقيقها في جلسات البحث الروحي الجادة، فالتجارب عديدة في هذا الشأن، وهي تتفاوت في قيمتها، وفي مدى نجاحها ووضوحها، وسنكتفي بسرد بعض النماذج منها:

ـ من اختبارات جمعية البحث الروحي في ظاهرة الطرح الروحي الواعي ما جرى تحت إشراف هذه الجمعية الأميركية عام ١٩٣٤، كانت الوسيطة السيدة إيلين جاريت، وقد طلب منها أن تطرح روحها وهي في حجرة مغلقة في مدينة نيويورك تحت رقابة الدكتور أنيتا موهل Anita Muhl، وأن تروي لهم أنباء زميل يدعى الدكتور د. سفنسون D. Sevenson يعمل رئيساً لقسم الأمراض العقلية بمستشفى ريكجافيك Reykjavik في إيسلندا. تقول جاريت: «أعرف في قرارة نفسي أنني لكي أجري التجربة بنجاح لا بد لي من طرح روحي أولاً طرحاً واعياً حتى أصل إلى هدفي الذي أتوقع الوصول إليه في مقره البعيد. . . ولما طرحت روحي قاصدة هناك رأيتني في الحي الذي يقطنه الطبيب وقبل أن أدخل المنزل استطعت أن أرى الحديقة والبحر، كما استطعت أن أرى المنزل المطلوب، شعرت فعلاً برطوبة الجو ورأيت الزهور نامية على حافتي الطريق.

مررت عبر الجدران وإذا بي داخل الغرفة المحددة للاختبار لكنني لم أجد

أحداً هناك، فأخذت أبحث عنه بنظري فرأيته آتياً هابطاً من الدرج في تلك اللحظة ودخل الغرفة المعدة لإجراء الاختبار. . .

كان ذلك الطبيب ذا قوى إحساسية غير عادية، فقد بدا عليه أنه أدرك وجودي، وشعر بأن التجربة قد بدأت فقال بصوت مرتفع «ستكون التجربة ناجحة». فقد استطعت وأنا جالسة ضمن جدران غرفة في نيويورك أن أتلقى هذا القول وكأنه يخترق سمعي الفيزيائي، وخاطب ذلك المختبر في نيوفوندلاند روحي المطروحة إلى حجرة مكتبه وكأنه يحدثني إذ قال: «انظري إلى ما هو موجود فوق المكتب فانصعت لأوامره واستجبت لقوله كما يستجيب المنوَّم مغناطيسياً للإيحاء. فتمكنت من رؤية الأشياء الموجودة فوق المكتب لا بالرؤية العادية بل بالجلاء البصري. عندئذ أدليت بوصف ما رأيته إلى الشخص المكلَّف بالتدوين في نيويورك وسمعت الطبيب يقول «قدمي اعتذاري للقائمين بالتجربة هناك فلقد وقع لي حادث ولم أستطع العمل كما كنت أرجو». نقلت كل ما سمعته إلى الكاتب في نيويورك كما وصفت الضمادة الموجودة فوق رأس الدكتور. وما كدت أنتهي حتى قال لي المشرف على التجربة في نيويورك المتنحي جانباً «لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً لأني تسلمت منه رسالة منذ بضعة أيام وكان في صحة جيدة».

تابعنا التجربة، وبقيت في حالة الطرح الروحي، فتتبعت المختبر المقيم هناك فقام واتجه نحو خزانة الكتب، وقد عرفت قبل أن يصل إليها الكتاب الذي كان يفكر فيه كما عرفت موضعه (هذا بفضل التلباتي). كان الكتاب «آراء أينشتاين في النسبية». ولما انتهى في صمت من قراءة الفقرة التي اختارها استطعت أن أتلقى من عقله الانطباعات التخاطرية لما قرأ. وقد أمليت على كاتب الجلسة في نيويورك معنى ما قرأ بكلمات من عندي. وأخبرني ذلك الطبيب وأنا في حالة الطرح الروحي أنه خلال إجراء تلك التجربة قد طرح روحه هو أيضاً إلى حجرة المنوم الخاصة بزميل له طبيب أمراض عقلية مشترك معه في الاختبار ويقيم في نيويورك. وأخذ يصف صورتين فوتوغرافيتين كان قد رآهما هناك فعلاً خلال زيارة سابقة عادية إلى نيويورك. لكنه قال عندئذ «إن تينك الصورتين قد نزعتا من مكانهما وأن

حجرة نوم صديقه قد أعيد طلاؤها بعد زيارته العادية لها». انتهت التجربة عند ذلك.

تكمن غرابة هذه التجربة في أن الطبيب الدكتور سفنسون قد وهب القدرة على طرح روحه وأنه استطاع أن يتلقى الانطباعات الذهنية عن طريق الجلاء البصري والتخاطر...

أرسل بالبريد في تلك الليلة عينها بيان التجربة التي أجريت في نيويورك إلى ذلك الطبيب المقيم في إيسلندا. وفي الصباح التالي وردت منه برقية يصف فيها الحادث الذي وقع له قبل البدء بإجراء التجربة وأدلى بوصف لها كما ذكرتها أنا وبكل تفاصيلها.

* وهنا سيدة «خارج الجسد» تتجسّد وتتحدّث. إنها تجربة دقيقة، تجسّدت فيها روح مطروحة في مكان بعيد كما تتجسد روح إنسان ميت في غرف الجلسات الروحية. وقد وصفها العلّامة أرثر ج. ولز Arthur J. Wills مدير الكلية الأميركية للعلم الروحي والبحث في مؤلفه «الحياة الآن وإلى الأبد» على النحو التالي: «قامت بهذه التجربة ثلاث سيدات هنّ ماري ڤلاسك وهي وسيطة طرح روحي، ولوسي وب L. Webb وهي وسيطة للبوق، وز.ج. ألين Z. J. Allyn وهي وسيطة للتجسد.

طلب إلى الوسيطة الأولى أن تظهر في دائرة الوسيطة الثانية عن طريق صوتها المباشر في جلسة يوم الاثنين في ٢٧ أيلول عام ١٩٤١ ثم أن تظهر في دائرة الوسيطة الثالثة عن طريق التجسد في اليوم التالي مباشرة. لم تأخذ السيدة ڤلاسك أكثر من استعداد تناول طعام سهل الهضم، وقبيل الموعد المحدّد طرحت روحها من مدينة توليدو Toledo في مقاطعة أوهايو إلى المكان المحدد في لوس أنجليس في مقاطعة كاليفورنيا.

عندما وصلت السيدة ڤلاسك إلى مقر دائرة السيدة لوسي وب للصوت المباشر رأت هذه الأخيرة وزوجها، وسيدة ورجل لا تعرفهما وأناساً غيرهم، قبل أن تحاول الكلام خلال البوق لمست رأس السيدة وب ثم كتفها، ثم التفتت إلى سيدة أخرى لكنها لم تلمسها، وحصرت السيدة ڤلاسك ذهنها كله

في البوق وقد أمسكت به الروح المكلفة بحراسته بيدها اليمنى وبوضع أفقي. ولما حاولت الكلام أبعدتها عنها قائلة لها: «إنك في عالم الفناء وعندما أوضحت هدفها سمحت لها ناصحة إياها أن تستخدم الفوهة الواسعة عكس ما كان تنصح به الأرواح غير المتجسدة، ولما أمسكت البوق قالت للحاضرين: «هاأنذا أحادثكم هنا، أنا مسز ڤلاسك، الجو حار هنا، أنا الآن في أريزونا».

ثم عادت إلى جسدها وتقول إنها عند استيقاظها أحست بشعور روحي حال. . .

أما التجربة الثانية فإن السيدة ڤلاسك قد استلقت للنوم في منتصف الساعة السابعة مساءً في قطار يقطع الطريق في ولاية أوتاه Utah وبمجرد طرحها جسدها اتجهت نحو دائرة السيدة اللين Ellyn للتجسد في لوس أنجليس بولاية كاليفورنيا. عندما بلغت مقر الدائرة أدركت أنها وصلت متأخرة؛ وكانت الجلسة قد انعقدت بالفعل، فبادرت إلى الخباء، فرأت روح الحارسة وهي فتاة صغيرة فابتدرت السيدة ڤلاسك قائلة: «أهلاً بك ما زلت في عالم الفناء ففي وشاهدي ما يجري» اتجهت إلى الوسيطة فوجدتها في غيبوبتها، جالسة منحنية على كرسي، وجهت السيدة ڤلاسك كل اهتمامها إلى عملية التجسد وكان هناك ثلاثة كيميائيين من الأرواح وصفتهم تفصيلاً ووصفت الأعمال التي يقوم بها كل منهم في التقرير الذي كتبته عن تلك التجربة الفريدة.

وظلت السيدة ڤلاسك في الخباء تحاول :تتجسد على غير جدوى حتى إن الكيميائيين الروحيين قالوا لها: إنك في عالم الفناء فلا تستطيعين المضي». لكن إزاء إصرارها على أن تتجسد في الدائرة قال لها: أطيعيني، ثم أخذ يصب عليها المادة المسحوبة من جسم الوسيطة: الأكتوبلازم، قائلاً لها في الوقت نفسه «فكري في ملامحك جيداً وأنت مكانك، فكري في شعرك، في عينيك، في شكلك، في ذراعيك. . . في قدميك» ثم وضع مادة أخرى فوقها صانعاً لها ثوباً جميلاً.

وبينما هي على أهبة الخروج من الخباء اقترب منها روح آخر متجسِّد قائلاً لها: «إنني خارج معك» ولما تلكأ غادرت الخباء، لكن خُيل إليها أنها عمياء. وظلت كذلك فترة ثم حاولت جهدها أن تبصر فعاودها بصرها، كما حاولت الحديث إلى ابنة الوسيطة السيدة أللين فوجدت أنها عاجزة عن التكلم معها فقامت بجهد إلى أن استطاعت فقالت للحاضرين: «هاأنذا، أنا مسز ڤلاسك» فنهض الحاضرون وتجمعوا حولها فقالت لهم: «لاحظوا الوقت، انظروا كم الساعة الآن، أحبكم جميعاً وإنني مسرورة إذ أُتيحت لي هذه الفرصة، ثابروا على عملكم الجليل».

وفجأة انقطعت الطاقة في الجلسة وشعرت السيدة ڤلاسك كأن أنفاسها تخونها إثر صدمة أصابتها في الضفيرة الشمسية فقالت للحاضرين: «أشعر الآن بضيق في التنفس، ولا بد من إلقاء التحية عليكم ثم الانصراف». وعادت فوراً إلى الخباء، كانت الصدمة من القوة بحيث أفقدتها وعيها فوراً، فلم تستطع أن تتذكر ما حدث للمادة التي كانت تغطيها، وأدركت بعدها أنها لا تزال في الخباء، وظلت بعض الوقت ترقب إخفاق الأرواح أحياناً في التجسد أو نجاحها.

فقد شهد لهاتين الجلستين عدد من الشهود ووافقوا على ما روته السيدة ڤلاسك في تقريرها، وحددوا جميع التفصيلات بما يتفق مع أقوالها ومنهم السيدة وب والسيدة ردي Reddy وقد أصابها الفزع عندما شاهدت السيدة ڤلاسك وعدداً آخر من السيدات. . .

* وعن مخاطر «الخروج من الجسد» نذكر: الخروج من الجسد، رغم أهميته في الكشف عن الطبيعة الروحية للإنسان، وتعيين حقيقة موضعه في الكون، له مخاطره أيضاً شأن الكثير من الظواهر الروحية إذا لم يجر التدريب والدراسة والتطبيق طبقاً للأسلوب العلمي، وفي إطار من الفهم والاعتدال والحذر والتنظيم.

فقد لخص الوسيط البحاثة أوليڤر فوكس oliver Fox مخاطر الطرح الروحي حسب رأيه في سبعة احتمالات هي:

١ - حدوث هبوط في ضغط القلب.

٢ - حدوث خطأ في تشخيص الحالة بأنها وفاة وبالتالي دفن الشخص دفناً متعجلاً.

٣ - حدوث إحساس وقتي بالضيق.

٤ - حدوث نزيف في المخ.

٥ - في حال انتقال الحبل الأثيري الذي يصل بين الجسدين الفيزيائي والكوكبي تحدث الوفاة أي الطرح الروحي النهائي.

٦ - تأثر الجسد الفيزيائي بما قد يعانيه الجسد الكوكبي من متاعب.

٧ - حدوث مس أو استيلاء على الجسد الفيزيائي بمعرفة كائن غير متجسد.

رغم تسليمه بكل هذه الاحتمالات فإن فوكس ينصح بالاستمرار في التجريب بإخلاص ومثابرة لأن مخاطر هذه التجارب لا تتجاوز مخاطر قيادة السيارات. «ولو أنني مجبر أن أقر بأنني لم أكن أفهم حقيقة ما يجري لي، ومن السهل أن يقول الإنسان إن الروح تغادر الجسد وتعود إليه، لكن هذه الأحجية عن الطرح بما يحدث فيه حقيقة، موضوع عميق في الواقع، ومتصل بمشكلات دقيقة وكثيرة تحيط به».

ففي مختلف الأحوال، ينبغي دائماً الحذر ومراعاة الاحتياط والجدية والتنظيم والإتجاه إلى الله في كل بحوث الظواهر الوساطية التي تكشف عن الجانب الآخر غير الفيزيائي للإنسان الذي هو جانبه الصحيح. وكل ملكات الإنسان الفيزيائية وغير الفيزيائية ينبغي دائماً أن تمارس في تنظيم واعتدال وضبط كافٍ للنفس، وإلا فالمخاطر في الطريق دائماً ولا عدو للإنسان أقوى من الجهل...

٣ - حالات خاصة في الخروج من الجسد

تتضمن هذه الحالات الخاصة مفهوم طرح الجسد الكوكبي مصحوباً بظاهرة أخرى أو أكثر ذات طابع فيزيائي: ففي بعضها ينفصل الجسد

الكوكبي عن الجسد الفيزيائي لكن الجسد الكوكبي يأخذ مظهراً فيزيائياً، فيخضع لحاسة البصر العادي أو لحاسة اللمس أو لهما معاً، حين يكون الجسد المادي خاضعاً بدوره للحواس العادية، وهذه الظاهرة يطلق عليها اسم ظاهرة الازدواج Bilocation وتتفرّع عنها ظاهرة رؤية الإنسان لمقابله الكوكبي متجسّداً إلى مدى أو إلى آخر، ويطلق عليها اسم ظاهرة «الرؤية التلقائية» أو رؤية المقابل Autoscopie.

وفي نواحٍ أخرى، لا يحدث انفصال بين الجسدين الكوكبي والفيزيائي لكنهما ينقلان معاً بأسلوب غير مألوف عبر الجدران أو السقوف أو الصناديق المغلقة وربما إلى مسافات بعيدة. هنا يرجح جداً حدوث انفصال غير منظور بين الجسدين في مرحلة الانتقال ثم اندماج من جديد بينهما بعد إتمامه، لذا لا يكون هذا الانفصال ظاهراً للمشاهدين، لكن الأمر الظاهر الوحيد هو انتقال الشخص بكامل تكوينه من مكان إلى آخر. وهذه الظاهرة يطلق عليها اسم ظاهرة الطرح والانتقال بالجسد الفيزيائي Transportation.

هناك حالات عديدة على مختلف الظواهر منها حالة إميلي ساجيه وحالة الدكتور بيكر Herr. Beker وغيرهما.

مما لا شك فيه أن هذه الظواهر كلها تنتمي إلى موضوع الطرح الكوكبي، لأنها تحدث في الظروف النفسية الفسيولوجية نفسها وخاصة الحمّى والمرض، والإجهاد المفرط، والصداع، والضيق في التنفس. كما سجل بعض الباحثين حدوثها في حالات التنويم المغناطيسي والغيبوبة الوساطية وغيرها.

* **الانتقال بالجسد الفيزيائي**: يجب أن نميز بين ظواهر الخروج من الجسد الفيزيائي وظواهر الخروج بالجسدين معاً بوسائل غير مألوفة عبر الجدران والأبنية المغلقة، والمسافات البعيدة. وهي ظواهر نادرة جداً بالنسبة إلى ظواهر الطرح الكوكبي الواعي، وتمثل في حقيقتها ظواهر مركبة من الانتقال أو الارتفاع التلقائي Lévitation والمجلوبات الروحية Psychic Apports.

ـ ورد في الإصحاح ١٠ : ١ من التوراة ـ العهد القديم: «ثم رفعني روح

وأتى بي إلى باب هيكل الرب الشرقي المتجه نحو الشرق. . .

- وفي العهد الجديد عندما جاء الملاك وفك قيود القديس بطرس وهو في السجن؛ فقال: «علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وأنقذني. . .» عن أعمال الرسل - الإصحاح الثاني عشر.

وهناك تعابير كثيرة وردت على ألسنة الرسل والقديسين. أشهرها استخدام «ملاك الرب».

- وقصة الإسراء والمعراج التي وردت في الآية الكريمة التالية من سورة الإسراء: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير﴾.

- من ناحية أخرى نرى أن التحقيقات العلمية في ظاهرة الطرح بالجسد كثيرة، وفيها الكثير من عناصر الاطمئنان إلى صحتها.

خامساً: الخروج من الجسد والتحليل العلمي

ليس التحليل العلمي لظواهر الخروج من الجسد أمراً سهلاً، بل يكاد يكون محالاً إلا إذا سلمنا بالنظرية الروحية في أهم جوانبها: وهي القبول بوجود الجسد الأثيري داخل الجسم الفيزيائي وما يتبع ذلك من أمور ثانوية.

لكن التحليل العلمي يثير هنا مسألة هامة هي مسألة التعليل وهي مشكلة وضع هذه الظاهرة بين الظواهر الموضوعية والشخصية فهل ينبغي إعتبارها ظاهرة شخصية أم موضوعية؟ هذا التساؤل على صلة وثيقة بتقسيم الظواهر إلى عقلية وفيزيائية، وهذا التقسيم غير حاسم لوجود ظواهر تتراوح بين النوعين أو تجمع بين خصائصهما. فهل ينبغي تغليب الجانب الأقوى منها؟ تبدو الإجابات كلها وكأنها خاضعة لنظرية روحية مشتركة: تستوي في ذلك ظواهر الجلاء البصري أو السمعي، مع ظواهر التجسدات الشفافة أو الصلبة، والناقصة أو الكاملة، هذا فضلاً عن ظواهر الخروج من الجسد هذه.

أ - التعليل العلمي لهذه الظواهر - أثار موضوع الخروج من الجسد

الكثير من النقاش من ناحية تسجيل الظاهرة عندما تحدث وجمع البينات في شأنها ومن ناحية أخرى في محاولة الحصول على تعليل مقنع لها، مادياً كان أو روحياً.

اتجه التعليل المادي إلى نظرية العقل الباطن محاولاً إيجاد ضالته المنشودة فيها، وإضفاء ملكات جديدة على العقل الباطن. هكذا تطور هذا المفهوم في ضوء علم الروح الحديث. فقال بأن كل إنسان يحمل في عقله الباطن صورة كاملة دقيقة مرنة قابلة أن تتشكل من ذاته الواعية. وأن بمقدوره أن يطرح هذه الصورة إرادياً عن طريق التخاطر Télépathie أو التراسل الفكري إلى مسافة بعيدة عنه حتى يتلقاها مستقبل ما فيدرك وجوده على نحو أو آخر.

وقد جاء في تعليل آخر أن شكل الإنسان المطروح هو مجرَّد «شكل عقلي» شخصي ليس له كيان موضوعي، ولا يمت للواقع بصلة. وهو من صنع هلوسة واعية في ذهن الإنسان الطارح أو الإنسان المستقبل.

يقول أندريه ديماس André Dumas عن الافتراض الأول بأنه إذا كان كل إنسان يحمل في عقله الباطن صورة من ذاته فإن هذه الصورة يجب أن تتضمن مظهرنا الكامل بحيث أن أشباح الأحياء لا تكون سوى طرح مرن قابل التشكيل للذات اللاشعورية...

ويقول جايمس هايسلوب: «إن التخاطر العقلي (التلباتي) وإن كان ظاهرة صحيحة علمياً إلا أن له إطاراً معيناً وقدرات خاصة لا يتجاوزها، ولا يمكن بالتالي أن يدحض التفسير الروحي لبعض الظواهر غير المألوفة... وبالتالي فإن التخاطر قد يلعب دوره في الخروج من الجسد عندما يكون الطرح الواعي مقروناً بالجلاء البصري أو الجلاء السمعي المعاصر وهو ما يحدث عادة. ولذا فإن التخاطر قد يفسر بعض ما يحيط بالواقعة نفسها من ملابسات، أما عملية الطرح الثابتة نفسها فلا تفسَّر بالتخاطر بل بقدرة الجسد الكوكبي على الانطلاق المؤقت من الجسم الفيزيائي». أما رأي إرنستو بوزانو فيقول: «إن هذه الظواهر عن الطرح الروحي ذات أهمية كبرى في دراسات ما وراء الروح، طالما أن المظاهر الحيوية تظهر رغم ارتباطها بالوظائف النفسية

الفيزيولوجية لأعضاء الأحياء... وبعبارة أخرى إن ظواهر الازدواج تبين أنه يوجد في داخل الجسم العضوي Somatic جسد آخر أثيري كامن فيه... وإن وجود هذا الجسد الأثيري متداخلاً في الجسد العضوي يجعل من الطبيعي وجود مخ أثيري ضمن المخ العضوي... وفي حال كان الأمر كذلك فإنه يبدو لنا محققاً صحة النتائج التي تكشفت عنها التجارب التي تمت بامتحان علمي....».

أما رأي ملدون وكارنجتون فهو: «لقد قدمنا عدداً ضخماً من الحالات التي تثبت بلا ريب حالة الطرح الروحي، أي أن الإنسان بمقدوره أن يغادر جسمه الفيزيائي إرادياً وأن يجتاز مسافات بعيدة وهو في مقابله الأثيري والاحتفاظ بوعيه المألوف طيلة الوقت... وهذه حقيقة هامة للغاية.

إن تقبل هذه الفلسفة لا يدفع بنا مطلقاً إلى نظريات القرون الوسطى الضيقة الأفق بل يجعلنا أحراراً.. أحراراً لأن نعمل لأجل خلاصنا الخاص وهنا يكمن لب هذه النظرية المليء بالعزاء والرخاء والثقة...»(1).

ب - الخروج من الجسد بين الظواهر الشخصية والموضوعية.

يطرح ملدون وكارنجتون مناقشة هذا الموضوع على النحو التالي: هل يجب اعتبار هذه الظواهر مع ثبوتها ظواهر شخصية أم موضوعية؟

ففي ناحية من النواحي هي ظواهر شخصية وفي منحىً آخر هي ظواهر غير شخصية... فقد اجتذبت هذه الناحية انتباه مايرز، فصاغ تعبيراً جديداً لتعيين هذه الظاهرة فتحدث عن «مراكز مولدة للأطياف» Centres Phantasmogénétiques وهي عبارة عن مكان في الفضاء يحدث فيه تعديل أو تغيير نتيجة كائنات تغزوه دون أن تشغل فيه فراغاً بالمعنى الصحيح. قال: «إن الخط الفاصل بين المادي وغير المادي لا يعني أمراً آخر أكثر من الخط الفاصل بين الظواهر التي يمكن لحواسنا ولأجهزتنا أن تتعقبها، وبين تلك التي لا تؤثر فيها. وكل مشاكل الصلات بين ما هو مادي وما هو روحي، أو بين

---

(1) انظر: «ظروف الحياة في عالم الروح».

التفكير والإرادة أو بين الفضاء والمادة، تفرض نفسها على انتباهنا بمجرّد إهتمامنا بهذه المواضيع.

نكتشف في كل لحظة أن الصعوبات المألوفة تتغيّر في مظهرها وأن بعض المعضلات التي يمكن للباحث أن يدعها جانباً، وللفيزيائي أن يتجاهلها، تفرض على الباحث الروحي إختباراً صعباً».

يشعر بهذه الصعوبات الإنسان الذي يطرح جسده الكوكبي، إذ تواجهه دائماً صعوبة إثبات موضوعية شكله الخاص للروح وكذلك الصعوبة في أن يميز هو نفسه درجة هذه الموضوعية. هذا أمر يبدو غريباً للقارىء الذي لم يختبر بنفسه طرحاً حقيقياً. مع أنه قد يبدو من اليسير تحديد ذلك بالنسبة إلى من عاش الاختبار. فقد قام باختبار هذه الصور من الخيالات والخداع كائنات إنسانية مليئة بالحياة وسليمة العقل والروح... فتقبلت إمكانية حدوث ظواهر مماثلة للروح الكوكبية عندما تكون البيئة قابلة للتشكل Plastique وسيالة Fluidique ويكيفها نشاط العقل.

تبين هذه الظواهر الصعوبة الخاصة بمراقبة الطاقة العقلية عندما يختبر الإنسان طرحاً، ولا تثبت أن هذه الطاقة تحولت بطريقة إعجازية إلى وعي وهمي. تحقّق من هذا التمييز كل طارح واعٍ... ولا يوجد واحد ممن عاشوا أو يعيشون اختباراً من هذا النوع يكون لديه الإحساس بأنه يحلم، لأنه يكون مدركاً تماماً أنه واعٍ كلياً، رغم قدرته على اكتشاف صعوبة السيطرة على هذا الوعي بأسلوب ملائم.

هذا هو النقد الذي يُعترض به على الطارحين عندما يتحدثون عن اختباراتهم، وهو الاعتراض الوحيد ذو المظهر المنطقي الذي يمكن توجيهه إلى صحة الاختبارات الكوكبية... لكن ذلك ليس اعتراضاً منطقياً للإنسان الذي اختبر طرحاً روحياً حقيقياً واعياً لجسده الكوكبي، بل يردّون قائلين: «اختبروا الطرح الكوكبي وستعرفون ما هو».

يقول شارل ريتشه الفيزيولوجي المعروف (جائزة نوبل): «تكون الظاهرة موضوعية عندما يتلقى جميع الأشخاص الذين يشاهدونها الانطباع

الحسي نفسه». بينما يقال عن الظاهرة إنها شخصية إذا كانت لا تؤثر في لوح فوتوغرافي حساس. ثم يتابع قوله: «هناك درجات متعددة في «الموضوعية» لأنه عندما يتصور وسيطان أنهما يشاهدان الشبح نفسه، فإن هذا الشبح يصبح موضوعياً من زاوية أو من أخرى رغم أن الشبح يمكن ألاّ يؤثر في اللوح الفوتوغرافي. . . لذا فمن الصعب وضع حد فاصل بين ما هو موضوعي وما هو شخصي، لأن الظواهر الروحية أكثر رقة ومرونة من ذلك إضافة إلى التغيرات والتحولات في هذه الظواهر». .

«في نهاية المطاف إذا كانت المادة طاقة، وإذا كان الفكر قدرة فإنها مظهر للطاقة (نفسياً) وبالتالي فإن الطاقة المكونة للروح تكون عاملاً هاماً في درجة كثافة هذا الجسد الأثيري في وقت وجوده الحقيقي خارج الجسد الفيزيائي»[1]. . . من ثم فإن درجة مادية الجسد الكوكبي يمكن أن تتفاوت وتتراوح بحسب قدرة التركيز الإرادي عند صاحبه. ومّما لا شك فيه أن هذه الكتلة المتكدسة من هذه البينات تؤيد الاعتقاد بوجود هذا الجسم الروحي الذي ذكره منذ مدة طويلة.

إن العلم الحديث قد تقبلّ فكرة وجود شيء غير منظور، وأن الحواس بمقدورها أن تدرك أشياء منظورة أو غير منظورة، وأن كل الطاقات والحقائق غير منظورة وستظل هكذا. أما الإنسان العادي فإنه ينظر إلى نفسه بوصفه جسداً يحوز روحاً مؤقتة، والحقيقة أن الإنسان روح تحوز جسداً مؤقتاً، من هنا نستطيع التطلع إلى علاقة الإنسان بالكون.

هكذا نجد أن ظواهر التخاطر، والجلاء البصري، وتحريك الأجسام الصلبة بدون وسيلة مادية، والمنازل المسكونة، والعلاج الروحي، تشير إلى أن كل واحد منا مكون من جسمين، جسم فيزيائي وآخر كوكبي أو أثيري. فكل واحد منا مزدوج ولكل واحد منا «مقابل» غير مرئي. يسكن هذا «المقابل» في الجسد الفيزيائي ويبعث فيه الحياة، وعند الموت يغادر الجسد الكوكبي الجسد الفيزيائي نهائياً.

(١) راجع «طرح الجسد الكوكبي» المرجع السابق.

تتضمن هذه الحقيقة في نظر المؤلفين التفسير المنطقي الوحيد لجميع الاختبارات الروحية الأخرى، كما تتضمن الإجابة على العديد من الأسئلة.

سادساً: الموت خروج نهائي من الجسد

مما لا شك فيه أنه توجد صلة قربى واضحة بين هذا الطرح الروحي المؤقت وبين الموت الذي يعتبر طرحاً دائماً من ناحية طبيعة سلوك الجسد الأثيري وعلاقته بوعائه الفيزيائي، كل الفارق بينهما هو أن الموت طرح روحي نهائي لأنه ليس ممكناً أن يعود الجسد الأثيري إلى الجسد الفيزيائي نفسه الذي أصبح لا يصلح للإقامة فيه.

فكل الظواهر التي مرت معنا لا تختلف بتاتاً عن الموت نفسه، وقد عبّر مايزر عن ذلك حين قال: «ليس الموت سوى طرح نهائي للروح». ولقد رأينا في حالات عديدة أن اختبار الطرح بدأ لذيذاً إلى حد أن المطروح لم يكن يرغب في العودة إلى الحياة الأرضية... والوصول إلى العالم الروحي كان سهلاً وجميلاً بينما اختبار العيش هنا لم يكن سعيداً لهم».

يقول سويدنبرج Sweedenberg الفيلسوف والمتصوف والعالم السويدي العظيم كيف كان يغادر جسمه ويزور «بلاد الأموات» أي عالم الأرواح. فيقول: «لقد أعلموني أن الروح الإنسانية تواصل حياتها في العالم الآخر، وسمحوا لي أن أقوم بالاختبار بنفسي حتى أتمكن من تفهم أسلوب الموت تماماً... ولقد تمكنت أن أرى ابتداء، وعلى بعد معين مني، ملائكة مملكة السماء وكان يجلس اثنان منها بالقرب من رأسي، كنا نتبادل الحديث عن طريق انتقال الأفكار، ولأنني كنت أدرك الأفكار التي كانا يرسلانها إلي، فإنهم عرفوا أن روحي كانت في حالة تمكنها من الاطّراح خارجاً عن جسدي...».

أما روبرت كروكول فقد كتب في مؤلفه «دراسة الطرح الكوكبي وتطبيقه» قائلاً: «إن حالات الطرح الروحي يمكن توزيعها إلى نوعين: نوع يحدث طبيعياً وآخر يحدث قهرياً. فالنوع الطبيعي يمكن أن يقسم بدوره إلى أربعة أنواع:

الأول: يحدث لأشخاص توفوا قريباً (موت ظاهري).

الثاني: يحدث لأشخاص عند المرض الشديد.

الثالث: يحدث لأشخاص في حالة إجهاد شديد.

الرابع: يحدث لأشخاص في كامل صحتهم ونشاطهم.

أما النوع القهري من الطرح فيحدث في حالات التخدير الجراحي أو الإدماني، وفي حالات الاختناق، وفي حالات السقوط من مرتفع، وفي حالات التنويم المغناطيسي.

إن عدداً كبيراً من الناس لا يدرك في أول الأمر أنه قد توفي وأنه قد ألقى جسده نهائياً. وهذا القول تؤيده أيضاً أقوال عدد من حالات الطرح الروحي المؤقت حيث يقرر أصحابها أنهم - كالموتى - ظلوا يعتقدون في أول الأمر أنهم لا يزالون في أجسامهم الفيزيائية ولكنهم اكتشفوا فيما بعد أنهم في جسد غير فيزيائي.

هذا والطرح الكوكبي يؤكد لنا دوام الحياة بعد الموت، كما يوضح كيفية حدوثه، ويقدم أيضاً معلومات محددة عن ظروف وبيئات الحالات المتتابعة التي تلي الموت، رغم كون الطرح أمراً عاماً طبيعياً.

بذلك نخرج إلى القول بأن الموت ليس فناء بل مجرَّد ميلاد ثان للإنسان في عالم آخر أو حسب تعبير العالم الرياضي والفيزيائي الكبير أينشتاين: «إن الموت جواز سفر إلى مكان آخر».

سابعاً: هل الطاقة الضوئية دعامة الحياة الآخرة؟

تقودنا كل هذه التجارب والأدلة عن حالات الخروج من الجسد إلى تأملات واسعة الآفاق عن فرضية الحياة بعد الموت. فقد رأينا أن المخلوق البشري يملك نسخة غير مرئية عن ذاته لا يمكن إدراكها بالحواس العادية وإنما يمكن اختبارها في حالات الوعي المختلفة.

إذا كان الوعي يملك بالفعل هذه القدرة الغريبة بالانفصال عن الغلاف الجسمي، حينئذ لا يمكن إبعاد الفرضية القائلة بالخلود بعد هدم الجسم الفيزيائي. لكن هذا الوعي كي يؤمن خلوده يحتاج إلى دعم مادي يكون، والحالة هذه، نوعاً من الطاقة ينبغي أن تتحدد طبيعتها.

ينبغي القبول حالياً بأن كل هذه المستويات للطاقة حيث يعمل الذهني والنفسي لا تزال سبل اكتشافها وعرة المسالك، ربما لأن الآلات والأجهزة المستخدمة في الأبحاث غير دقيقة.

يمكننا أن نترقب فرضيات واكتشافات الباحث إتيان جييه E. Guillé. هنالك «ركائز اهتزازية» تلتقط نوعاً من «الطاقة الاهتزازية». على المستوى المادي قد تكون هذه الركيزة جزيئية أبسط من جزيئة المادة. وعلى مستوى الطاقة هناك سلّم من الاهتزازات يتميز باتجاهه وذبذبته ومداه يقوم بتحريك «الركائز الاهتزازية».

عندئذ يمكن اعتبار الحياة وكأنها تبادل لا يتوقف لطاقات اهتزازية بوساطة «ركائز اهتزازية». بذلك تصبح الأضداد الكلاسيكية: مرئي/ غير مرئي، عقلاني/ لا عقلاني، واعٍ / لا واعٍ، كليشهات قديمة... إذاً الحياة لا تتوقف لأن الطاقة لا تموت بل تتحوّل...

ومن الواضح أن الجزء الذي سيحيا منا في الماوراء يصبح على شكل طاقة، وهذا ما يفسرّ ظهور «كائنات ضوئية» للأموات. فما هو الضوء إذا لم يكن شكلاً من أشكال الطاقة؟

وهل نحيا هنالك كنوع من الطاقة الضوئية؟

حتماً لا أحد يستطيع الإجابة حتى الآن على هذا السؤال. لكن ينبغي الإشارة إلى أن الضوء يرافق كل الظواهر التي تأتي من العالم الآخر، وقد تمّ تسجيل ذلك كما مرّ معنا، فالإنسان الجديد أي المولود جديداً أو المنبعث يكون جسده من العالم الآخر ويصبح نورانياً...

لا يمكننا الاعتقاد بحياتنا في العالم الآخر إلا كونها شكلاً من أشكال الضوء... وهل إن شخصيتنا الفريدة مسجلة في مكان ما من هذه الركيزة من الطاقة[1].

(١) انظر كتاب «إيلان رينارد» «L'Après - vie» باريس ١٩٨٨.

الفصل السادس
الحلم والماوراء

مقدمة

إن حالة الحلم إذا لم تكن، حتماً، متطابقة بشكل مباشر مع حالة الاحتضار قبل الموت، فإنها تعتبر بدون شك حالة أخرى من الحياة تختلف كثيراً عن الحالة التي نكون عليها عندما نكون واعين، وكأن للحلم حياة مستقلة عنا.

إذا سلّمنا بوجود شخصية غير متجسدة، أي بدون جسد لحمي، قادرة على الحياة بعد الموت الفيزيائي، يجب أن يعيش هذا الجوهر بدون تجارب متنقلة بالحواس، وبدون أعضاء حسيّة، لكن ذلك يبدو بيولوجياً غير ممكن التصوّر ومع ذلك فبإمكاننا مقارنة وجود هذا الجوهر الحي مع ما يحدث في الأحلام.

ليس المقصود البرهنة على الحياة الآخرة بوساطة الحلم. لكن حالة الحلم توحي حالة أخرى من الحياة الممكنة مع وجود عدة أسئلة لا يمكن الإجابة عنها:

إلى أي مستوى من الحقيقة تعود الأحلام؟

هل هناك معارف في الحلم تتجاوز بعض نقاط المعرفة الواعية؟

يجب التمييز بين عدة فئات من الأحلام: البعض منها يعكس فقط

الأحـداث اليوميـة التي كتمها الـلاوعي، وبعضهـا الآخـر يحمـل مؤشـراً عن التطور الشخصي، والحاجـة إلى التحول. أخيـراً هناك أحـلام تعطي تعليـمات عن الحيـاة في مستويـات أخرى غـير مستويـات الحياة العـاديـة. إنها الأحـلام المنذرة والتخاطرية أو المتخيلة.

مما لا شك فيه، أن هذه الأحلام الأخيرة تهمنا بشكل خـاص بالنسبـة إلى أبحاثنا حول الماوراء.

في الحلم، تزول حدود «الأنـا»، يستطيـع الحالم أن يبلغ إدراكـاً يتجاوز فيـه حدود الـوعي. كانت هـذه العتبـة، بين الـوعي والمجهـول الحلمي، في الميتـولوجيـا المصرية، محـروسة من قبـل باس Bès إلـه الطرقـات والشـوارع. نحت المصريون على الخشب تصاوير للإله واستخدموها مساند للرأس.

اعتقد المصريون القدامى أن الطبيعـة البشرية مـركبة من ستـة عناصر: ثلاثة منها مادية (الجسد، والاسـم، والظل) وثلاثة روحانيـة (البا Leba والكـا Leka والأخ L.akh). يترك البا الجسد أثناء الأحلام وعند الوفاة ويبقى واعيـاً في العالم الآخر.

اختـارت الميتـولـوجيـا الإغـريقيـة أخـوين تـوأم، الهيبنـوس Hypnos والتناتوس Thanatos، لتمثيل النوم والموت، بدون شـك لبيان أن الـطريقين يؤديـان إلى الحقيقة المثـلى. وفي اللهجات الإفـريقية لا وجـود لكلمة نـوم، إذ يُقال هناك «مات نصف ميتة».

ففي كل مؤلف يبحث في الحياة بعد الموت نجد فصلاً مخصصاً للحلم. يبقى الحلم مسـألة ميتـافيزيقيـة أم إنه يعـود إلى اللاوعي أو إلى الـدماغ؟ لا أظن أنه يعود إلى الميتافيزيقيا، فهو ليس متصـلاً بالـدين أو منفتحاً عـلى البعد الروحي... كان يُعتقد في زمن من الأزمان أن الحلم يتيح للإنسـان الاتصال بالإله، كما أن الأحلام كانت تعتبر وكأنها إعلام مقدّس أو أنها تنبيهات سماوية وبذلك نقترب من الإله، وعندما نتساءل عن تفسير الأحلام، يقال إنها تتعلق بالحياة الأخرة. إذا كان بـالإمكان حقيقـة اعتبار النـوم حالـة موت، فلماذا لا نفعل العكس: ونعتبر المـوت حالـة من حالات النـوم؟ قد يكـون ذلك ممكنـاً

جداً نظراً للأبحاث التي تجري حول ذلك.

قام كل من كريستيان شاريار C. Charrière وإيلان رينار H. Renard بتأسيس «مكتب الأحلام». فقد قالا إنه يجب فتح عالم الحلم بحرية لكل فرد حتى يُصار إلى تفسير الأحلام. فقط التحليل النفسي حتى الآن وضع الخطوط العلمية لتفسير الأحلام ولا يزال علماء التحليل النفسي هذا مهتمين بالتفسير الروحي للأحلام لإتمام تفسيراتهم السابقة.

قام كريستيان شاريار بتجميع عدد كبير من الحالات فوجد بينها مثلاً حالة حالم كبير ذاك الذي يستطيع أن يتذكر ثلاثة أو أربعة أحلام خلال ليلة واحدة مع كل تفاصيلها. فقد أخذ يسجل أحلام الطفل منذ ولادته عام ١٩٧٨ كمتابعة لمبادرة شخصية ويومية. وهو يتابع كل الأحداث العالمية حول الأحلام من الصحف والمجلات، والراديو والتلفزيون وإضافة إلى كونه كاتباً قصصياً فإننا نجد أن الروح لا تغيب عن كتاباته.

تلقى «مكتب الأحلام» مئات الرسائل، من بينها ٨٪ تقريباً تتعلق مباشرة بالموت وما بعد الموت. لكن الشواهد على الأحلام لا تزال شواهد مترجرجة.

- إلى أي مدى يبرز الحلم عناصر تستطيع تأكيد فرضية الحياة الآخرة؟
- ما معنى رؤية ميت في الحلم؟
- هل يشكل الحلم بالموت الشخصي أمراً مزعجاً أو الحلم بموت الآخرين؟
- هل يتم اتصال الأموات عبر الحلم حول أمور حالتهم المشتركة؟

إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تبقى معقدة.

أولاً: حول هاجس الموت والأحلام

يتلقى كريستيان شاريار بشكل شخصي (لأنه يتميز بصفتين: القدرة على الاستماع طويلاً، وقدرة الاستقبال بحرارة) الكثير من الأدلة من كل

الأعمال ومن كل الأوساط، وكلهم يؤكدون أن الحلم هو باب يفتح على أعماقنا وعلى الماوراء.

يتوجه الحلم إلى حياتنا الداخلية، إلى الحياة التي نحتفظ بها لأنفسنا والتي لا نعلن عنها للجمهور. أول عمل يقوم به الحلم هو رفع القناع الإجتماعي الذي يخبيء الشخصية الحقيقية. لا وجود لأحلام قائمة أو بلا معنى. كل الأحلام لها معنى وتحمل معها رسالة عن المصير: علينا أن نعيها وأن نستخدمها من أجل تطورنا.

يقول كريستيان شاريار عن تجربته عن الأحلام: «إن الأحلام تؤكد لي وتقنعني بالماوراء. وقد رأيت وسمعت تجارب عقيلة تؤكد ذلك.

ففي الدراسة الاجتماعية التي قام بها كل من ج و. ف. دوفينيو J et F. Duvignoud وج. ب. كوربو J. P. Corbeau عن الأحلام، في بنك الأحلام وهي محاولة أنتروبولوجية للحالم المعاصر، بالإمكان قراءة تصنيف أحلام الموت. ميّز المؤلفون بين أربعة محاور كبرى:

موت الأخر، حيث يكون الحالم شاهداً فعلياً أو سلبياً على اختفاء الأخر. ففي هذه الفئة، تجدر الإشارة إلى عدد الأحلام الكبير عن موت الأطفال، خاصة في الطبقات الاجتماعية الميسورة أو الثقافية.

موت الذات، حيث يجد الحالم نفسه مهدداً وملاحقاً أو مهاجماً ثم مقتولاً. إلخ.. من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحالم لا يبدي للعيان موته الخاص وكأنه لا يستطيع أن يتحمل الفكرة، أجل فعند اللحظة المشؤومة يستيقظ تحت شدة الضغط عليه. غالباً ما يُرافق ذلك بكاء أو صراخ أو تعرُّق، وكأن الموت سيقع فعلاً.

الموت المشهدي، حيث أن الحلم يجلب عناصر تمثل مشهد موت جماعي، مثل حلم نهاية العالم، حروب... يكون المشهد غالباً عظيماً، وجذاباً لكنه لا يخيف...

الموت السعيد، حيث يشعر الحالم بحسن الاستقبال، فقد تمت الإشارة

إلى ذلك في مكتب الأحلام: «ففي الأحلام التي استقبلناها والمتعلقة بالوفاة كان المقصود دائماً وبشكل أساسي أحد الأهل أو الجدّين»، ويؤخذ لهؤلاء صورة مؤكدة ويشاهدون في الحلم في إطارهم العائلي، وكأن المجال العائلي يسهِّل الذكريات.

وهناك تفسيرات مختلفة لأحلام الموت ففي كل بلد أو حتى في كل مقاطعة أو قرية تفسير يختلف عن غيره من البلدان والمدن الأخرى. فالموت في الحلم يبشر غالباً بالاستحالة، مثل هذا الاضطراب الذي يعتبر أن الشخصية القديمة قد ماتت لتحل مكانها شخصية أو كائن جديد ومتجدِّد. نرى أحياناً بالحلم ميتاً (انتقل منذ زمن بعيد) ويقول إنه سيموت: هذا يعني أن جزءاً من الحالم سيتطور فيمر من حالة وعي إلى حالة أُخرى. كما ينبغي الإدراك أن هناك أحلاماً حذرة لأنها تتكلم فعلاً عن موت طبيعي...».

لنر هذه الرسالة التي وصلت من بلجيكا إلى «مكتب الأحلام»:

فقد رأت مراسلتنا البلجيكية طاولة طويلة يجلس حولها كل أفراد العائلة المتنقلين. يبدو أن جدَّتها تترأس الاجتماع وتشير بيدها اليسرى كي يذهب الشخص الجالس قربها ويأتي شخص آخر ليجلس بقربها، لأن هذا الشخص سيأتي. هذا الشخص الذي أشارت إليه الجدة توفي في ليلة الحلم بالذات... كيف فسَّر كريستيان شاريار هذا الحلم؟ «إنه حلم نموذجي عن الاتصال بالماوراء، إنه امتياز، ذلك لأن الأفراد الذين يتم الاتصال بوساطتهم هم قلَّة خاصة بصورة مباشرة هكذا، مع العلم أن ذلك مصدر انزعاج واضطراب!».

ومن الأحلام المنذرة أو المحذرة نذكر حلم أبراهام لنكولن، وقد كان أبراهام يحلم أحلاماً عديدة محذرة، وإليك أشهرها:

صباح يوم من الأيام، روى لزوجته الحلم الذي رآه: دخل إلى أحد غرف البيت الأبيض حيث شاهد عدة أشخاص مجتمعين حول جثة رجل. اقترب وسألهم عن اسم المتوفَّى فأجابوه: إنه أبراهام لنكولن: أي هو نفسه... بعد بضعة أيام قتل أ. لنكولن على يد بوث Booth.

روى كارل جوستاف يونغ في كتابه «حياتي» حلماً تأثر فيه كثيراً: «حلمت أن سرير زوجتي هو حفرة عميقة جوانبها مبنية من حجر. إنها مقبرة تذكر بالعصور القديمة، سمعت عند ذلك لهاث شخص وكأنه يموت وشكله يشبه زوجتي، فقد وقف في المقبرة ثم ارتفع في الهواء مرتدياً ثوباً أبيض عليه بعض الإشارات السوداء. استيقظت وأيقظت زوجتي فنظرنا إلى الساعة فكانت الثالثة بعد منتصف الليل. بقينا مذهولين من إنذار هذا الحلم إلى أن استيقظنا الساعة السابعة من صباح اليوم التالي على نبأ وفاة ابنة عم زوجتي. . . ».

حلم منذر أو تخاطري (تلباتي) بين المتنازعة والحالم. تجدر الإشارة إلى أن هوية الميت بقيت غامضة لكن تأكيد حدوث وفاة هو أمر ثابت.

فالتعرف إلى المستقبل بفضل الحلم هو معرفة غريبة فعلاً. يؤكد يونغ أن حالة الموت تُعلن مسبقاً ويمكن استنتاج ذلك إنما مع الإبقاء على بعض الأمور الغامضة.

ثانياً: هل يمكن التحقق علمياً من إنذارات الأحلام؟

خصّص الطبيب الروسي فاسيلي كاسّاتكين في لينين غراد مدة أربعين سنة لدراسة الأحلام، دلّت تجاربه على أنه بإمكاننا استناداً على صور الأحلام تشخيص وضع معين لمدة شهر أو بالأحرى لعدة سنوات قبل أن تعلن المظاهر. وهذا يعتبر مقبولاً بالنسبة إلى بعض أنواع المرض وكذلك بالنسبة إلى الموت. قام كاساتكين بدراسة ٢٢٠٠٠ حلم لأشخاص في حالة المرض أو أصحاء، فتيان وشيوخ، رجال ونساء وأصحاب مهن متنوعة. فالغالبية القصوى من الحالات المزعجة تدلّ على وقوع أمراض أو عدم توازن للجسم. كيف فسّر كاساتكين أن الأحلام يمكنها أن تكبت المعلومات عن المرض في المستقبل دون أن تُعلن هذه أو تكشف فيزيولوجياً؟

أجاب كاساتكين قائلاً: لأن مؤشرات هذا المرض المستقبلي لا تزال ضعيفة في الجسم ولا تلتقطها إحساسات الألم الواعية بل إن طاقتها تكفي

للوصول إلى الدماغ البالغ الحساسية يمكن التحقُّق من إثارة الخلايا العصبية عندئذ بوساطة الصور.

غالباً ما تتكرر الصورة نفسها التي تشير إلى المرض. من هنا، أتاحت ذبذبات الأحلام وخصائصها معالجة المرض، وضبط مكانه وحتى مكان تطوره وانطلاقه. من المحتمل إذاً أنه عند اقتراب الموت يقوم عقلنا بكبت هذه المعرفة على مستوى عدم أداء وظيفة الخلايا، بينما لا أحد يمكنه أن يدلُّنا على نهايتنا المقبلة.

من تحليلات الأحلام هذه توصل كاساتكين إلى التأكيد بأن مرض القلب والضغط العالي ومرض الأمعاء والرئتين يمكن تشخيص حالتها المرضية مسبقاً. بالمقابل لا يمكن كشف الالتهابات السيئة ذلك لأن الحلم يأتي تقريباً مع بداية المرض نفسه.

مع كل ذلك، لا تعتبر طريقة التشخيص بوساطة الأحلام دقيقة حتى الآن، إنها تتيح إمكانية التسلح قبل فوات الأوان... على أمل أن تتوصل الدراسات والأبحاث إلى اعتماد الأحلام كطريقة لمساعدة الطبيب كي يتعرف إلى الأمراض قبل الأوان.

ثالثاً: كيف يتم الاستخبار عن الماوراء بوساطة الأحلام؟

يجب الإشارة إلى حدث ثابت: عندما نرى ميتاً في الحلم ويتكلم هذا يعني دائماً أنه يقول الشيء نفسه: «لا تنزعج، أنا حي وأعيش بسلام» وكأن الأموات يحاولون نقل هذا الخبر الأساسي فقط. نشير أيضاً إلى أن الأموات يبدون في الأحلام أكثر فتوة من زمن انتقالهم. فقصة السيدة D... مثل من بين العديد من الأمثلة الأخرى عن رغبة الأموات في تطمين الأحياء عنهم.

تألمت السيدة D... عندما خسرت ابنها الوحيد بسبب حادث دراجة نارية وكان في الثامنة عشرة من عمره. قبل انتقال إبنها، الذي لم يكن لديه أي شعور ديني ولا يهتم بالمسائل الروحية، لكن الأحلام التي تراءت لها أثارت تعجبها. ربما لأنها تذكرتها كاملة في اليقظة واعتمدت تسجيلها. بدأت

فور وفاة ابنها ولمدة خمسة أو ستة أشهر كان الحلم نفسه حيث يظهر لها ابنها حيّاً. وعندما اقتنعت بالحياة الآخرة أصبح هذا الحلم أقل تكراراً عليها، وأشارت عليها أحلامها الأخرى أن ابنها يتلقى تطوراً روحانياً متدرجاً.

لاحظت السيدة D أن أحلامها تتوزع على ثلاث مراحل:

- بعد الوفاة كانت الأحلام تؤكد الإيمان أو بالأحرى وجود الحياة بعد الموت.
- بعد ذلك مرت بحالة أحلام تعيدها إلى المدرسة حيث أجرت امتحانات مدرسية.
- أخيراً بعض الأحلام التي تشير إلى الابتعاد، أو المرور إلى كرة أخرى حيث الاتصال أسهل.

أرادت السيدة D أن تتأكد ما إذا كان ابنها، المناهض لكل وعي ديني، يحق له بالحياة الآخرة التي تأكدت من وجودها في الحلم. كان حلماً غريباً: «رأيت داخل كنيسة نحو عشرين شخصاً لكن ابني لم يكن بينهم، فخرجت ووجدت إبني بين الموجودين في الخارج وقد كُتب عليه (مهيأ).

ألم يكن ذلك جواباً على تساؤلها المزعج؟ بأحلامها اكتسبت السيدة D التأكيد بأن ابنها قد تكلم معها فعلاً.

وقد حلمت أحلاماً أُخرى تؤكد ذلك إلى أن تأكدت من الإحساس الحقيقي بأنها لمست جِلْدَ ابنها الناعم كما لو كان طفلاً. فقد أحست بكتفه تصطدم بكتفها حين كانت تطالع بعض الكتب. كان الشعور بالحقيقة في الأحلام كثيفاً إلى درجة أن العضلات أخذت تتلاقى حتى في اليقظة.

رابعاً: تفسير أحلام الموت

قال جاك دي لاروشاتري أحد المفكرين في السيكولوجيا اليونغية (نسبة إلى يونغ Young) لتفسير الأحلام: «يرى الحالم صورة موته أو يتتبع مراحل دفنه بشكل إيجابي غالباً، فيدرك أن الموت ضروري للولادة الروحية. تجدر الإشارة إلى أن هناك مرحلتين في الحياة ملائمتين لمثل هذه الأحلام: في

المراهقة (١٢ ـ ١٨ سنة) وفي مرحلة النضج (٣٥ ـ ٤٥ سنة) عندما يرى الحالم مخلوقاً بشرياً يموت؛ يعني هذا المخلوق البشري بالنسبة إلى الحالم محتوى نفسياً يجب تحديده. أو قد يكون مظهراً سلبياً للحالم على وشك الاختفاء وذلك كي ينتج عنه مظهر أكثر ملاءمة للتوازن.

إذا رأى الحالم وفاة والده أو والدته:

تكون عقدة الإرغام من قبل الأب أو الأم على وشك الانطفاء. بعدها يستطيع الحالم تنمية طاقته الروحية الذكرية (Animus) أو الأنثوية (Anima).

لا يمكن تفسير كل أحلام الموت على المستوى الرمزي. يقول يونغ: «إنه ينبغي إدراك بعض الأحلام بشكل موضوعي، أي أنها لا تعكس هذا الرمز أو ذاك لكنها تترجم نوعاً من الاحتكاك بين الميت والحي».

. . .ويوضح في رسالة أخرى: «هناك تجارب تقول أو تعتقد أن الميت ينطوي نوعاً ما في فيزيولوجيا الفرد الحي».

تساءل يونغ في الرابعة والثمانين من عمره قائلاً: «هل هناك حجة للاعتقاد بأن هناك حياة بعد الموت؟. وهل هناك واحدة فقط؟ مما لا شك فيه أن الظواهر الپارابسيكولوجية توحي بذلك، وقد اختبرت أنا بنفسي بعض الأشياء التي تشير إلى ذلك».

يشير يونغ هنا إلى أنه خرج من جسده يوماً عندما كان مريضاً وحلّق فوق جسده المريض. وأن والده ظهر عليه في الحلم عدة مرات بعد وفاته. إلّا أن هذه الظواهر تبدو ذاتية بشكل كلي يقول يونغ. بينما يتساءل ميجال سيرانو: أليس ممكناً أن تكون كل هذه الأشياء خارجية وموضوعية وغير منطلقة من الروح فقط؟

قامت السيدة ماري لويز فون فرانز Marie - Louise Von Franz مساعدة يونغ ـ بسرد الحلم التالي بعد وفاة والدها بثلاثة أسابيع: «كانت الساعة العاشرة ليلاً تقريباً. سمعت جرس الباب يدق وقد علمت أن هذا والدي الذي يصل. فتحت الباب وكان هو حاملاً محفظة صغيرة، تذكرت في

الحلم (أنه ميت)، ولكن قبل أن ألفظ كلمة ابتسم والدي وقال: «طبيعياً، أعرف أنني ميت ولكن رغم ذلك الا يُسمح لي بزيارتك؟ أجبته: بكل تأكيد، ادخل إذاً. وسألته كيف حالك؟ ماذا تفعل الآن؟ هل أنت سعيد؟ أجابني: علي أن أفكر فيما تطلقون عليه سعادة، نعم على كل حال، وفقاً لتعابيركم أنا سعيد. أنا في النمسا (فيينا حيث ولدت) وأدرس في أكاديمية الموسيقى. ثم دخل المنزل وصعد الدرج. أردت مرافقته إلى غرفته، لكنه أشار إلي بالرفض وقال: «كلا، أنا هنا لست سوى ضيف» واتجه نحو غرفة الأصدقاء. هنا وضع محفظته على الطاولة وقال: «ليس مستحسناً لا للأحياء ولا للأموات أن يبقوا معاً وقتاً طويلاً». اذهبي الآن، ليلة سعيدة! وبحركة منه أشار إلي بألاّ أقبله، بل أن أذهب. عدت إلى غرفتي وفكرت أنني نسيت إطفاء المدفأة الكهربائية. استيقظت مع شعور قوي بالحرارة والتعرُّق».

قام يونغ بتفسير هذا الحلم باتجاه موضوعي، أي ليس المقصود صورة الأب عند الحالمة، بل والدها الحقيقي الذي ظهر عليها. فقد أعلنت ماري لويز قائلة: في حالة تمَّ تفسير هذا الحلم بطريقة ذاتية فإن ذلك يعطي نتيجة ضعيفة بمقارنتها مع التأثيرات الباقية بعد الحلم.

يمكن استنتاج عدة نقاط تستحق التفكير: ففي هذا الحلم يدرس الوالد تعاليم الموسيقي مما يعني أن الماوراء يساعد على تحسين المواهب وذلك ممكن. لكن ذلك يتناقض مع معلومات أخرى حصلت في الحلم حيث أن الميت يوصي بتثقيف الضمير والوعي لأن ذلك يصبح في وضع متأخر في العالم الآخر. كما نرى أن الميت متشوق لمعرفة أخبار الأرض.

نجد هنا أنه من الصعب تفسير أحلام الموت: هل الميت هو الذي يظهر أم الصورة الداخلية للحالم عن الميت؟ الإمكانيتان واردتان...

خامساً: ثلاثة أمثلة للتفسير الرمزي

تختلف تفسيرات الأحلام حسب التقليد عن تفسيرها وفقاً للمحللين النفسيين. والأمثلة التي سترد هنا توضح هذه المعاني:

في النور على الشاطىء...

«حلمت أن والدي، المنتقل حديثاً، قد تمدَّد على رمل الشاطىء ويبدو أنه نائم، يرتفع جسمه قليلاً وهو في حالة استرخاء ومعرض للشمس». تقول الحالمة إنها تحب هذه الوضعية عندما تكون على الشاطىء، ومن ناحية أخرى أرغمتها الأعمال على فتح مقبرة والدها، وقد دهشت لرؤيته حياً... هذه المرأة آلمها هذا الحلم، لدرجة أصبحت تخشى أن يكون إشارة لجنونها.

يُفسَّر هذا الحلم كإشارة لموضع المرحوم. يبدو أنه في حالة جيدة: مسترخٍ في الشمس على الشاطىء، صور تدل عى حياة هانئة وسلام عميق. تدل الشمس غالباً في الحلم على إشارة حسنة. بما أن الميت قد التقى النور هذا يعني أنه أصبح مضاء كلياً.

تشير نصوص عديدة إلى أن الأموات يحيون في النور حسب شهود نجوا من الموت، وكذلك ما تؤكده نصوص تجارب العلوم الروحية بأن الضوء هو العنصر الأساسي الذي تعيش فيه الأموات في عالم الماوراء.

على الهاتف مع امرأة أخرى

«حلمت أن زوجي الميت يتكلم على الهاتف داخل الكابين في مقهى. رأيت ظهره، يعانق إحدى صديقاتي. فتحت الباب وسحبته بيده، فخرج من كابين الهاتف واختفى». كما أشارت في حلم آخر إلى أنها أضاعت محفظة اليد التي كانت معها.

يمكن تفسير هذا الحلم أيضاً كاتصال مع الماوراء، فالهاتف يعتبر رمزياً كلام الماوراء. والصديقة الأكثر فتوة التي رأتها الحالمة هي في الواقع صورة رمزية عن الحالمة نفسها عندما كانت صبية، وزوجها يشير بالقبلة إلى أنه يرغب في حبها مثل الماضي... في الحقيقة تعاني الحالمة من شيء حيوي ينقصها: علاقتها مع نفسها أصبحت مزعجة بسبب مضايقات اجتماعية...

وفي المحفظة الضائعة، تضع بطاقة هويتها، رمز وجودها الاجتماعي. لم

تتمكن الحالة من إقامة علاقة عميقة مع نفسهـا. وزوجها الميت يـأتي إليها في الحلم لينصحها بشكل أساسي، إضافة إلى توعيتها على الروحانيات.

اليد على الكتف

حلمت بزوجي المتوفى منذ سبع سنوات ولم أكن قد حلمت به منذ زمن بعيد. كان في أفضل حالاته يرتدي ثياباً رائعة مع قبعة، وضع يده على كتفي وتوقف متطلعاً إلى عرض للبضائع. التقينا بصديقين، لكننا أظهـرنا وكـأننا لا نعرفهما.

أكّد المرحوم بأن حـالته جيّـدة (لاحظ أن الموتى لا يقـولون مـطلقاً إنهم يتعـذبون أو يخـافون...) وأنـه لا يـزال حيـاً... لكن فجـأة وقعت مسـألـة جعلت الزوجة الحية تبتعد عن زوجها الميت: يرمز هذا إلى نـوع من الانطواء الأنـاني خاصـة بـالنسبـة إلى التنكّـر للصـديقـين، نقص في الكـرم والاتصـال بالآخرين. يبدو أن الميت يريد إيصال الـرسالـة التاليـة: أنا أحبـك إنما يجب عليك أن تكوني أكثر انفتاحاً وأكثر كرماً وأن تهتمي أكثر بالآخرين.

حقيقة أخرى أم لعبة الخيال؟

يعترض أولئك الذين لا يؤمنون بـالحياة الآخـرة على كـل برهـان بشأنها قـائلين: كل شيء هـو حصيلة لاوعينا ولعبـة من ألاعيب الدمـاغ. وخـاصـة الأحلام إذ يعتبرون كل اتصال بالأموات ليس سوى ترجمة واضحة لـرغبتنا في مقابلتهم دون التأكد فعلاً من وجود حياة بعد الموت.

لكن هذه الرغبة نفسها هي أيضاً غامضة. ففي حال كان عندنا الرغبـة في رؤية صورة ميت في الحلم، ولنفترض أن ذلك كـاف لحدوث هـذا الحلم، هل بإمكاننا ضبط التعليمات أو الرسـالة التي نحصـل من قبل الميت في الحلم؟ من ناحية أخرى عندما يتلقى شخص رسالـة تقول لـه إنك ستمـوت قريبـاً؛ هل يعتبر هذا رغبة في الموت؟ كلا من عنده رغبة الموت؟

إن الحلم هـو مـدخـل إلى مستـويـات وجـود مختلفـة، حيث أن الـزمن

والفراغ ليسا كما ندركهما. فإذا كان الحلم الذي يجتاز حدود الزمن يستمد صوره من مخزن الذكريات الماضية، فلماذا لا يستمد صوره أحياناً أو ربما دائماً من المستقبل؟ مما يجعلنا نؤكد الأحلام المنذرة.

لكن قد يُقال أيضاً إن حلم الموت هو عملية تعويض، لأن كل فرد يحتج ويصرخ ثائراً ضد فكرة الموت المهدِّم نهائياً. كذلك لأن مجتمعاتنا تخبىء فكرة الموت وكأنها شيء مخجل، ومزدرى... أما في الحلم، فلا يمكننا الغش ولا يمكننا أن نخبىء شيئاً. فالموت موجود والحلم ينسج معه قصصاً متعددة. وهكذا يفعل مع الحياة الأخرى. كل هذه الأحلام حيث تظهر الأموات أحياء، أليست إشارة أو برهاناً على وجود الحياة الأخرة؟

سادساً: كيف تصبح حالماً واعياً؟

في العصور القديمة كانت الأحلام تعتبر نسقاً خاصاً تتم من خلاله الإيحاءات والتعليمات الإلهية.

فقد تقبل الروحانيون في الإسلام (ابن سيناء وابن عربي مثلاً) فكرة الروح تأتي في الأحلام وتجتاز درجات الإدراك الحسي.

في التقاليد الهندية بقيت الروح حلماً وكأنها وهم، إنما على الباحثين أن يفتشوا عن تفسير هذه الأوهام التي تأتي في الأحلام. وقد توصل اليوغي إلى السيطرة على أحلامه ومن ثم حلّ مسألة الحقيقة والوهم. فعندما ينام «يأخذ معه كل مادة هذا العالم التي تحتوي كل شيء»، يجذبها نحوه ويحلم تبعاً لبريقه الشخصي ونوره الخاص. فيصبح هذا الشخص مضاء ذاتياً Auto - Illuminé. لا وجود هنا للعربات ولا للجسور ولا للطرقات لكنه يسقط منه العربات والجسور والطرقات. أجل فقد أصبح مضاءً... كالفكر. أليس ذلك ما يؤكد أيضاً عملية الفكر الخلاق الذي تكلم عنه العديد من الذين خرجوا من أجسادهم؟ فالحقيقة ليست خارجية بل تخلقها الفكرة.

إن التقنية اليوغية التي تهدف إلى الوصول إلى استمرارية حالة الوعي مع الدخول في حالة الحلم الذي يتم تعلّمه بضبط التنفس والمحافظة على

التيقظ الروحي وعندها تصبح حالماً واعياً جلياً، وذلك ما يعرف بالبرانايـاما Pranayama.

ومن الجهة الأخرى من العالم، في أميركا الجنوبية، يعلّم الساحر ياكي دون جوان Yaqui Don jwan في كارلوس كاستاندا Carlos Castaneda كيفية تحضير الأحلام والسيطرة على تصرفاتها وقد قدم خطوات متسلسلة لذلك...

فالذات، والروح، والجسم الأثيري أو الكوكبي، والمبتدىء يصبح قادراً على إدراك حقيقة غير الحقيقة المادية للأشياء. فعدم مادية عالم الأحلام لا يعني نفي حقيقة الأشياء المادية. إن عدم مادية عالم الأحلام لا يعني نفي حقيقتها. وكما نعلم كيف أن علماء الفيزياء حالياً يطرحون هذه المفاهيم المادية على بساط المناقشة والبحث.

يتحدث بعض الحالمين الواعين عن عالم غير مادي وعن وجود نور قوي عند الولوج إلى العالم الآخر. قال لاهيجي Lahigi: «أرى أن جُملة الكون، في البنية التي يقدمها، تكمن في النور، أريد أن أطير في الهواء لكنني أجد في رجلي شيئاً كقطعة خشبية يمنعني من الطيران، أضرب رجلي في الأرض للتخلص من هذه القطعة... وأنهض كي أبتعد...».

لنحاول مقارنة هذه الأقوال الروحانية مع اكتشافات الفيزياء التي تدلل على أن العالم مكوَّن من هتامات من الطاقة...

هل هذه المقارنة ممكنة؟ وهل الحلم يعمل كوسيط بين عالم المادة وعالم الروح؟ بين ما يمكن مراقبته وما لا يمكن لمسه؟ بين الزمن والأبدية؟ يبدو أن الحلم أداة خاصة ومميزة للعبور من عالم إلى آخر، وهل تستخدمه كل التقاليد الروحية والباطنية من أجل ذلك؟ أو هل أصبحنا ضائعين هاهنا؟!...

سابعاً: الأحلام والتقمُّص

الحلم كوسط بين مستويات الوجود المختلفة، غالباً ما يكون شاهداً خاصاً على الصور التي توحي بالتقمُّص.

أحلام عديدة دخل فيها شخص متنقل لينبىء الحالم بتقمُّصه المقبل، أو أن الحالم يرى نفسه حياً في أمكنة وأزمنة مختلفة وكأنه قد تقمُّص.

جاء على لسان ج. ديلان G. Delanne ما يلي: «ظهـرت الفتاة المتنقلة وعمرها خمس سنوات في الحلم على أمها بعد ثلاثة أيـام من موتهـا قائلة: «لا تبكي يـا أمي. لم أتركـك» ثم أضافت: سـأرجع صغـيرة كهذا وقـد جعلتهـا تشاهد جنيناً في بطنها. وأكدت لهـا أنها ستعود إلى الأرض قبـل عيد الميـلاد. وبالفعل فقد وضعت أمها طفلة قبل عيد الميلاد المقبل علماً بأنها لم تكن تعرف أنها حبلى عند ظهور ابنتها في الحلم»[1].

والكاتب الأميركي أيان ستفنسن Ian Stevenson صاحب دراسات عن عشرين حـالـة تقمُّص. قـام بـدراسـة عـدد كبـير من الأحـلام التي تـوحي بالتقمص. تختلف عنده الأحـلام وفقاً للبلدان والحضـارات والثقافـات. ففي التايلاند ٣٤٪ من حالات التقمُّص المدروسة من قبـل ستفنسن كان مصـدرها الأحلام. وفي برمـانيا من أصـل ٢٣٠ حالـة ١٠٧ حالات منهـا تشتمل عـلى الأحلام والشخص الذي حلمَ هـو عادة الأم في ٧٠٪ من الحـالات، أو الأب في ١١٪ من الحالات، لا بل الإثنان معاً ٧٪ أو أحد أعضاء العائلة ٦٪...

لكن للعقل قدرات سحرية... بصورة خاصة جمع المعلومـات بوسـاطة التخاطر أو البصيرة. أشار ستفنسـن نفسه إلى أن «الشواهد التي تبدو آتيـة من الشخصيات غير المتقمّصة يمكن أن تنتج موضوعياً من الإحساسـات الخارجيـة على الإحساسات بين أشخاص أحياء».

حلم بحياة سابقة

تتجـه الفئة الأخـرى من الأحلام نحـو التقمُّص، وهي تلك التي يـرى فيها الحالم حياته السابقة بحالة حالم.

ففي ١٢٧ حـالة أكّـد أصحابهـا عملية تقمّصهم لكـونهم عاشـوا حيـاة

(١) انظر كتاب ج. ديلان «وثائق لخدمة دراسة التقمص»، ١٩٢٤.

سابقة ١٩ حالماً منهم كشفوا عملية تقمّصهم بالحلم وغالباً بأحلام «تعود».

تجدر الإشارة إلى أن هذه الأحلام لا تضمحل في اليقظة مثل باقي الأحلام، بل تكون كثيفة بحيث أن الحالم يصبح متأكداً من أنه عاش تجربة وحيدة يستطيع وصف تفاصيلها إنما بعد بضع سنوات...».

حاول فريدريك لنز F. Lenz كما حاول الدكتور موودي Moody دراسة حالة القرب من الموت وإقامة سيناريو نموذج لتذكر الحيوات السابقة. هذه هي الخطوط الكبرى للملاحظات التي تمّ التوصل إليها ويمكن اختصارها بتغير حالة الوعي:

- ينفصل الفرد عن حالته العادية.
- يسمع ضجيجاً غريباً، يبدو وكأنه يطير في الهواء، يشعر بظواهر ضوئية براقة.
- يشعر وكأنه في جوٍ مفعمٍ بالسعادة ويعي ذاته بشكل كلي.
- يستطيع أن يفهم دون أن يفكّر بدماغه (الفكرة الخلّاقة مباشرة).
- تتميز تغيرات مستوى الوعي بالمرور عبر نفق مظلم يضيء في آخره نور بهي.

أخيراً عندما يجد الجسد تجسده الحالي يعود الفرد ويصبح ذاته مع المحافظة على ذكرٍ من تجربته السابقة بشكل متعمق فيه ذكر يبدّل كل أفكاره عن الحياة وعن الموت.

يرى جان لويس سيامنس أن أبحاث لنز، رغم أهميتها، لا تتناسب مع معايير البحث العلمي الحقيقي وأنه بالإمكان مناقشة هذا السيناريو - نموذج لسلوك المتقمّصين.

الحلم والكارما «Karma»

يتفق الهندوسيون والبوذيون في التفكير بأن الأحلام هي أفعال مسؤولة

«تحمل ثمرة» (كلمة كارمان Karman تعني «فعل» و«ثمرة الفعل» فالكارما إذاً وزن الأفعال التي تمّت في الحيوات السابقة).

على الحالم أن يتلقى نتيجة أحلامه وكأنه مارسها فعلاً. في التيبت يعتقد الناس بأن الأفعال التي يقومون بها في الأحلام لها آثار مادية أي نتائج ملموسة. روت ألكسندرا دافيد نيل Alexandra David Néel القصة التالية:
«تاجر من بلاد الخام Kham يكره أخاه. يريد النيل منه لأنه أخذ ثروته، وانتزع منه خطيبته، ومركزه في قافلة غنية. فكرهه كثيراً إلى أن وقع مريضاً ومن ثم في سبات عميق. أعتُبر ميتاً. جاء كاهنان (لاما Lamas) ليقرأا له كتاب الأموات التيبتي في انتظار الجنازة. وبينما كانوا ينقلونه بعيداً على جبل لكي تنظف الكواسر هيكله العظمي، رأى أنه بإمكانه الوقوف والتقدم فلحق القافلة التي يسير فيها أخوه، فتناول عصا من الحديد وضرب بها أخاه بكل قواه على ظهره فتدحرج هذا الأخير عن ظهر حصانه ووقع في حفرة. ثم رأى عدة خدم ركضوا وأنقذوا الجريح فإذا به لا يتحرك مطلقاً. فأدرك أن أخاه قد مات.

عند ذلك خرج من حالة سباته ليجد نفسه ممدداً على الأرض، عارياً وحواليه عدة نسور تنظر إليه... كان بوضعه الفيزيائي في هذا المكان من الجبل وقد حَلِمَ بأنه التقى القافلة التي يسير فيها أخوه. قام وعاد إلى منزله، وحاول أن يفسِّر حلمه بأنه لم يمت بل إنه عاد من الماوراء بعد موت ظاهري (سبات).

لكنه كان مقتنعاً أنه قتل أخاه. ولاحقاً عَلِمَ أن أخاه قد مات فعلاً بعد أن وقع عن ظهر الحصان في حفرة واصطدم رأسه بالحجارة.

النظام الثاني:

قدَّم البيولوجي ليال واتسون Lyall Watson في تاريخه الطبيعي عن الحياة الأبدية، فكرتين تستحقان الانتباه.

لاحظ بادىء ذي بدء أنه في مواقف الحلم، نجد كل ما هو ضروري

للشخصية الفردية كي تستطيع الاستمرار في الحياة. ففي الحلم نعيش تجارب متماسكة دون مساعدة دافع خارجي. «يكفي ميكانيزم الحلم بحد ذاته لتفسير حياة الشخصية البشرية بعد الموت العيادي، في حال كان بإمكاننا في كل مرة أن نبرهن استقلاليته عن الفيزيولوجيا الجسدية». هنا تكمن كل المسألة. لا حلم بدون دماغ ولا جسد. ما هي درجة حقيقة هذه الأحلام؟ قال ديكارت عن أحلامه «يحدث الشيء نفسه إذا لم يكن عندي جسد مطلقاً» لم يبق أقل من القول بأن الأحلام هي من نتاج العقل. يجب اعتبار شخصيتنا على أنها مركبة جزئياً على الأقل من مجموعة فردية من الذكريات يمكنها أن تحيا بعد موت العقل.

للذكريات أيضاً حياة صعبة، حتى لا يقال إنها راسخة في ذاكرتنا. قد يتوقف الدماغ جزئياً عن العمل، إثر انتزاع جزء منه دون التعرُّض للذاكرة، ودون أن يفقد الفرد هويته الخاصة. وقد تتعرَّض أدمغة إلى عمليات كثيرة أو اقتطاع أجزاء مختلفة دون أن تنسى الذاكرة شيئاً من ماضيها (وبعضها قد يقضي جزئياً على الذاكرة)...

إذا كان الجزء الأكبر من الشخصية البشرية مكتسباً بالتجربة (مع أساس بيولوجي فطري)، تتخزن هذه المكتسبات تحت شكل معلومات ـ ذكريات وذلك في الذاكرة، هنا نجد أن للأحلام القدرة بوجه خاص على إحياء المخزون من الذكريات بعيداً عن «مصرف الذاكرة» الموجود في الدماغ. بذلك ألا تؤمن الأحلام إعادة الحياة للمعلومات الكامنة والتي تكوِّن شخصيتنا؟ هذه الشخصية يبدو أنها تلعب دوراً في الليل على الأقل، بوجود مستقل عن الوعي.

«لا يمكننا إدراك مفهوم البقاء، يقول واطسن Watson، إلاّ بالاقتناع بأن كل جسم قادر على الحياة بعد الموت يتكون على الأقل من عنصرين متحدين كلياً: الأول هو الجسم العادي والآخر شيء مختلف يصعب إدراكه أو ملاحظته عادياً». فرضية وجود جهاز آخر هذه يمكن برهنة وجودها بوساطة الأحلام التي تضع جسمنا الفيزيائي باحتكاك دائم مع جسم من نوع آخر، آخر من ذاتنا ومجهول منا.

فرضية واطسن الثانية: الأحلام الجلية الواضحة وشبه الواضحة. في هذا النوع من الأحلام، يدرك الحالم أنه في حالة الحلم، فيعي بأنه يحلم. فماذا يقول الحالمون الواضحون؟ كيف يعبرون عن تجربتهم؟ يؤكدون أنهم بحالتين متمايزتين كلياً: حالة جسمهم الفيزيائي الذي ينام وحالة «جسمهم الآخر» الذي يحلم... يمكن لشخصيتهم أن تتنقل من هذا إلى ذاك. هناك العديد من القصص ومن الشواهد في الأحلام حيث أن الحالمين قد تلقوا معلومات لم يكن من الممكن أن يحصلوا عليها من مكان آخر.

حاول أكبر الاختصاصيين العالميين في دراسة الحلم، ستانلي كريبنر Stanley Krippner ومونتاج أولمان Montague Ullman في مختبر مامونيد Maimonides في نيويورك، حاولا تحليل مظهر الحلم. أوصلا العملاء النائمين بآلات تخطيط الدماغ، ومن ثم عملا على إيقاظهم فور انتهاء مرحلة الحلم وطلبا منهم سرد الحلم. وبينما هذه التجربة تجري، هناك شخص آخر في غرفة بعيدة يركّز طوال الليل على لوح مختار بالصدفة. وفي الصباح تقدّم للحالم سلسلة من الجداول ويسأل ما إذا كان قد رأى أحدها في الأحلام. فالحالم لا يتذكر الصورة كلها بل يتذكر أنه رأى قسماً من عناصرها: جبلاً، جمهوراً، حالة غضب، سماء، طائرة مثلاً. كانت هذه الأشياء في الحلم. هنا يمكننا أن نعتقد إما أن يكون «النظام الثاني» للحالم قد انتقل وقام بدورة في الغرفة البعيدة ليجذب منها المعلومات، أو أن هذا «النظام الثاني» قادر على اجتذاب هذه المعلومات نفسها بالتخاطر (Télépathie).

تجربة أخرى جرت في هذا المختبر نفسه مع الوسيط الفني البريطاني مالكولم بسّنت Malcolm Bessent أدت إلى إجابة. حَلِم «بقطع الشمار» في حين كانت اللوحة الموجودة في الغرفة المجاورة تمثل الطبيعة الميتة للشمار والأوراق... المهم من هذه التجربة أنه لم يكن هناك أشخاص في الحلم وذلك للتركيز على اللوحة... تبين أن «الجهاز الثاني» أو النظام الثاني للوسيط قد انتقل وترك جسده النائم. أكّد بسنت Bessent بأنه ليس قادراً فقط في أحلامه على الذهاب إلى مكان آخر غير المكان الذي ينام فيه جسده، بل إنه قادر أيضاً على تحقيق انفعال في الزمن، وببقائه واضحاً في أحلامه، استطاع

ضبط إرادته وتحقيق هذه الازدواجية. ومما لا شك فيه أن الأبحاث المتعلقة بالأحلام مستمرة وخلاصاتها عديدة...

هل يمكننا الاستنتاج بأن هذا «النظام الثاني» للجسد يستطيع ترك الجسد الفيزيائي في حالة الحلم؟ هناك أبحاث وتأكيدات تمت مثبتة وجود «جسم آخر» موازٍ لجسمنا الفيزيائي. يحافظ هذا الجسم الثاني على شكله وفرادته...

ففي مطلق الأحوال، إذا تمكنا من التأكيد بأن هذين الجهازين يمكنهما، في بعض الحالات مثل الأحلام، الانفصال في المكان، يمكننا حينئذ أن نؤكد بدون صعوبة انفصالهما في الزمان... وأن موت الواحد لا يعني حتماً موت الآخر. حتى لو لم يكن واضحاً أن بقاء هذا الجسم الآخر أبديّ...

ثامناً: حدود الزمان والمكان

يبدو أن الروح تحيا، خلال الحلم بطريقة شبه تلقائية... في حالة الوعي، يأتي وعينا للحقيقة بوساطة حواسنا. في حالة الحلم، حيث يكون عندنا إحساس بالحقيقة، لا تكون الحواس الناقلة لهذه الحقيقة. فالأحلام تمدُّنا بتجربة مدهشة: لسنا مرغمين على المرور بالحواس لإدراك الحقيقة. ولسنا خاضعين للإدراك الحسي: الحواس الخمس فقط..

يجتاز الحلم حدود الزمان والمكان. كلنا مررنا بالتجربة: إن الزمن في الحلم ليس الزمن نفسه الذي يمر في حالة الوعي. في الحلم، تجري أحداث في عدة ثوان، بينما يلزمها عدة ساعات في حالة الوعي. يمكننا التحدُّث عن زمن نفسي يختلف عن زمن الشمس الذي نقيس فيه حياتنا في حالة الوعي. هذا الزمن المرتبط بدورة الأرض حول الشمس. إنه الفكرة التي تكونها عن الماضي والحاضر والمستقبل. فزمن الحلم ليس له علاقة مع هذه المعطيات. فالحلم يقدِّم لنا البرهان على أن الزمن نسبي جداً وليس له وجود في حد ذاته.

هكذا يبدو الزمان كالمكان كبناءات ذهنية كما نشعر في الأحلام بالنسبة

إلى الحقائق. كما نرى أن العالم الواعي وعالم الأحلام ليسا الحقيقة النهائية. فكل منهما ليس سوى حالة من الفكر الذي يصنعها.

إنه الفكر ذاته الذي يكون حاضراً عندما نكون في حالة الوعي أو في حالة الحلم. الفكر يخلق الحقيقة. بينما يتيح لنا الحلم إمكانية فهم المشاهد والأشياء، فالأشخاص المكونين ليسوا سوى مظاهر، فالفكر الذي يعطيهم مظهر الحقيقة، يقدم لنا الحياة الواعية كمشهد مبني ذهنياً ولا تكون حقيقته سوى مظهر.

نستنتج من كل ذلك أن الفكر مرتبط بالعقل ويموت معه، لكن الإنسان ليس جسماً أو فكراً فقط بل عنده نفس أيضاً أي الجزء الذي يحافظ على هويته، ذاكرة قراءته التي تحافظ على مليارات المعلومات المجمعة خلال وجوده على الأرض. ألا تكون حياة نفسه الثانية بعد الموت شبيهة: بحلم طويل؟ وهل روح الميت لا تعود إلى «زمن الحلم؟» يعتقد سكان أوستراليا الأصليّون أن كل مخلوق بشري عنده روحان: الأولى تلك التي تصل إلى الكائن مع تكوين الجنين وهي مائتة؛ والثانية جزء أو هتامة من حياة الجدود وهي خالدة لأنها تحافظ على الذاكرة الفردية بكليتها.

العين الثالثة المكتنفة بالغموض

أدّت التجارب العلمية على الحلم والنوم إلى نتائج ترتبط بالتأكيدات الروحية عبر آلاف السنين. استطاع فريق البروفسور جيدو ش. S. Guido من بال Bâle أن يطابق المادة التي تحدث النوم مع بروتينيّات صغيرة مركبة من تسعة عناصر (حوامض أمينية) تدعى .D.S.I.P وهذه الببتيدات تحث على النوم على موجات بطيئة للغاية دلتاه.

تمت التجربة في معهد الفيزيولوجيا في بال Bâle، وهي أن النسيج العصبي الحي يملك ما يعرف بالالاقطات أو نقاط الالتقاط بالنسبة إلى D.S.I.P.

ففي التقليد الهندوسي، من المعروف أن التركيز بالتأمل يحصل على

نقطة معينة من الجسد، تدعى العين الثالثة والتي تتناسب مع مكان الغدة الصنوبرية. هذه الغدة (اكتشفت عام ١٨٨٦) مخبأة نصفياً في مركز الجمجمة بين العينين، ومن هنا بالذات تظهر العين الوضاءة عند الهندوس.

لهذه الغدة دور دقيق: إنها تفرز هرمونات وبصورة خاصة الميلاتونين Melatonine، هذه الهرمونة المصنوعة انطلاقاً من السيروتونين Serotonine. هاهنا تجد الأبحاث عن الحلم والنعاس مصدرها، فهي تلعب دوراً مهماً في دورات النعاس المتتالية، فالسيروتونين تلعب دوراً في إيقاظ قشرة الدماغ. وهنا تتعقد الأمور، ولا تزال الأبحاث مستمرة حولها.

خلاصة القول، يمكننا أن نستنتج أن العين الثالثة تلعب دوراً فيزيولوجياً في الأحلام. وبما أن الغدة الصنوبرية حساسة جداً في الضوء يمكننا الاعتقاد بأن كل تجربة لرؤية الضوء (في حالة الحلم أو الاقتراب من الموت، أو حالة خارج الجسد) ترتبط بنشاط السيروتونين في الغدة الصنوبرية.

أكد ليال واتسن Lyall Watson: «من المحتمل، إذا كان يوجد إمكانية بيولوجية لفعل الروح أو النفس أو الجهاز الثاني عن الجسد الفيزيائي لشخصية معينة، فإن نقطة الفصل هذه يجب أن تكون موجودة في الغدة الصنوبرية. ومع كثرة التجارب وتكرارها أصبح من الصعب نفي حقيقة هذه الظاهرة».

بالموت وحده يصل الإنسان إلى حالة الكمال حين يصبح كائناً روحانياً خالصاً. فالموت هو الممر الإلزامي من كون دنيوي إلى كون مقدّس، وحالة الحلم هي الحلقة التي تصل عالم المادة الزائل بعالم الروح الخالد، فالحلم هو الوسيط بين الممكن المرئي والممكن غير المرئي.

الفصل السابع

الجسد الأثيري أو الكوكبي

Corps Etheral ou Astral

أولاً: بينات على وجوده

من أهم وأخطر الحقائق التي كشفتها التحقيقات الروحية منذ أكثر من قرن أنه يوجد لكل كائن حي إنساناً كان أو حيواناً جسد غير مادي يُطلق عليه وصف أثيري أو كوكبي Etheral Ou Astral. وهذا الجسد الأخر عنده كيان مادي إلا أنه بالنظر إلى ارتفاع اهتزازه إلى ما فوق اهتزازات الضوء الذي نراه، لا يكون له على المستوى الأرضي، وبالنسبة إلى حواسنا، هذا الكيان المادي الذي يكون عنده في العالم الأخر.

يلازم هذا الجسد اللامادي الجنين في بطن أمه، ثم ينمو بنمو الجسد المادي، وهذا جائز علمياً الآن، نسبة إلى تفاوت مرتبتي الاهتزاز فيما بينهما وبالتالي «طول الموجة»...

هذا الجسد هو صلة الوصل بين الروح الناطقة - بمعنى الشرارة القدسية التي تهبنا الحياة - وبين الجسد المادي. يصل بين هذين الجسدين حبل من الضوء يسمى «الحبل السري الروحي» Psychic Imbilical Cord. وقد عرف قديماً بالحبل الفضي، ويعتبر مقابلاً للحبل السري الذي يصل الجنين بالمشيمة ينبغي قطعه وربطه عند الولادة.

ينقطع هذا الحبل كلياً عند الوفاة فتتوقف الحياة في الجسد المادي، ثم

تبدأ في المستوى الكوكبي Astral، ومنه يتطور إلى المستوى الروحي Spiritual ثم إلى المستوى العقلي للوجود Intellectual. وقد تعددت النظريات والمدارس في شأن هذا الجسد غير المادي. فقد عرفت جميع الحضارات والفلسفات هذا الجسد وتحدثت عنه بوصفه حقيقة لا مجال للشك بصحتها. وقد تحدَّث عنه بولس الرسول قائلاً: «يُزرع (الإنسان) جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً. يوجد جسم حيواني وجسم روحاني... الإنسان الأول من الأرض ترابي، والإنسان الثاني من السماء... وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي...».

وكما تعتقد الأديان الكبرى بهذا الجسد غير المادي، أكدته أيضاً أقوال عدد ضخم من الفلاسفة والمفكرين والشعراء في مختلف عصور التاريخ منهم دانتي Dante، وفرانسيس بيكون F. Bacon وجاكوب بوهيم Jacob Boehme، ووليام بلايك W. Blacke وبلزاك Balzac وبسكال Pascal، وسبينوزا Spinoza وسويدنبرج وغيرهم... كما آمن به جوهان فخته Johann Fichte (١٧٦٢ - ١٨١٤) الفيلسوف الألماني المعروف، فقد تحدث عنه في حوار فلسفي عميق وطويل بين الروح والأنا عن المعرفة في كتابه «غاية الإنسان».

يعتبر هذا الجسد الأثيري الرابطة بين الجهاز العصبي والمستودع الكوني للطاقة وفقاً للتعبير الثيوصوفي. وهو يقابل الجسد الذي يطلق عليه وصف الجسد المطابق Le Double في بحوث علم الروح ووصف النموذج أو المثال الأصلي Archetypal في بحوث الباراسيكولوجيا. كل هذه الأوصاف تعبر عن حقيقة واحدة هي أن للإنسان جسداً آخر غير جسده المادي الخاضع للحواس. هذا الجسد الآخر غير مادي على المستوى المادي، لكنه مادي على المستوى غير المادي (أي الكوكبي، أو الروحي، أو العقلي وفقاً لمرحلة التطور التي وصلت إليها النفس).

يطلق عليه عدة أسماء هي:

- الجسد الحيوي Corps Vital للإشارة إلى أنه مصدر الحياة للجسد المادي وموطن الحيوية فيه.

- الجسد الهيولي أو السيال Fluidique الخاضع للعقل والذاكرة ومثله الجسد الرقيق أو اللطيف Subtil.
- الجسد النجمي Sidéral لاتصاله بمصير الإنسان وبالعقيدة الذائعة عن تأثير النجوم في حظ الإنسان.
- الوسيط المرن، لوجوده في مكان وسط بين العقل والمادة أو بين الحياة والجسد المادي. . .
- كما يطلق عليه أحياناً وصف الشبح Fantôme لأنه يظهر بحالة الحياة بعد الموت.
- أطلق عليه الفرنسيون اسم Périsperit وهو وصف انتشر منذ أوائل العهد بالبحث الروحي الحديث. يقصد بهذه الكلمة الروح بوصفها كائناً حياً له كيانه الخاص لا بوصفها مبدأ مجرداً.

يُعتبر هذا الجسد الأثيري من أهم الحقائق التي كشف عنها علم الروح الحديث. وهذا الكشف الجديد اتخذ منحىً علمياً، وإن كانت بعض الكتابات القديمة لا تخلو من إشارات تتراوح بين الوضوح والغموض، ذلك لأن العلم الصحيح لا ينبغي أن يتهرب من بحث أية ظاهرة مهما كان نوعها، ومهما كانت الدراسة محفوفة بالمشقات أو الصعاب.

يحمل الجسد الأثيري شعلة العقل والروح، ولا تختص بالإنسان وحده بل إن الدراسات بيّنت أنه من خصائص الحيوان الأبكم أيضاً. فإلى أين وصل علم الروح الحديث في شأن هذا الجسد الأثيري؟

الجسد الأثيري حجر الزاوية في كل اعتقاد بالخلود، سواء أكان هذا الاعتقاد مستنداً إلى العلم أو إلى الفلسفة، أو إلى الإلهام، بينما الجسد الترابي مصيره التملل.

ثانياً: آراء المفكرين فيه

من أوائل العلماء الذين اقتنعوا بوجود الجسد الأثيري للإنسان الطبيب

ألماني المعروف جوهان هينريخ يونغ J. H. Yung (١٧٤٠ - ١٨١٧). والمعروف أيضاً باسم هينريخ ستيلنج H. Stilling فقد أسس «مدرسة روحية كونية» واشتمل مؤلفه Pneumatology على وقائع ثابتة عديدة عن ظهور الأشباح. كما احتوى مؤلف آخر له عن «نظرية علم الأرواح» حديثاً واضحاً عن الجسد الروحي المبني على الموضوع الأثيري. ويقضي بأن المغناطيسية الإنسانية تثبت أننا نحتوي «إنساناً داخلياً» أي نفساً تمثل قبساً من الشعلة القدسية وهي الروح الخالدة صاحبة العقل والإرادة وصاحبة جسد مضيء لا ينفصل عنها. إذاً مادة الضوء أو الأثير هي العنصر الذي يربط الجسم والنفس والعالمين الروحي والمادي معاً. وعندما تتخلّ الروح عن الكون الخارجي حيث تعمل الحواس، يصبح الجسد في حالة غيبوبة أو في نوم عميق، أثناء ذلك تعمل الروح بطريقة أكثر حرية وقوة ونشاطاً، وبقدر ما تتخلى الروح عن الجسد بقدر ما تزداد دائرة نشاطها الداخلي اتساعاً. خاصة مع بعدها عن الحواس والالتصاق بالجسد المادي.

يقول الدكتور جيرار أنكوس Gerard Encosse (توفي ١٩١٦) . «يجمع الكائن أثناء حياته الأرضية ثلاثة عناصر لتكوينه كما لاحظ ذلك الأقدمون أيضاً» وهي:

١ - الجسد المادي الفيزيائي الذي اتخذه من الأرض لفترة ما ويبقى محتاجاً إلى الأطعمة وغيرها لبقائه.

٢ - الشعلة التي تضيء القطبين الداخليين في تكوين الإنسان: الجسد من أسفل، والروح من أعلى. ويبقى التنفس يربط الإنسان بالطاقات المنبعثة من الأرض التي تقع الشمس في مركز حركتها.

٣ - الروح الخالدة المرتبطة عن طريق الإلهام والإحساس والإرادة بقوى التخطيط الغيبي (الجسد الأثيري).

أثناء وجودنا على الأرض تبقى هذه العناصر الثلاثة وثيقة الصلة بعضها البعض، أثناء النوم قد يتحرَّر الجسد الأثيري تاركاً للحياة عملية تنظيف الجسد. . .

وتبعاً لذلك فإن أية طقوس دينية تقدَّم بعد الموت لا ينبغي أن تقدم إلى الجثهان البالي بل إلى ما تركه الإنسان المتنقل وراءه من محبة ومن أفكار قيمة على الأرض.

وفي الخلاصة تحتفظ الروح بشخصيتها كاملة، وقد تظلم عملية الانتقال من مستوى إلى آخر ملكاتها لفترة وجيزة، لكن جميع الأقارب والأصحاب الذين سبقوها إلى هناك يكونون محيطين بها، فتساعدهم على التخلص من كل ألم محتمل. والبكاء ينبغي أن يتم فعلاً على تعساء الأرض وعميانها، لا على الروح التي حررتها التضحية، وأضاءتها أعمالها الخيرة فتخلص وتساعد الآخرين على الخلاص... إن الروح الإنسانية تحيا بعد الموت الفيزيائي، وكل شيء يقودنا إلى التحقق من ذلك»[1].

ماذا يقول كارل يونج عن الجسد الأثيري؟

سلَّم عالم النفس المعروف ماكدو جيل بوجود الجسد الأثيري في الإنسان إلى حد أنه قال: يفضل استعمال التعبير «الجسد الأثيري» أو الروحي بدلاً من الحديث عن العقل الباطني.

كذلك فعل كارل جوستاف يونج، كان عضواً في «جمعية البحث الروحي» في لندن وقد توصَّل إلى أن الروح حقيقة قائمة بذاتها ومستقلة عن كل ما هو فيزيائي، وقد وصف الجسد الأثيري بأنه النموذج أو المثال الأصلي The Archetypal، كما وصفه بالإنسان السماوي لكونه يمثل العنصر الخالد في الإنسان وهو يعدِّه لحياة السماء لا لحياة الأرض. فقد قال يونج: «إن النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز - مثل الأشعة الروحية دون الحمراء التي تتخلل تدريجاً إلى فيزيولوجيا الأعضاء، ومن هناك تنتشر بظروفها الكيميائية والطبيعية. وكذلك أيضاً هذا النموذج أي المثال المطابق أو «الإشعاع فوق البنفسجي الروحي» أو النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز، يمثل حقلاً لا يبرز فيه أي من الخصائص الفيزيولوجية. ومع ذلك لا يجوز أن ينظر إليه في

---

(١) عن مؤلف الدكتور أنكوص؛ «ماذا يصير موتانا» طبعة ١٩٧٢ ص٢٣ - ٢٤.

نهاية التحليل بصفة أنه أمر روحي محض، بل إنه عبارة عن مجموعة وظائف فيزيولوجية تتم بالطريقة نفسها»[1].

ثم يضيف يونج: «إن هذه النماذج المتطابقة لا نشعر بها، لكنها خضعت للاختبار كعوامل تلقائية، ولا يمكننا اليوم إلا وصف طبيعتها بما يتفق مع آثارها الرئيسية بوصفها روحاً في المعنى الذي حددناه في «علم ظواهر الروح في قصص الجنيات». وبذلك ينبغي بنا تحديد مركز النموذج أي المثال الأصلي تحديداً مشابهاً لتحديد الغريزية الفيزيولوجية من ناحية وجوب اعتبار هذا النموذج بطبيعته الروحية بمثابة القنطرة إلى المادة بوجه عام... توجه الروح والمادة كل منها الأخرى على المستوى الروحي، فالمادة أسوة بالروح تبدو في مملكة النفس ذات صفات مميزة»... كما يذكر يونج بوجود ظواهر وراء روحية Parapsychic لا يمكن أن يقدّر قيمتها الحقيقية إلا أولئك الذين أتيحت لهم فرصة الإقتناع بها بملاحظة الشخصية...».

ما هو رأي الدكتورة جاسكل في الجسد الأثيري؟

قالت في بحث لها عنوانه «ما هي الحياة»: «للحياة نظامان: النظام Y الذي يمثل الجسم المادي، والنظام Z الذي يمثل الجسم غير المادي أو داخل الذري Intra - atomic. يكون تجمّع عناصر النظام Z نسخة عن الجسم غير المادي الذي يتلاءم مع الجسد الأثيري»...

وكل أبحاث جاسكل دلّت على أن نشاط الجسد الفيزيائي متوقف على وجود الجسم الأثيري، وأنه عند الانفصال النهائي للجسد الأثيري يحدث الموت والتحلل السريع للجسم الفيزيائي. وبما أن الجسم الأثيري مستقل عن الفيزيائي فإنه يواصل وجوده ونشاطه حتى في غياب الآخر. ولا شيء يثبت هذه الحقيقة الأخيرة الهامة مثل متابعة الظواهر الروحية وبصورة خاصة التجسدات[2].

---

(١) راجع مجلدات Eranos Jahrhucher في الجزء الثاني عشر، ١٩٤٥ وعنوانه «دراسة في مشكلة النموذج».

(٢) انظر، الإنسان روح لا جسد الجزء الأول، ص٨٥٠ ـ ٨٥٣ د. رؤوف عبيد.

كيف وصف أوليفر لودج الجسد الأثيري؟

قال عن الجسد الأثيري إنه وسيط الاتصال بالحياة الأخرى وبالله. وهو يعتبر واسطة تعرّض الجسد المادي للاهتزازات التي يسجلها العقل عن طريق الحواس العادية.

وجاء في مؤلفه «لماذا أؤمن بخلود الإنسان؟» الذي نشره عام ١٩٢٨ ما يلي: «إن الاستخدام العملي للذكاء يحتاج إلى مركبة جسدية. إنما لا يجوز للجسد أن يكون مركباً من إجماع شحنات متقابلة من الطاقة المعروفة «بالمادة»، هذا الافتراض دفعنا العلم الحديث للتخلي عنه... أتصوّر بنياناً مكوناً من الأثير وصلباً ومحسوساً كالمادة العادية، لكنه يختلف عنها في كونه لا يخضع لحواسنا الحيوانية الحاضرة، كما أنه لا يذعن لإشراف عضلي مباشر منا. فالجزئيات التي تكون أية كتلة عادية من المادة متماسكة فيما بينها عن طريق قوي للتماسك وللارتباط الكيميائي وللجاذبية. وهي قوى غير مادية يعترف بها العلم اعترافاً متزايداً كوظائف لأثير المكان، فجسم المادة الذي نشاهده أو نلمسه ليس هو كل جسمها، بل ينبغي أن يكون له مقابل أثيري كي يمسك بين أجزائه. هذا الرابط الأثيري هو المزوّد الحقيقي بالحياة عند الكائنات الحية...

وفقاً لاعتقاد لودج «إن الحياة والعقل ليسا مرتبطين بالمادة ارتباطاً مباشراً، بل إنهما يملكان فقط العمل عن طريقها بشكل غير مباشر خلال اتصالهما الأوثق صلة بمركبة أثيرية تشكل الأداة الحقيقية لهما، أي بجسد أثيري يعمل بالاشتراك معهما (الحياة والفعل) وبالتالي يتحكم بالمادة»... الأثير شفاف لآخر مدى، ولا يضيع أية طاقة، وكل بنيان مكون من الأثير دائم ونحن نملك منذ الآن جسداً أثيرياً مستقلاً عن الحوادث التي قد تحدث للمادة المحسوسة المتصلة به، والمشتركة معه. وهذا الجسد الأثيري سنظل معه لفترة طويلة بعد انفصال المقابل المادي له...[1].

(١) Why I Believe In Personal Immortality? طبعة رابعة ١٩٢٨ ص.(٩ - ١٠).

أما رأي الأستاذ جايمس, أرثر فندلاي J. A. Findlay مدير المعهد الدولي للبحث الروحي في مؤلفه « ں حافة العالم الأثيري» «العقل من رتبة مغايرة لرتبة المادة، وهو مادة تهتز في ما فوق الأشعة البنفسجية بكثير. هذه المادة الأكثر لطافة تسبب اتحاد خلية تذكير بخلية تأنيث، بعدها يبدأ النمو، وكل جرثومة حيوية ثالوث يتألف من العقل والمادة الأثيرية ومادة فيزيائية وتؤلف المادتان الأخيرتان الجسم، وعليه فكل خلية فيزيائية لها خلية أثيرية تشبهها. ومن ثم يكون الجسم الأثيري مشابهاً للجسم الفيزيائي خلية بخلية... فالضوء يكون عائقاً يجعل تجسد الروح مستحيلاً... تستمر المادة الفيزيائية في تجمعها حول الإطار الأثيري ويسير النمو العقلي مع النمو الفيزيائي جنباً إلى جنب. ولا يقف النمو العقلي على الرغم من أنه لا يستطيع، مع تقدم السن، أن يؤدي الوظيفة بالسهولة نفسها. وما المخ الفيزيائي إلا غطاء يقي العقل من الاهتزازات الفيزيائية حتى يقوى على تأدية وظيفته خلال المخ الأثيري وحده. يتبع العقل الذاكرة والعواطف بل يتبعه في الواقع كل ما يكوّن الخلق والشخصية. وبعد الموت يطرح الغطاء الفيزيائي ليعود إلى الأرض التي جاء منها ويعود العقل والروح بدورهما إلى الوسط الذي جاءا منه، وليس ضرورياً أن يحدث تغيير في الإقامة، فقد تبقى الروح في الحجرة نفسها أو في المكان الذي انفصلت فيه.

وبما أن الروح تتبع مدى من الاهتزازات مختلفاً كثيراً عن اهتزازات المدى الفيزيائي، لذلك فإنها لا تتأثر بعد الموت بالعالم الفيزيائي، بل بالعالم الأثيري فقط، لأن المادة كانت تهتز في حدود معينة تصدم العقل خلال الجسم الفيزيائي في الوقت الذي كانت الروح فيه هنا.

وفي العالم الأثيري، تصدم الجسم الأثيري إهتزازات من درجة أعلى، تنفذ إلى العقل، فيدركها هذا العقل ومن ثم يدرك المنسوج الألطف الذي كان الجسم الفيزيائي متصلاً به (أي الجسم الأثيري) ويبقى شاعراً بالقالب الذي صيغ منه الجسم، لأن كل من إرتقى فوق الأرض إنما بنيَ وشيد على ما صوره العقل. والعقل لا يفنى برأيه لأنه فوق الأثيري «لا يستطيع أي إنسان وهو في جسمه الفيزيائي أن يشرح العقل أو يفسره، وبما أنه يرشد الجسم

الأثيري بعد الموت لذلك فهو فوق الأثيري. ولـو لم يكن كذلـك لأمره أولئـك المطبوعون على الشر في العـالم الأثيري. وذلـك لأنهم لا يستطيعـون الوصـول إليه. . . «ومن الجائز أن يكون لكل شيء في الوجود جسم أثيري»[1].

أما رأي الأستاذ ج. هيـوات ماكنـزي J. H. Mckenzie مديـر «الكلية البريطانية للعلم الروحي» في مؤلفـه «الاتصال بـالروح» فهـو: «يتكون الحبـل السري الروحي الذي يصل بين الجسدين الروحي والفيزيائي من خيوط دقيقة تنبع من رأس الجسد الروحي ورئتيه وقلبـه إلى الأجزاء المقـابلة لها في الجسـد الفيـزيـائي. وعنـدمـا تغـادر الـروح الجسـد (المـوت) تفلت منـه عـبر عـظام الجمجمة. أما في النوم أو الغيبوبة فإنها تغادره من منطقـة القفص الصـدري، وتبقى مرتبطة بروابط حيوية بالأعضاء. . . إن الطبيعـة المطاطـة للحبل الـذي يصل بينهما تسمح للروح في التنقل بحـرية تـامة، هـذا ما يحـدث في حالات الـطرح الروحي أو الكـوكبي Projection of Astral Body. وطالما أن الروح مهيمنة على الأعضاء الفيزيائية فإن قوانين التحلل لا يمكنها أن تنال من الجسد المادي. إنما بعد انفصال الحبل الأثيري تحدث الوفاة.

ثالثاً: بعض الدراسات العلمية عن الجسد الأثيري

أكّد الباحثـون تجسيد الأرواح بعـد تحـررهـا من أجسـادهـا الـترابيـة، استطاعت بعض المعاهـد تصـويـر التجسـد الجـزئي والكـلي تحت أدق صـور الرقابة.

بعـد المقارنـات التي حدثت تبـين أن كـلّ عضـو في الجسـد المـادي لـه مقـابل في الجسـد الأثيري يشبهـه تمـامـاً من حيث الشكـل ويؤدي الـوظـائف نفسها. فقدرة الإحسـاس الكائنـة في الجسد المـادي تستمد من الإحسـاس في الجسد الأثيري. هـذه القدرة عـلى الإحساس لا تنتمي في النهـاية إلى الجسـد الأثـيري، بل إلى العقـل أو الروح الحـاملة للعقل. وتنتقـل هـذه القـدرة إلى الأعضاء المادية عن طريق الجسد الأثيري الذي يلعب دور القنطرة بـين العقل

(١) عن المرجع السابق ص٢٦.

أو الروح وبين الجسد المادي. وبعد الموت يبقى الجسد الأثيري متمتعاً بالقدرة التامة على الإحساس المستمد من الروح وحاملاً العقل الموجود وراء هذه القدرة مادية كانت أو أثيرية. هذه الحقيقة تفسّر بعض الظواهر الشاذة التي يبحث العلماء عن تعليل «مادي» لها بغير جدوى. ومن ذلك نذكر ظاهرة الفتاة الروسية روزا كوليشوفا - التي بعد تجارب علمية استبعدت كل احتمال للخطأ - تستطيع أن ترى بأصابعها، فتميز الألوان، وتكتب، وتحدد بدقة مذهلة كل عناصر وتفاصيل أي رسم أو صورة. وذلك كله رغم غشاوة تامة على عينيها تمنع عنهما إمكان استخدامهما في الرؤية. فقد اتضح أن الفتاة عصبية ومتقلبة المزاج شأن عدد من الوسطاء الروحيين، وأن هذه الظاهرة ليست الأولى من نوعها في التاريخ، وهي تشير إلى قدرة خاصة على الرؤية بالأنامل، وأحياناً بالجبين، يبحث العلماء الآن في احتمال تنميتها ليستفيد منها المكفوفون. يدلُّ ذلك على أن العين هي أداة الرؤية لكنها ليست مصدرها، كذلك المخ فهو أداة تفكير لكنه ليس مصدره الأساسي. كل ذلك يفسِّر النتائج التي وصلت إليها بحوث جامعة سالفورد البريطانية عن العلاقة بين الأذن والعين. فتوصلوا إلى تأكيد أن ضعاف البصر يمكنهم الرؤية بنسبة أوضح إذا كانت الأصوات حولهم بارتفاع معين...

هكذا تظهر الحقيقة القائلة بأن حواس الإنسان ليست هي أدوات الإحساس الحقيقية، لأن الأمر عائد في النهاية إلى طاقة واحدة مشتركة كائنة في الجسد الأثيري تعمل عن طريق العين فتسمى إبصاراً وعن طريق الأذن فتسمى استماعاً وعن طريق البشرة فتسمى لمساً وعن طريق اللسان فتسمى ذوقاً، وعن طريق الأنف شماً. وعندما تعمل خارج هذه الحواس تسمى إدراكاً وهو أوسع الأبواب في البارابسيكولوجيا.

كما أثبتت بحوث متعددة أن للإنسان في جسده المادي حاسة روحية توصف عادة بأنها حاسة سادسة، واحدة في جوهرها لكن قدراتها متعددة وكذلك أساليب عملها. وقد تتم هذه القدرات الروحية بوساطة المخ خلال نشاطه العادي، أي قد تتم بطريقة باتولوجية، وقد تتم أحياناً خارج أعضاء الحس الفيزيائية...

أكّد بعض العلماء أن هذه الملكات لا تنتمي إلى الجسد المادي، بل إلى الروح بمعنى الجسد الأثيري وأنها مستترة في العقل الباطن لكل منا. فلا تعمل بطرق منتظمة ولا تظهر إلا بصورة استثنائية جداً، ذلك لأن الحياة قد رسمت لهذه الحاسة السادسة (التي تشمل جميع الحواس) ألاّ تعمل بكل قوتها إلا بعد التحرر من الجسد المادي، أي أنها لا تعمل إلا في وسط روحي أو قل أثيري. ولا يمكن أن تعمل بدون «كهربائية العقل» هذا العقل الذي يعتبر من خصائص الروح لا الجسد المادي. كما يقتضي ذلك أيضاً أن تكون في الجسد الأثيري لأنه حامل شعلة العقل، وأن هذه القدرة تنتمي إلى الروح في الوقت نفسه التي يبدو أنها تعمل وراء كل عقل وجسد... أقرب تعبير أعطي لها هو «كهربائية العقل».

يصحُّ ذلك أيضاً في المدارس الروحية وعلى وظائف الأعضاء اللازمة كلها للحياة على مستوى الوجود المادي لها. فما الذي يدعو القلب لأن ينبض بطريقة منتظمة حوالى ٧٢ مرة في الدقيقة!... إن الذي يدعوه لذلك هو مركز من مراكز الطاقة Chakra كائن في الجسد الأثيري في موضع القلب يمده بالقوة المحركة. كما يمد الجهاز العصبي في مراكزه الرئيسية بالطاقة التي تكفل له العمل المنتظم طالما كان الجسدان معاً متمتعين بأسباب الصحة التي قد تضطرب في الجسد المادي لعوامل شتى يعرفها الطب الفيزيائي الذي لا يعرف بعد شيئاً يذكر عن مراكز الطاقة هذه وكيفية عملها، مع أنها بمثابة «الدينامو» الحقيقي الكائن وراء وظائف الأعضاء ظاهرياً وباطنياً.

يتجه عدد كبير من وسائل العلاج الروحي مباشرة إلى مراكز الطاقة في الجسد الأثيري في حال لحقها اضطراب ما، لتحاول هذه الوسائل أن تعيدها إلى اهتزازها الطبيعي عن طريق استخدام إشعاعات غير مادية المصدر، وذلك عن طريق استخدام سوائل غير مادية، فتتولى بعدئذ محاولة إصلاح ما أفسده الزمن في الجسد الأثيري أولاً، وهو الذي يتولّى بدوره التأثير المباشر في وظائف الأعضاء المادية.

تتأثر مراكز الطاقة في الجسد الأثيري بانفعالات الإنسان، من هنا جاء تأثير الانفعالات القوية في الصحة العامة وفي كيمياء الجسم مما يجعله حساساً

لمرض أو آخر من الأمراض العضوية مثل اختلال بعض الغدد، أو ارتفاع ضغط الدم، أو احتقان القلب أو غيرها. . . كل ذلك فتح آفاقاً جديدة بالغة أقصى درجات الخطورة لطب الجسد والروح معاً.

يقول الفيلسوف ديكارت ومعه عدد من العلماء: إن الغدة الصنوبرية صلة الوصل بين الروح والجسد «يوجد في مخ الإنسان وكثير من الحيوانات الأخرى مركز بالغ الأهمية يدعى المركز الرئيسي». تقوم خلايا هذا المركز بنشاطات مستمرة وبعمل دؤوب، حيث تحدث داخل الخلايا في كل ثانية ملايين التفاعلات الكيميائية. نتيجة لتلك التفاعلات يتكون نوع من القوة الكهربائية السيالة ذات الطاقة العالية والسرعة الكبيرة. يمكن تسجيل ذلك بوساطة أجهزة علمية دقيقة. تتأثر هذه الخلايا بالظروف المحيطة كالبرد والحر والرطوبة والضغط الجوي. . .

من خصائص الجسد الأثيري أو الكوكبي أنه لا يهرم مع هرم الجسد المادي، وهو غير قابل للبتر. فإذا ما بُتر ذراع إنسان حي في حادث أو في عملية جراحية فإن الذي يبتر هو ذراعه المادي فقط، أما الذراع الأثيري فهو جزء من الجسد الأثيري الحامل للعقل ومن ثم فهو يظل رغم بتر مقابله أو ردائه اللحمي في مكانه يؤدي وظائفه كاملة في حالتي الطرح الروحي المؤقت، أي الغيبوبة الوساطية، والطرح الروحي النهائي أي الوفاة.

توصّل بيترز Piters بعد دراسة إحصائية إلى أنه في حالة واحدة فقط من كل ثلاثين حالة ينعدم لدى المشوه الإحساس بوجود العضو المبتور أو بوجود شبح لهذا العضو. كما يضيف أن هذا الإحساس ينشأ عادة عقب البتر مباشرة، أو قد يتأخر إلى ثلاثة أيام أو إلى ستة أسابيع في حالات أخرى. . .

يحمل الجسد الأثيري حواس الإنسان، وشخصيته وعقله، أما الجسد المادي فهو غلافه الخارجي المؤقت. إن أعضاءنا المادية هي أدوات الإحساس لكنها ليست هي مصدر الإحساس. لذا فإن العلم الروحي يبين كيف أن سكان عالم الأثير يشعرون بالوجود عن طريق أجسامهم الأثيرية بصورة أكثر وضوحاً وانطلاقاً مما نشعر نحن عن طريق أجسادنا المادية، لأنهم لا يعتملون

على جهاز عصبي محدود القدرة كي يشعروا ببعض مظاهر الوجود التي من حولهم. فهم هناك يحيون في بيئة الحياة التي بعثت المادة ولم تبعث بها، وأوجدت وسائل الحس والإدراك ولم توجد عن طريقها، فهم يحيون في بيئة هي أصل الحياة، ويشعرون بها عن طريق أجساد أثيرية كانت هي مصدر الإحساس في الأجساد المادية، فتتخلّ عنها بالوفاة. يقول هنري برجسون: «الحياة ليست المادة ولا هي تنشأ عن المادة، بل عكس ذلك هو الصحيح. فالعين ليست أصل الوظيفة وإنما الوظيفة أصل العضو». من هنا يمكن القول بأن مسار الحياة نحو الإبصار إنما هو. مشروط بحركة الحياة ذاتها، وليس مرتبطاً بظروف خارجية أو بالصدفة على النحو الذي يتصوره التطوريون أمثال داروين ولامارك. والدارونية الحديثة وغيرها... وهكذا تكون ملكات كل الحواس المختلفة.

كتب إرنست هولمز Ernest Holmes في مؤلفه المعروف عن «علم العقل» فقال: «لماذا زودتنا الطبيعة بملكات رقيقة كهذه إذا لم تكن تعلم سلفاً أننا سنحتاج إليها في زمان ما أو في مكان ما؟ فالطبيعة ليست حمقاء ولا تصنع شيئاً بدون سبب قوي... ففي حياة كل يوم نحن لا نحتاج إلى الملكات الأثيرية الرقيقة التي تملكها الروح، ومن المنطقي أن نعزو تزويدها لنا إلى خدمة استمرار الحياة، وانتصار تقدم الروح، وقد أعطتنا الطبيعة حواساً مزدوجة خلال حياتنا بأكملها حتى نستطيع استخدامها في مستوى آخر.

ففي حال ثبت أن الظواهر الفيزيائية تحدث عبر قوة عقلية ما، وإذا ثبت أن أولئك الذين انتقلوا من هنا لا بد من أنهم سيظلون قريبين منا، فلا يمكننا أن ندري من أين يأتي الاعتراض ضد إمكان الاتصال بالأرواح! وكيف يمكن اعتباره اعتراضاً كاملاً؟!...

هناك آلاف من الحالات المسجلة التي أمكن فيها لأشخاص عديدين أن يخترقوا بحواسهم حجاب الجسد وينظروا إلى ما وراءه، فإذا لم نصدّق هؤلاء الأشخاص فكيف يمكننا أن نصدّق أي تجريب آخر؟ لا شك أن هناك ريباً في الأمر، لكن القول بأنها كلها عبارة عن أوهام فإن ذلك يتضمن امتهاناً للعقل الإنساني وأنه لا يستطيع أن يرى أبداً شيئاً واضحاً».

كتب جيمس أرثر فندلاي قائلاً: «عندما نخلع عنا ذلك الرداء البالي بالموت نقف في مأوانا الجديد بجسم أثيري، وتصبح قوانا الذهنية أنقى، وتصبح تحركاتنا أسرع... ولن نفقد بهذا التغيير شيئاً ذا قيمة، فسنبقى كما نحن شكلاً وملامح وفكراً وعملاً. أولئك الذين فقدوا أذرعتهم وأرجلهم يستردونها وكذلك يسترد كل نقص جسماني. فالفيزيائي ليس إلاّ غطاء وهو يتحلل ويتلاشى باستمرار لكنه يتجدد بالدم، وهذا دليل آخر على وجود بناء دائم تعلق به المادة الفيزيائية»[1] إذاً يمكننا بالفكر إزالة جميع العاهات الجسمانية أو شفاؤها.

مراكز الطاقة في الجسد الأثيري

حاول بعض العلماء استكشاف مراكز الطاقة في الجسد الأثيري ومنهم البحاثة م. فويوم M. Voillaume مستخدماً طريقة التوافق البندولي المعروفة في علم الإشعاعات الحيوية غير المنظورة الدكتور لي برنس A. Le Prince مستخدماً جهاز الراديو بيوميتر Radiobiometer فأثبتا معاً وجود مناطق في الجسد الأثيري تطلق طاقة خاصة تؤثر بدورها في الجسد المادي وهي موزعة على النحو التالي:

- المنطقة الأولى: تقع تحت الذقن مباشرة.
- المنطقة الثانية: تقع في مستوى الضفيرة الشمسية Solar Plexus.
- المنطقة الثالثة: تقع في مستوى الضفيرة المساريقية Mesentric Plexus.
- المنطقة الرابعة: تقع في مستوى الضفيرة العجزية Sacral Plexus.
- المنطقة الخامسة: تقع في مستوى مفاصل الركبتين وتحتها.

كما أثبت فويوم أن قوة الطاقة الخارجية من الجهاز العصبي السمبثاوي تزيد عن قوة الطاقة المماثلة الخارجة من الشخص العادي بنسبة تتراوح بين ٣٠٠٪ إلى ١٠٠٠٪ أي من ثلاثة إلى عشرة أضعاف.

---

(١) على حافة العالم الأثيري، جيمس أرثر فندلاي. الترجمة العربية ص١٣١.

وقد اكتشف لي برنس مناطق أُخرى للطاقة تقع وراء الأُذن وعند قاع المخ، وهي تُصدر بدورها إشعاعات قوية. ولا يمكن كشفها بوساطة أساليب التشريح المادية. هذه المراكز تعتبر مراكز حيوية أعمق من المادة، وصلتها بالحياة أعمق من صلتها بالمادة. مما لا شك فيه أن علم المستقبل سيعرف الكثير عن مراكز الطاقة هذه وعن آثارها في الصحة والمرض والنمو، والحالات النفسية للإنسان، وعن طريق السيطرة عليها سيمكن التغلب على العديد من الأمراض العضوية والنفسية التي يقف العلم عاجزاً إزاءها.

فقد أوضحت الأبحاث بطريقة معملية كيف يتم العلاج الروحي: لكل خليّة حية ذبذبة موجبة معينة، فإذا ما مرض أي عضو في الإنسان اضطربت ذبذبات خلاياه. ومهمة المعالج الروحي هي أن يكون بمثابة جهاز استقبال شُعاعات معينة آتية من عالم الروح. ثم جهاز عاكس يتجه نحو العضو المريض في الجسم. يحاول الروح المعالج أن يؤثر في اهتزازات الخلايا المريضة عن طريق إحداث التوافق أو الرنين بين التردد الموجي الصادر عن الوسيط المعالج وبين التردد المضطرب للخلايا المريضة، إلى أن ترجع هذه الخلايا ومن ثم العضو إلى ترددها الصحيح في الجسد الأثيري الذي قد ينجح أو لا ينجح في التأثير في دوره في العضو المريض من الجسد المادي، تلك هي إحدى وسائل العلاج الروحي.

هذه الأمور والاكتشافات التي كانت تجهلها النظريات الطبية أخذت تجذب انتباه العلماء لأكثر من سبب وخاصة في مجال العلاج الروحي. ففي معهد الأمراض النفسية والعصبية في كاليفورنيا نجحوا في التقاط عشرات من صورة الهالة المنبثة من أصابع أحد المعالجين الروحيين... كل المحاولات انتهت إلى التأكيد على وجود «طاقة كهربائية» في أجسامهم يمكن أن تنتقل إلى المرضى، وإلى وجود صلة بين هذه الطاقة والحالة الصحية للإنسان، لأنها تحتاج إلى اتزان معين في هذه الطاقة، إذ في حال اختل توازنها، حدث اختلال في صحة الفرد.

قد يعود الاتزان عن طريق مستودع الطاقة الصادرة من الوسيط مارة بأصابعه. تقول الدكتورة هوس بأنها لاحظت بعد دورة علاجية أن حالات

المعالج قد ضاق مداها حين اتسعت هالات المريض: «إنني أعتقد فعلاً أننا بصدد الكشف عن شيء يشع من جسم الإنسان وله طاقة علاجية.. وأن هالات المرضى تختلف عن هالات الأصحاء».

كل ذلك يتفق إلى مدى كبير مع ما توصل إليه حكماء الهنود القدماء عن وجود مراكز للطاقة في الجسم تعرف باسم «تشاكراز Chakras» في اللغة السنسكريتية، مقرها في الجسد الأثيري أو وراء المادي وقد يراها أحياناً ذوو الجلاء البصري. ويقولون أنها تتلقى قوتها من الطاقة الكونية، وتنتج عنها حركة دائرية موجبة على سطح الجسد الأثيري أو ما وراء المادي. ولكل مركز منها ألوان معينة وتقسم إلى ثلاث مجموعات في كل منها مراكز محددة...

رابعاً: الهالة البشرية Human Aura

عبارة عن إشعاعات ضوئية تصدر من جسم الإنسان وتحيط به من كل جانب، ويراها وسطاء الاستشفاف، وهي تتحرك بصور شتى في أجزاء الجسم، كما تختلف من إنسان إلى آخر، وهي ذات ألوان متداخلة مثل قوس القزح وقد يغلب لون معين على هالة إنسان معين ولون آخر على هالة إنسان آخر....

تعتبر الهالة السجل الطبيعي الذي يسجل على الإنسان «ما تخفيه الصدور». فهي تسجل عليه رغباته وعواطفه ونزعاته ومدى نضجه العقلي والخلقي والروحي. كما تسجل عليه النواحي الصحية لأنها تتأثر بالآلام الجسد وأمراضه وما يلحق بها من انقسام أو انبعاث. يكون هذا التأثر واضحاً عند المس الروحي.

اهتمَّ العديد من العلماء بموضوع الهالة فكان أشهرهم شارل لانسلان Charles Lancelin في مؤلفه «الروح الإنسانية» وقد أوضح النواحي المتعددة للهالة في مختلف أوضاعها وحالاتها، كما عني بدراسة الهالة الدكتور ولتر كيلنر Walter J. Kilner في مؤلفه «المحيط الإنساني» عام ١٩١١، ثم أعاد نشره عام ١٩٢٠ تحت إسم «الهالة الإنسانية» Human Aurá وقد نُشر أيضاً عام ١٩٦٥ تحت العنوان الأخير.

أوصلت الأبحاث عن الهالة الأستاذ هاري بودجتون Harry Boddington إلى اختراع جهاز «شاشة ليلز» للكشف عن الهالة وعلى ألوانها المتعددة التي قد لا تكون دائماً منظورة بالعين المجردة حتى لوسطاء الجلاء البصري.

أما كلمة هالة عند الروحيين فإنها تعني الجو الروحي المحيط بالأشخاص والأشياء، يوجد منها أصناف متعددة بقدر تعدد مستويات الوجود. ومن وظائفها أنها تحمي العقل أيضاً من بعض التأثيرات التي يتلقاها من الخارج فتبدو له في صورة مضايقات نفسية. يمكن تشخيص بعض الأمراض عن طريق اضطرابات الهالة وذلك باستخدام الجلاء البصري لأن بعض الأمراض يبدأ في الجسد الأثيري لا في الجسد المادي تاركاً أثره في الهالة. بذلك نجد أن صحة الإنسان لا تتوقف فقط على حالة الجسد المادي بمفرده. تبعد الهالة عن إطار الجسم المادي مسافات متفاوتة تتراوح بين بضع بوصات وبضع ياردات، وكلما ازداد امتدادها كلما كانت أقوى، كما أن عبرتها تكمن في ألوان إشعاعاتها وأحياناً بالرائحة المنبعثة منها.

تشتمل الهالة على مراكز للطاقة ينبعث منها الضوء بإشعاع أكثر دقة وإشراقاً. يربط بين هذه المراكز خطوط دقيقة من الضوء تحدِّد الإطار الخارجي للشكل الإنساني. ينظر وسيط الاستشفاف بأهمية بالغة إلى الهالة لأنه من خلالها تحدث الكائنات غير الواعية تأثيراً في «الحاسَّة الروحية» للوسيط. تتقوّى الهالة وتنمو عن طريق الحياة النقية والأفكار المستقيمة.

حقق صندوق أبرامز Abram's Box نسبة إلى مكتشفه تقدماً في هذا المجال، فهو يحوي عدداً من الريوستات Rhéostats المتصلة ببعضها على التوالي، وتزداد مقاومتها بوساطة ملفات تشبه جهاز الراديو العادي. تستخدم فيه ذبذبات الأوم Ohm كي تدل على الألوان غير المنظورة المنبعثة من الهالة. وقد راجع الدكتور ريتشاردز هذه الذبذبات اللونية للهالة مع ذبذبات أفلام ملونة فوجدها متطابقة، ووضع بياناً تفصيلياً لقياس حلقات الهالة في كل مراحل تطورها.

تقوم هذه الإشارات الموجبة الصادرة من الهالة بنقل الأفكار عن طريق التلباتي، ولولاها لما توافرت هذه الموهبة عند إنسان. وقد صنع «المعهد الدولي لما وراء الروح» في باريس عام ١٩٦١ جهازاً إلكترونياً لقياس استكشاف وسائل وظروف التواصل التجريبي بالأفكار بين الأفراد.

فالهالة لا تعتبر جزءاً من الجسد المادي، ولا من خصائصه، بل إنها من الجسد الأثيري الذي يلازم الإنسان وحده في رحلته الأبدية. ويبقى خاضعاً لناموس التطور الروحي.. ورغم اتصالها بالجسد الأثيري فهي على اهتزاز أعلى منه بكثير، إلى حد أن الأرواح قد يرى بعضها البعض متجسدة هناك مع أن الحالة تظل غير منظورة منها في الظروف العادية.

والهالة هي الوسيلة الوحيدة التي تصل الإنسان بعالم الأثير، أثناء وجوده على المستوى الأرضي، فيستمد منها الإلهام والأفكار الراقية. وبسبب ارتفاع اهتزازها فإن اقتحامها يكون أحياناً هدفاً سهلاً لبعض الأرواح غير الراقية، خاصة إذا ما وقع لها انصدام عاطفي أو انفعالي كالخوف أو الحزن المفرط، فيتسبب صاحبها بمرض عصبي أو عضوي كما أن التأثير فيها هو الوسيلة الطبيعية للروح المرشدة عندما تحاول وضع الوسيط في حالة غيبوبة لتحقيق بعض الظواهر الوساطية، وهذه الغيبوبة التي هي بمثابة تخدير مؤقت له عن طريق تنويم مغناطيسي أو ما شابه.

توصّل العالم الروسي سيمون كيرليان إلى تصوير الهالات البشرية والنباتية أيضاً، وذلك باستخدام كاميرا ذات سرعة تردد عالية، لتحويل ظاهرة غير كهربائية إلى ظاهرة كهربائية، تبدو عند ذلك واضحة وتخضع للتصوير. إلا أن طريقة كيرليان معقدة وباهظة التكاليف.

نجح المهندس الأميركي هنري مونتيث H. Monteith في اختراع جهاز تكاليفه قليلة يتم فيه تصوير الهالات في مختلف أوضاعها. هناك صور عديدة نشرتها جريدة الأنباء الروحية عام ١٩٧٣ «Psychic News».

هل للحيوان جسد أثيري؟

لكل كائن حي جسد غير مادي يؤمن له الحياة عن طريق الروح. قام

الدكتور ر. أ. واترز R. A. Waters بعمليات تصوير دقيقة في معهد برنار جونستون في الولايات المتحدة الأميركية؛ وقد استخدم فيها مخدع ولسون للتمدد ـ وهو الجهاز المستخدم في دراسة إشعاعات نشاط الراديوم، وفي تصوير كهارب الذرة مطبقاً عملية تحطيم الذرة تطبيقاً ماهراً على مجموعة من الجراد. . . سجلت آلات التصوير إنسلاخ جسم رقيق من جسد الجرادة لحظة موتها في شكل «شبح جرادة».

وقد شرحت التجارب نفسها جامعة رينو Reno في ولاية نيفادا الأميركية في رسالة تعود إلى سنة ١٩٣٣ بعنوان «المقدار داخل الذري». وفي المعهد الدولي للبحث الروحي في لندن تمّ استخدام مخدع ولسون للتمدد منذ العام ١٩٣٥.

إذاً لكل كائن حي جسد أثيري أو كوكبي يزوده بالحياة. فلا غرابة إذا ما ظهرت بعض هذه الأجساد في جلسات البحث الروحي متجسدة أو غير متجسدة أحياناً أو على يد بعض الوسطاء. . .

هنا تعتبر القواعد العلمية صحيحة، يقول العلم الحديث بعدم فناء أي شيء في الطبيعة، فالمادة لا تفنى والطاقة لا تفنى، بل حتى الأمواج والأصوات والصور والأشكال غير قابلة للفناء. كما أنه يسلّم بأن لجميع الكائنات الحية أجساداً أثيرية تكفل لها البقاء بعد موت أجسادها المادية المماثلة لها، كي تحيا في البيئة التي تناسبها من عوالم الغيب.

فإذا كانت الحياة الأثيرية حقاً شائعاً لكل كائن حيّ بعد حياته المادية فإن الحياة الروحية ـ وهي أسمى من الكوكبية ـ مقصورة على الإنسان، ومن باب أولى مستويات الحياة العقلية التي تفوق المستوى الروحي. . .

بذلك نصل إلى تحديد تدرج مستويات الوجود من المادي إلى الكوكبي إلى الروحي إلى العقلي إلى الكوني. فالمستويات الأخيرة يجمعها وصف «أثيري» فهو أكثر الأوصاف شمولاً، وكل مستوى غير مادي يشتمل على مناطق متعددة تعدداً هائلاً بحيث يتعذر تحديدها أو حصرها في الحالة الراهنة ضمن مدارس ونظريات جلية.

الفصل الثامن
أساليب الحياة في العالم الآخر

مقدمة

تناولت هذا الموضوع مراجع ومؤلفات عديدة، قام بكتابة أغلبها وسطاء مختلفون، وذلك باستخدام كل طرق الاتصال الروحي التي مرّ ذكرها معنا.

إن التماثل الحاصل بين المصادر المتعددة البيئات هو تماثل ملموس إلى حد أنه كان من المتعذر تماماً أن يتحقق ـ ولو جزئياً ـ لو أن الموضوع كان كله محض وهم أو خيال كما يذهب إليه المعارض المتسرع. ومما يساعد في نفي الوهم أو الخيال كون هذه الأوصاف متطابقة مع حقائق العلوم الأخرى، ليس فيما يخص طبيعة المادة الصلبة فحسب، بل أيضاً في شأن فكرة الزمان والمكان، ودور الحواس في الإحساس بمختلف مظاهر الوجود، وكذلك دور النفس المتطورة وعواطفها وانفعالاتها في دفعها إلى التطور على النحو الذي سوف يبين للقارىء بعد هذا الفصل.

أولاً: وصف عالم الروح

نجد مؤلفات خصصها أصحابها لهذا الجانب الوصفي، ونجد بعض الأبواب في بعض الكتب قد خصصت لوصف عالم الروح. من أقدم الوسطاء الذين بحثوا في هذا الجانب الوصفي الفيلسوف السويدي عمانوئيل سويدنبرج وكتابه بعنوان «الجنة والنار». وقد بقي سويدنبرج على صلة وثيقة بعالم الروح

لمدة سبعة وعشرين عاماً بدأت عام ١٧٤٤، كما عالج الموضوع ذاته في كتابه «الأسرار». وقد وصف عالم الروح أيضاً الوسيط الأميركي أندرو جاكسون دافيز في بعض أبواب مؤلفه «مبادىء الطبيعة وحبها المقدس» وكذلك في مؤلفه «الموت والحياة التالية» وهو عبارة عن ثماني محاضرات للمؤلف في «السمرلاند».

ومثله الوسيط هدسون تاتل في مؤلفه المعروف «أسرار الروحية» ومؤلفه الآخر تحت عنوان «الحياة في أجواء كرتين أو مشاهد في السمرلاند». وفي كتاب القاضي أدموندز في كتابه «الروحية» نجد باباً لهذا الموضوع. وفي كتاب «الخلود وأوطاننا المستقبلية» للبحاثة الأميركي الدكتور ج.م. بيبلز J.M. Peebles. يسرد فيه اتصالاته بحوالى مئة روح مختلفة موضحاً كيفية معيشتهم وماذا يعملون، وماذا يأكلون وما هي مشكلاتهم وميولهم وعاداتهم...

ومن المراجع التقليدية الهامة نذكر «خطابات من جوليا» الذي أُعيد نشره عام ١٩٥٢ تحت عنوان «بعد الموت» ويقول فيه ستيد إنه بقي يستجوب روحه المرشدة جوليا طيلة ستتين عن ظروف حياتها هناك وأنه ظل على صلة وثيقة بها لمدة ١٥ سنة تقريباً.

والمؤلف «الحياة وراء الحجاب» للأسقف البريطاني جورج فيل أوين George Vale Owen، كتبه بإشراف بعض الأرواح الراقية لأنه كان وسيطاً للكتابة التلقائية وله أيضاً كتاب «الحقائق وحياة المستقبل».

نجد فصلاً ممتعاً من كتاب السير آرثر كونان دويل عن «تاريخ الروحية» وعنوانه: «الحياة الأخرى كما يراها الروحيون».

كما نجد فصولاً مماثلة في كتاب للسيدة ليليان والبروك Lilian Walbrook عنوانه «حالة ليستر كولتمان». وفي كتاب للأستاذ جون لوب John Lobb بعنوان «الحياة المشغولة بعد الموت» وكتاب آخر للمؤلف نفسه عنوانه «أحاديث مع الموتى». ومن الكتب الوصفية «رحلة في عالم الروح» للوسيطة المعروفة برتا هاريس Bertha Harris، وآخر عنوانه «المعبر» للوسيطة مارجريت فيفيان وفيه يصف ضابط متوفى حياته الروحية. والفصل الرابع عشر من كتاب

للبحاثة شارل تويديل بعنوان «أنباء من العالم الآخر» وقد خصصه لوصف الحياة ما بعد الموت وأجوائها بطريقة عالم عابد متحفظ ينقل إلى القارىء رسائل من الأرواح ومناقشات له معها وبصورة خاصة مع روحي أرثر كونان دويل A. C. Doyle والموسيقي الشهير شوبان Chopin وغيرهما.

ومن المؤلفات القيمة في وصف الحياة ما بعد الموت اثنان للأسقف درايتون توماس Drayton Thomas وهما «في الفجر بعد الموت» و«بعد أفول شمس الحياة». ومؤلفان للأديب الإيرلندي المعروف شو دزموند Shaw Desmond وهما «الدليل للعالم الآخر» و«الحب بعد الموت». ونذكر أيضاً كتاب «سماء جديدة: دراسة للحياة الأخرى» للكاتب والوسيط الروحي و. هـ. إيفانز W. H. Evans وكتاب «الحياة في العالم غير المنظور» للأستاذ أنطوني بورجيا Anthony Borgia الذي ظهر عام ١٩٥٤، ثم أعقبه بمؤلف آخر بعنوان «المزيد عن الحياة في العالم غير المنظور» (١٩٥٦).

كما تجدر الإشارة إلى كتاب «الإقليم التالي» لوسيطة الإلهام المعروفة جين شيروود Jane Sherwood ومؤلف آخر عنوانه «الحياة في الفردوس» (١٩٠٥) وكتاب «بوابة الجنة».

ومن أشهر المؤلفات الحديثة التي تعالج وصف الحياة في عالم الروح بطريقة علمية منظمة مؤلفات الأستاذ جايمس أرثر فندلاي J.A. Findlay الذي كان مديراً لـ «المعهد الدولي للبحث الروحي» في لندن إلى حين انتقاله إلى عالم الروح عام ١٩٦٤. وقد تناول وصف الحياة هناك في كتابه «على حافة العالم الأثيري»، ثم عالجها تفصيلياً في مؤلفه «الكون المنشور». يمتاز الكتاب عمّن سبقوه بتعليل علمي في ضوء مبادىء الفيزياء الحديثة. ولائحة الكتب العالمية التي تصف عالم الروح لا تنتهي في كل لغات العالم وآدابها ووسطائها...

أما في اللغة العربية فهناك كتاب «ميت يتكلم» ويعتبر ترجمة للكتاب «الجزيرة الزرقاء» من وضع الأستاذ عبدالحميد فهمي مطر. ومن الواضح أن اللغة العربية لا تزال بحاجة إلى يقظة علمية في هذا المجال من البحث الروحي الموضوعي المتحرر من القيود كافة.

ثانياً: بعض الأوصاف العامة

لقد قام علم الروح الحديث بمعالجة الأوصاف العامة لحياة ما وراء المادة بشكل تفصيلي، وتوصل إلى كيفية سد ثغرات كثيرة كانت موجودة من قبل، كما أنه أجاب على أسئلة لا تحصى ما كان يمكن الإجابة عنها - ولا عن بعضها - إلا عن طريق الظواهر الوساطية، وعلى أيدي علماء تعودوا التساؤل المستمر عن أدق المعلومات وبطريقة علمية منظمة، وتعودوا قبل كل شيء البحث عن العلة فيما قد يلقى عليهم من معلومات. وقد كانت الإجابات متوافقة بشكل عام.

بهذا الصدد قال الأديب الإيرلندي شو دزموند Shaw Desmond: «في الواقع نعرف الكثير عن هذه الأشياء إذ لدينا تفصيلات دقيقة نتلقاها عن العادات والتقاليد في العالم الثاني، وعمّا يأكلون ويشربون، وعما إذا كانوا يعشقون وعن العديد من الأمور الأخرى».

إن التفصيلات التي تلقيناها خلال حقبة طويلة من السنين متطابقة مع بعضها البعض لذلك لا يمكن الشك في صحتها. يكمن السر في تلقينا تفصيلات عن هذا العالم دون غيره من العوالم، وهو العالم الذي يذهب إليه الناس عادة بعد الموت. ويفترض بنا إثر ذلك أن نعرف شيئاً عن بلدنا المقبل كما يتحتم على أي مهاجر إلى أميركا أو أستراليا أن يعرف شيئاً عن البلد الذي سينزح إليه. وهذا أمرٌ معقول ومنطقي! . . .

أما أرثر كونان دويل A.C. Doyle فإنه يقول: «إذا كان علينا أن نواجه الصعوبة الناشئة عن التفاوت في التفاصيل المتعلقة بمختلف الأوصاف عن العالم الآخر، والتي وصلتنا في رسائل متعددة، فإنه يجب ألّا يغرب عن البال أن التشابه فيما بينها يفوق التفاوت بكثير. ينبغي علينا أن نتذكر أن الحياة الأخرى متعددة النواحي ومتشعبة تشعباً لا نهاية له، ولو قال قائل في هذه الدنيا الصغيرة أن منزل أبيه يحتوي على عدة مساكن لقلنا له إن التفاصيل التي يذكرها شاهدا عيان لا يمكن أن تكون واحدة. ولو أن أحد علماء أكسفورد وأحد فلاحي الهند طلب من كل منهما وصفاً لهذه الحياة لكان

التفاوت بينهما أعظم بكثير من التفاوت فيما قرأناه عن أوصاف الحياة الثانية. . .

وفي بعض الأحيان كان الوسيط طفلاً، ولكن كانت تبرز دائماً الفكرة نفسها عن حياة كحياتنا هذه. حياة تطلق فيها الحرية بدون عقبات لقوانا الكامنة وآمالنا. وفوق كل ذلك نرى في الأوصاف جميعها حديثاً متشابهاً عن أرض صلبة ذات أزهار وحيوان، وعن مساكن مريحة وعن متع إنسانية وعن مهن محبوبة». . .

إلى أن يقول في مكان آخر: «أعتقد أن التفاصيل المادية كالنوم والغذاء. . . تتوقف على مكانة الروح في تطورها. فكلما انحطت الروح كانت شؤونها مادية. من المهم أن يعلم البشر ذلك، لأن هذا العلم لا يقضي فقط على المخاوف من الموت، لكنه فوق ذلك يكون أكبر عون للإنسان إذا ما دعي فجأة للحياة الأخرى لأنه يجد نفسه في محيط مألوف، كما يجد نفسه مملوءاً ثقة بمستقبله، عوضاً عن أن تنتاب الروح فترة جديدة من الحيرة والتردد تحتاج خلالها إلى أن تتخلص من الأفكار التي أخذتها عن معلميها لتعود فتتشكل بما يناسب الحقائق التي كانت تجهلها»[1].

ومن أقوال روح وليام ستيد William Stead «وجدت نفسي بصحبة اثنين من أصدقائي القدامى أحدهما والدي الذي جاء ليصحبني ويطوف بي، ومعه صديق عزيز. كنت أشعر أنني في حالة شبيهة بحالة شخص غريب هبط في مملكة أجنبية. وبعد أن رضينا بحالة الانتقال إلى الموت ذهب عنا كل الخوف الذي كنا نخشاه، وأصبح هذا الشعور يبدو بعيداً كأنه وقع منذ خمسين سنة وقد يبدو أحياناً كأنه قريب».

ثم يقول الروح: «ووجدنا خليطاً غريباً في هذه الديار، من أشخاص مختلفي الأحوال والألوان والأجناس والأحجام، وجميعهم يظهرون أحراراً بعضهم مع بعض، غير أن كل إنسان كان مهتماً بنفسه. وهذا الأمر وإن كان

---

(١) في مقدمة كتاب «الجزيرة الزرقاء» أ.ك. دويل.

لا يستحسنه أهل الدنيا إلا أنه أمرٌ ضروري هنا في سبيل الخير العام والخير الفردي إذ لولاه لما وجد في هذه الحياة تقدُّم وانتعاش، والنتيجة المباشرة لهذا الانغماس في النفس هي انتشار السلام بين جميع الناس المختلفي المشارب»...

«وإذا أردت الآن أن أُصوِّر لكم فكرة عن هذا العالم الجديد دون أن أتعمق في التفاصيل الدقيقة، فقد وصلنا أخيراً إلى بناء صخم مستدير له قبة عظيمة ترتفع فوق عدة أعمدة ضخمة مستديرة فلا تظنوا به الظنون ولا تذهبوا به في الخيال كل مذهب، لم يكن الغذاء ضرورياً، لكنه كان موجوداً، فأخذنا جميعنا شيئاً منه حسب العادة لا لأننا في حاجة إليه إذ كنت أكتسبُ معظم نشاطي من الجو نفسه...».

ويسترسل في وصف حياته هناك بطريقة مشوقة إلى أن يقول: «أما حياة الفرد اليومية فتشبه حياته اليومية التي اعتادها على الأرض، لكنه بادىء الأمر ينال قسطاً وافراً من الراحة متمشياً مع عادة النوم الدنيوية، فنحن وإن كان لا ليل عندنا كما هو عندكم، إلا أنه لا بد لنا من الراحة. ثم إن الشخص منا يشغف فوق ذلك بزيارة بعض الأرجاء، كما أنه يهتم باكتشاف جهات ومبانٍ أُخرى وبدراسة الحياة الحيوانية والنباتية. كذلك يكون له أصدقاء عليه أن يبحث عنهم ويزورهم، وعليه فوق ذلك إشباع ميوله الخاصة بانغماسه فيها، وعليه كذلك أن يغذي الرغبة التي ولدت فيه حديثاً وهي رغبة العلم والمعرفة. أما نظام العمل اليومي هنا فيشبه كثيراً النظام الدنيوي، والفرق الوحيد بينهما هو أن النظام الدنيوي يقوم عادة على الظروف المحيطة بالإنسان في حين يقوم نظامنا على الرغبة في العلم والمعرفة بهذا الموضوع أو بغيره.

لا نتخلَّص بسرعة من الأفكار الدنيوية رغم أننا نكتسب وبسرعة أفكاراً جديدة، وتبقى حركة التخلص من الأفكار الدنيوية تدريجية. فكلما تقدمت بنا الحياة هنا ازدادت معرفتنا بكثير من الأمور واكتشفنا أيضاً أن كثيراً من الأشياء التي كنا نظنها ضرورية أصبحت عبئاً ثقيلاً بالإضافة إلى عدم

أهميتها، وبذلك نميل إلى التخلص من عادات الدنيا ونفك تباعاً رباطاتنا الكثيرة معها[1].

نشعر بادىء ذي بدء بالحرية في الفكر والعمل ولا نكون مقيدين إلاّ ببعض القيود المفروضة، لا عن طريق القانون بل عن طريق الظروف، أما فيما عدا ذلك فلنا الحرية المطلقة». ويتابع بعد ذلك قوله: «ينمو عندي ميل إلى التفكير في أني عشت أبداً في هذه الديار، فإذا قيل لي إنه مضى عليَّ هنا أيام قلائل فإني أميل إلى عدم التصديق. رغم كل ذلك لم أنس أسرتي ولا أصدقائي، ولكني أشعر بسعادة عجيبة إذا ذكرتهم دون أن أعرف السبب. ثم إني لما وجدت أن معلوماتي الدنيوية كانت صحيحة جمعت كل قوتي للاتصال بهم مؤقتاً، إنهم كذلك يعتقدون أنني في حالة طيبة رضية، وأن تأخري عنهم في الكتابة كان طبيعياً لظروف إنتقالي إلى حياة جديدة...»[2].

أصبح المنزل الذي خُصص لهذا العمل في الجزيرة الزرقاء (وهو عمل الاتصال بالأرضيين) مأوى أتردّد إليه بانتظام. فقد ذهبت إليه كثيراً وحصلت من مختلف المهيمنين عليه على مساعدة جمة، وكانوا جميعاً يحسنون إليّ ويعطفون عليّ إنما بصفة جدية، لم يكن ذلك البنيان، بنيان دموع وأحزان، وهو منظم تنظيماً مدهشاً ومملوءاً بالنشاط والحركة... وكنت أنتظر أن أجد فيه شيئاً من هذا، ولم يكن به مطلقاً غير العنصر الإنساني... تحدثت يوماً مع رجل هنالك من ذوي النفوذ والكلمة فقال لي: إن مجهوداً كبيراً قد بذل في هذا الصدد هنا، كما ذكر لي أن لديهم عدداً وافراً من الرواد الذين يتصل عملهم بالحياة الدنيا، ويمكنهم أن يتعرفوا على أولئك الأحياء من أهل الدنيا الذين يمكن استخدامهم في هذا السبيل، فيرتبون أسماءهم وينظمونها في قوائم تتبين فيها مقدرة كل منهم، وعندما تأتي الروح التي وصلت حديثاً طالبة المعونة يستخدم أولئك الوسطاء من أهل الدنيا كل حسب قدرته. تلك هي خلاصة العمل الذي يجري في هذا البناء...

---

(١) الجزيرة الزرقاء ـ المرجع السابق.

(٢) الجزيرة الزرقاء ـ المرجع السابق.

ثمّ إني حضرت مراراً إلى هنا، وحاولت أن أرسل رسائلي إليكم بوسائل شتى فنجحت في بعضها، وأخفقت في البعض الآخر، يعود النجاح والإخفاق غالباً إلى الروح نفسها، إذ يتوقف عليها الشيء الكثير، وكل مرة نجحت فيها ساعدت غيري على ذلك، وكل مرة أخفقت فيها استنجدت بغيري فأنجدني، ونظراً لأني صرفت وقتاً طويلاً في دراسة الروحانيات في حياتي الدنيا فإني قد أمددت في هذا الموضوع بمعرفة كبرى هنا بالقدر الذي احتجت إليه وفي الاتجاه الذي رغبته...»[1].

إلى أن يقول: «... نجد جميع أجناس البشر أحراراً في رسم الخطط لحياتهم حسب ميولهم الفردية في حدود بعض القواعد التي لا يصح الخروج عنها، فالحياة كلها بطبيعتها حرة ولكن بعض أهل الدنيا يظنون أنهم مجبرون غير أحرار في تصرفاتهم نتيجة لسوء فهمهم. الحقيقة أن الجميع أحرار غير مقيدين... عندما نجد أنفسنا قادرين على المعونة فإننا نعمل جهدنا في مساعدة أحبائنا من أهل الدنيا بالتأثير في إرادتهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. وقوة الحب الدافعة هي التي تحملنا على ذلك...»[2].

ويقول روح ستيد: «إذا ما نظرت إلى الوراء منذ أن حللت بالجزيرة الزرقاء ارتحت إلى التقدم الذي أحرزته. فقد كان إنتقالي إلى الحياة الأخروية مفاجأة لي، لأني لم أكن أفكر مطلقاً في أن انتقالي قريب وحادث في بدء تلك السنة التي وقع فيها. مما لا شك فيه أنه لم تكن لي أية رغبة في استعجاله نظراً لما كان عندي من المشاغل الهامة، ولكني استطعت أن أنهي بعضها منذ ذلك الحين. كما تتبعت تقدم الكثير منها، وسرعان ما تأقلمت بمجرد وصولي إلى هنا بحسب الأحوال والمظاهر الجديدة، وبحسب حركة الاتصال وطرق الانتقال الجديدة... يوجد كثير من الفروق العظيمة بين عالمي وعالمكم. وإن أعظم تلك الفروق وأكثرها بركة ورحمة هي الحالة التي تجعل الأمور المعنوية غير متأثرة بالأمور المادية. فأنتم في الحياة الدنيا ذوو آمال وأطماح مختلفة

---

(١) عن المرجع السابق، الفصل السابع ص.٩٣ ـ ٩٤.

(٢) المرجع السابق صفحة ١٢٥.

الأنواع بخصوص المال والنجاح في الأعمال والسرور والصحة والعلم إلخ... ولكن تلك الأماني مقيدة، ودونها عوائق كثيراً ما تجعل تحقيقها مستحيلاً نظراً لظروفكم المادية.. أما هنا طالما أن الحالة المعنوية حسنة فالمجال واسع ولا حد له، وكل أمنية معنوية تتعلق بالحقيقة أو بالمعرفة مهما عظمت تتحقق في هذا العالم بطريقة مدهشة. ومهما كانت الرغبة خيرة أم شريرة فلا بد أن تأتي بنتائجها، فإن كانت شريرة فإنها تقوى ولا بد أن تجازى عليها.. وكذلك تقوى أيضاً إذا كانت خيرة وتحل بنتيجتها السعادة والقوة. ولا أستطيع أن أؤكد لكم أكثر مما قلت بأن الواحد منكم حسبما يكون في الدنيا سيكون في الحياة الأخرى.. فلا ريب في أنها ستكون بحسب حياتكم الحالية وطريقة تفكيركم... وإني إذا أرجعت البصر إلى حياتي هنا فإني كما ذكرت لكم سابقاً مقتنع وراض بكل ما وقع من الناحية الشخصية والفردية بل والعامة أيضاً، فلقد تقدّم بنا الحال كثيراً في عالم الأرواح في اتصالنا بالأرض. ولقد ساعدتنا في ذلك مساعدة كبيرة قوة أرواح الشباب من النساء والرجال الذين جاؤوا إلينا أثناء الحرب العالمية من كل جهة من جهات الدنيا... فقد جاؤوا إلينا بقوة طبيعية عظيمة وتصميم عظيم، فاستطعنا بتأثير تلك القوة أن نتغلّب على كثير من الموانع التي قد تقف حجر عثرة في سبيل اتصال العالمين...»(1).

ويتابع قوله: «في عالم الأرواح، نحس بكل من تركناهم من ورائنا، بعضهم راغب في البقاء والبعض الآخر يقاتل ويجاهد ليسمع صوته والبعد بيننا وبين الأرض قليل، أما البعد بيننا وبين السماء العظمى فهو كالبعد بينك واقفاً على قمة الجبل وبين أبعد نجوم السماء. فنحن إزاء ذلك لم نقطع من سياحتنا إلا القليل، كما أننا لم ننس شيئاً من ماضينا، إلا أن الحب لا يزال رائدنا».

ومن أقوال فندلاي J. A. Findlay في العالم الآخر نذكر: «إن لكل هذه العوالم سطحاً وجواً وضوءاً فما يذكر عن أحدها ينطبق على الجميع. ولا داعي للقول بأن الأماكن التي توجد بها جبال وبحور على الأرض يوجد في مقابلها

(1) المرجع السابق ص١٤٥.

هناك جبال وبحار. فالقوى التي أوجدت الجبل والبر والبحر على الأرض هي التي أوجدتها أثيرياً (أي عالم الأثير) ولكن ليس من الضروري أن تكون في الجهات نفسها التي تكون فيها على الأرض».

«وفي هذه المستويات أرض وماء وشجر ودور وحقول وطرق ومزروعات من جميع الأنواع، وأنهار وجبال ووديان، وكل ما نشاهده على سطحنا له مثيل على المستويات الأخرى. إنما كلما ارتفعنا أو بعدنا عن سطح الأرض ازداد جمال المناظر...».

ويتابع الروح قائلاً: «على هذه المستويات يوجد رجال ونساء وحيوانات تعيش كما نعيش نحن على الأرض. ولما كان الطعام اللازم للتغذية أيسر مثالاً، وكان الجوهر هو الذي يستهلك بدل اللحم والخضار اللذين نستهلكهما نحن، فإن الحياة تكون ميسرة هناك بل إنها تكون أيسر منها على الأرض. أما العواطف التي تجيش بها الصدور فوق الأرض والتي يثيرها في الصدور الكفاح في سبيل الوجود، والخوف من الخطر فمعدوم أثيرياً. ولا يلحق الجسم ضرر أو إيذاء، والموت المفاجىء الشديد غير معروف».

ذلك لأن المعروف هناك هو الإنتقال من مستوى منخفض إلى مستوى مرتفع عن طريق فقدان التجسد لا فقدان الجسد، يحدث فقدان التجسد هذا عن طريق ارتفاع تدريجي في درجة اهتزاز الجسد الأثيري الخاضع لتأثير العقل بسبب نموه في المعرفة والخلق. فلا يترك الإنسان وراءه جسداً ترابياً مثل ذلك الذي يتركه هنا، لأن التراب هناك لا وجود له في أية صورة كانت على ما أجمعت عليه كتب البحث الروحي.

ويضيف فندلاي قائلاً: «يوجد في أثيريا جو يحيط بكل مستوى كما يوجد بها سحب وسماء، وتصعد الرطوبة وتهبط هناك كما تصعد وتهبط هنا، وأحوال المناخ هناك تنتشر هنا، لكنها أكثر اعتدالاً، وتتغير الفصول هناك أيضاً. وينطبق هذا كما ذكرت على المستويات الثلاثة الأولى التي تعلو الأرض، وابتداءً من المستوى الرابع، وما فوق تختفي التغيرات المناخية تماماً.

ولا يوجد ليل فوق أي مستوى من مستويات أثيريا كالليل الذي نعرفه

هنا. وبدلاً من الليل فوق المستويات الثلاثة الأولى يوجد شفق، وذلك بسبب استضاءة جوهم، وتوجد سماء في أثيريا كما هي الحال في الأرض... والألوان في أثيريا أجمل كثيراً منها في عالمنا، وأكثر تنوعاً وتلألؤاً، ولذا فالمناظر أجمل منها لدينا، وذلك لأن جوهم المضيء يكسب كل شيء مظهراً قزحياً».

تلك هي المعلومات التي أجمعت عليها كل الكتب الروحية، وما رأي فندلاي سوى ملخص سريع لما أجمعت عليه بحوث الروحيين في مراجع طويلة. ولرأي فندلاي ميزة خاصة هي أنه يربط عادة بين حقائق الفيزياء وبين ما تعطيه الأرواح الراقية من أوصاف لعالم الروح، ما لم يحصل على التعليل العلمي لا يكون شافياً ولا يعتبر الوصف حقيقة يمكن الاقتناع بها. فالأمثلة على ذلك كثيرة تقتطف منها المثال الآتي: «قالت له الأرواح إنه لا يوجد في العالم الأثيري ليل كليلنا، إنما يوجد فقط شفق أو بعبارة أخرى إن الحياة هناك نهار واحد طويل تقل استضاءته في فترات منتظمة. وهذا الشفق يقابل الليل عندنا. وكما أن سماءنا المضيئة تحجب عنا النجوم نهاراً كذلك تعمل سماؤهم، إنما في تلألؤ يجعل الشمس الأثيرية نفسها غير منظورة... ويؤكد هؤلاء الأثيريون دائماً أن جوهم أكثر ضياءً من جونا، وأنه يمتد في الفضاء إلى ارتفاع أكبر. وتشبه أثيريا هذه الأرض كل الشبه إلا في أنها أكثر منها زهاء، ولطالما جهد الأثيريون في توكيد ذلك، وأخال أن على الأشياء هناك ضوءاً قزحياً لا يوجد عندنا، ينشأ هذا الضوء بسبب استنارة جوهم»...

ويضيف فندلاي في كتابه «على حافة العالم الأثيري» قائلاً: في السنين الأخيرة عرفنا أن الفضاء ليس مكاناً خلاء، بل يحتوي على مادة تُسمى الأثير، وهنا تقيم الألوف المؤلفة ممن نسميهم موتى في عالم مادي بالنسبة إليهم كعالمنا هذا بالنسبة إلينا، وهذا العالم الأثيري هو العالم الحقيقي، فمنه جئنا وإليه نعود. وهو يحيط بأرضنا كما تحيط بالكوكب السيار زحل حلقاته ومناطقه، ولكنه يتخلل الأرض أيضاً لأن المادة الفيزيائية ليست جزءاً من هذا العالم الأثيري. ونحن نعيش هنا داخل حدود الاهتزازات الفيزيائية، أما هم فيعيشون هناك داخل اهتزازات تلائم أجسامهم الأثيرية. وكل شيء طبيعي في

عالمهم بالنسبة إليهم مثل عـالمنا بـالنسبة إلينـا. فلهم دورهم ومدارسهم ومعـابدهم وحقولهم وأشجارهم وزهورهم وموسيقـاهم وملابسهم وكـل ما يشتهيـه العقل من مسرّات ومباهج، وتنعقد من جديد رابطة الأسرة بين أولئك الذين جمعت بينهم المحبة والألفة فوق الأرض.

لا عمل هناك يؤدي لكسب المال. وعدم وجود المال هو الشيء الوحيـد تقـريباً الـذي يختلف فيه هـذا العالم عن الأرض، ومـا عدا ذلـك من الأشياء الاجتماعية شبيـه ومثيل، لأن العقـول نفسها التي كـانت على الأرض هي التي تقيم هناك. ولها هنـاك ما كـان لها من مثـل وآراء. السعي هناك نحـو الثروة العقلية، لأن العقول هي التي تكيف وسطنا في مستوى الوعي الثـاني هذا إلى درجة لا يمكن تحقيقها هنا، أما ذوو العقـول المنحطة والأفكـار الشريرة فـإنهم يجعلون أحوالهم منحطة وشريرة، وأما ذوو التفكير الطاهر الراقي فإنهم يجدون الأحوال ملائمـة لأفكارهم. من هنـا واجب العنايـة بترقيـة الأخلاق في هـذه الحياة وعلى الفور، والسير بها في السبيل المستقيم، لأننا سندخل العالم الأثيري في الحالة التي نغادر فيها العالم الفيزيائي.

في حال لم تكن لنا أفكار نبيلة هنا لن تكون لنا أفكار نبيلة هناك. وإذا كنا لا ننظر إلا إلى أسفـل هنا فـإننا لن نستـطيع أن نـرفع أبصـارنا إلى أعـلى هنـاك. ولن يكون التقـدم بمضي الزمن ممكنـاً إلا بعدم العـودة إلى أخطائنـا. فلماذا لا نعيش هنا بحيث نتقدم باستمرار إلى الأمام؟ إننا يـوماً بعـد يوم نبني بـأنفسنا مـأوانا في المستقبـل، فإذا كـانت آراؤنا وأفكـارنـا طـاهـرة أقمنـا مـع الأطهـار، وإذا كانت شريـرة أقمنا مـع الأشرار، وبناء عليـه، من واجب كل فرد منا أن يحيا هنا على الأرض بحيث تكون مرحلته الثانية في سياحته خـطوة صادقة أخرى في سبيل اكتمال الحكمة التي سنصل إليها في النهاية إذا رغبنا في ذلك مهما كثرت المجالات الخاصة التي نجتازها خطأ».

ومن أقـوال شارل بينـزيك Charles Bénézech المستشـار الفخري في محـاكم الاستئناف الفـرنسيـة، التي تلقـاهـا عن طـريق الـوسـاطـة من أرواح أشخاص سبقوه إلى العـالم الآخر، والتي نشرهـا في مؤلف له بعنـوان: «الحياة

الأرضية وحياة ما بعد القبر»(١). يتساءل فيه عمّا تؤول إليه الإحساسات الأولى للروح بعد أن تتحرّر من ردائها الجسدي البالي؟ ثم يقول: «تتوقف تلك الإحساسات إثر الجهد الذي بذلته خلال وجودها الأرضي، فإن لم تكن قد وهبت نفسها للموت طواعية واختياراً فإنها ترى - وقد تحررت من جسدها - شريط حياتها الأرضية ماثلاً أمام عينها. وتحضر لملاقاتها الكائنات العزيزة عليها التي سبقتها إلى موت الجسد كي تساعدها على أن تدرك حالتها الجديدة، وعلى أن تتحرّر من الخوف من المجهول الذي ربما يكون قد بدا لديها أحياناً وهي في مرحلة الاحتضار.

إنه الميلاد الثاني للإنسان. يندهش لرؤية البشر يعيشون هناك في جماعات معنة، وأن لهم مشاغلهم الخاصة التي تحدّدها لهم ملكاتهم، وأنهم يقيمون في مساكن مشيّدة من مواد تبدو لهم صلبة، وأنهم يرتدون ملابسهم، ولهم أجسام أثيرية جلية واضحة. وترى الروح أنه قد صارت لها القدرة بعد تحررها من الجسد على أن تنتقل من مكان إلى آخر في الفضاء بسرعة الفكر. وقد تشعر الأرواح بالتعب وبالحاجة إلى الراحة فتستعيد قواها في أنواع من اللهو تتفاوت وفقاً لميولها. كما تتفاوت سعادتها طبقاً لما تستحقه من جزاء عمّا قدّم أصحابها من خير على الأرض، أو عمّا ينبغي عليها من إصلاح لأنانيتها وعيوبها الشخصية. كما أنها تدرك أن الجسد الأثيري يتطور هناك فينمو الطفل ويتعلم ويصبح بالغاً. لذا يجد الضيف الجديد في ذلك العالم صعوبة في التعرف على الأشخاص الذين عرفهم أثناء حياته الأرضية... كما تظهر في الأرواح مقدرة جديدة على الإتصال بالآخرين عن طريق الفكر و«تصوير المعاني» دون الاستعانة بمترجم عند اختلاف اللغة. وما هذه الملكة في النهاية سوى الملكة نفسها التي يحوزها بعض الأشخاص وهم في الجسد (ملكة التلباثي) لكنها تصبح عامة وشائعة. فيصبح التفكير مبدعاً خلّاقاً، كما قالت عنه كل الرسائل الواردة من العالم الآخر».

ثم يتابع قوله عن عملية الانتقال «لا يدرك المنتقل حالته الجديدة على

---

(١) La vie Terrienne Et la vie D'outre Tombe.

الفور، بل إنه ليظل في حيرة من أمره ويحتاج إلى وقت يتفاوت طولاً وقصراً ليتعرف فيه على نفسه، وهو أمرٌ يتوقف على درجة إعداده الذهني، وقد يذهله أن يرى نفسه واقفاً بالقرب من جسده يتأمله خامداً لا حراك فيه. كما أنه لا يعي شيئاً عن علة آلام ذويه، وربما يميل إلى الضحك منها، فما أعظم المفارقة بين ما يشعر به من سعادة وما يثيره من فجيعة، فيرغب في الكلام إليهم... ولكن هيهات. بعد أن يسترد الإحساس بذاته يرى أن واحداً من سكان العالم غير المنظور قد حضر لاستقباله وإرشاده يرافقه أعزاؤه الذين سبقوه إلى ذلك العالم الآخر. إنهم يفيضون هناك شباباً وجمالاً. ولكن يسهل التعرف إليهم لما انتابهم من تغيير، إذ أن لهم القدرة بحكم تفكيرهم المبدع على أن يتخذوا الشكل الذي كانوا يعرفون به على الأرض وذلك إثباتاً لشخصيتهم».

يحتفظ المرء بعقليته وبإرادته بوجه عام، إنما يتغير حكمه على الأشياء بعد تحرره من الجسد. أصبحت الروح تبدو ضمن الجماعة التي صارت عضواً فيها على ما هي عليه من حال مجردة من كل قناع يغطيها، ويصبح الحكم على قيمة الأشخاص طبقاً لنواياهم. وقد يكون المتهم الذي تدينه محاكمنا بعقوبات ماسة باعتباره في وضع أحسن حالاً - بالنظر إلى فضائله - من المنافقين الذين لم تكن فضائلهم إلا مظهراً خداعاً... فيتحقق قول السيد المسيح «ولكن كثيرون أولون يصبحون آخرين، والآخرون أولين»...

من وجهة النظر هذه تبدو أمجاد الأرض هاهنا إذلالاً فيصبح أسمى ما فينا مبعثاً للسخرية، وما نفخر به من مزايا المال والرتب الاجتماعية والألقاب غير ذي معنى، فإن أفضل ما لدينا على الأرض لا يصل إلى أقل الأشياء قيمة هناك، بحيث أن من الأثرياء المرموقين من عباد المال وممن أحالهم حب المادة إلى أرقاء مستضعفين من سيصبحون هناك بؤساء مجردين من المال والاعتبار.

هناك تصبح السيادة لفضيلة المحبة التي تتطلب منا أن ننسى ذواتنا، وأن نحب للآخرين ما نحب لأنفسنا من عوامل السعادة. فالمحبة تقربنا من الله تعالى حين تبعدنا عنه الأحقاد التي تفسد حياتنا وتصنع منها سعيراً حقيقياً. ولا يستشعر المرء في الجملة أية رغبة في العودة إلى عالمنا هذا، إذ أن

معنى ذلك هو التنازل لذات عديدة، لكنه قد يرغب في الذهاب بالقرب من الأشخاص الأعزاء لديه.

هناك تظهر جلية الصفة العابرة للأمور الأرضية، فتتعرف الروح إلى أن للفقر والألم فائدة معنوية تجعل منهما نعمة ورحمة من الرحمن. تكون الرغبة في التعلّم قوية هناك، ولا يكون للزمان والمكان المعنى نفسه فتتحرك بسرعة كبيرة، إلى حد أننا نصبح في أي مكان بمجرّد تفكيرنا فيه. كما يصبح لدينا إحساس بالمقدرة وبالحرية في جو عذب مشبع بالسلام، .والمحبة، .والنعيم، وبنسيان آلام الحياة الماضية في كنف ذلك الكون غير المحدود الاتساع، والذي يبقى مع ذلك لغزاً لا يحل. إنها الآفاق تتراجع كاشفة عن روائع متجددة بشكل دائم.

حتماً لن يصبح الإنسان ملاكاً، بل سيدرك كل واحد مدى نقائصه، كما سيبدو له أهمية ما عليه أن يدركه من ارتفاع في أعماق المحبة غير المحدودة، ويبدو كما لو كان مريضاً في مصح يعالج فيه من رذائله الشخصية. وتتحدّد قيمة الشخص بما قد يكون مغذياً من المشاعر، ولا تكون للمشكلات الدنيوية أي اعتبار، بل إن الخلاص يكون عن طريق الإيمان الذي تسيطر عليه الأخوة بين البشر عامة، والرغبة في التعاون مع جميع المخلصين من بني الإنسان أياً كان جنسهم، أو جنسيتهم، أو أديانهم.

غير مطلوب من الأرواح أن تجيب على جميع الأسئلة التي قد توجه إليها في الجلسات، على أن معلوماتها محدودة جداً في الواقع، ولو أنها أكثر من معلوماتنا، ويوجد بينها كما يوجد بيننا خليط متباين في المدارك، الأمر الذي ينجم عنه تباين آرائها، وهي تنظر إلى المادة كما لو كانت وهماً من صنع العقل يخبو مع الموت، إذ أن الروح هي التي يكون لها وحدها وجود حقيقي.

لا يحيون في العالم الآخر حياة تأمل فحسب، بل إن لكل إنسان منهم مشاغله الخاصة، ولذا فإنه كثيراً ما يحدث أثناء الجلسات أن تغادرنا الأرواح فجأة قائلة إنها مطلوبة في مكان آخر[1]...

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٢ ـ ١٥٩.

هكذا تمَّ تلخيص الحياة في العالم الآخر ببعض البيانات العامة، وقد خلص إليها بعد سنين عديدة من التجريب في منزله، فهل له مصلحة في الكذب؟ وهل نسي الحكمة غير مفهومة ما ينبغي أن تتسم به أقوال القاضي من دقة ومن صدق؟...

ثالثاً: الأمور التي أجمع عليها العلماء والوسطاء عن أسلوب الحياة في العالم الآخر (المستوى الثالث)

لم تختلف المصادر في تحديد الخطوط الرئيسية للحياة ما بعد الموت، ولكن الأمر لا يخلو من الاختلاف في بعض التفصيلات حول المناطق والبيئات التي تقطنها هذه الأرواح، وهي متعددة تعدداً لا ينتهي، ووفقاً للتباين المتوقع من أوصاف صادرة من أشخاص عديدين حتى إذا ما وجدوا في البيئة نفسها بحسب اختلاف طرائق تفكيرهم، وتفاوت نظراتهم إلى مختلف الأمور والزوايا التي قد تعنيهم منها، وخاصة في عالم تلعب فيه قدرة العقل على الخلق والتنقل في توجيه أسلوب الحياة فيه.

كي نأخذ فكرة أكثر وضوحاً مما تقدم عن طبيعة الحياة في المستوى العادي الذي يذهب إليه بنو البشر الذين وصلوا إلى مستوى معين من الثقافة والنضج - ويحدَّد بأنه «المستوى الثالث» أو مستوى السمرلاند Summerland حسب الوصف الاصطلاحي[1]، ولعرض أسلوب الحياة في هذا المستوى كما سجلتها البحوث الموثوقة في قيمة أصحابها، وفي دقتهم في النقل والرواية، وفي الوقت نفسه في قيمة أرواحهم المرشدة من ناحية مدى نضجها وثقافتها، وإطلاعها على قدر كاف من حقائق الحياة هناك. إن هذه المعرفة أمرٌ ضروري لأنها تشبع في نفس كل إنسان حاجة طبيعية مشروعة في التعرف إلى طبيعة حياته المستقبلية التي ينبغي على كل عاقل أن يعد نفسه لها منذ الآن إذا أراد لنفسه حسن المصير، وهو الهدف السامي لكل تعليم خلقي وصل إليه بنو البشر سواء تحت راية الاعتقاد الديني أو خارجها. وفيما يلي أهم الأمور

---

(١) Summerland تعني أرض الصيف أي بيئة المرح والأجواء الجميلة.

المجمع عليها في شأن أوصاف العيش في هذا المستوى الثالث:

أولاً: حول شخصية الإنسان هناك

ليست كلمة روح سوى تسمية أرضية، وليست جسومنا الأثيرية مشابهة فحسب لجسومنا الأرضية في تفصيلاتها كلها، بل هي أيضاً حقيقية محسوسة لأصحابها كأجسامنا بالنسبة إلينا... لا ننسى أننا حين نخلع عنا جسمنا الفيزيائي فإن كل شيء فيزيائي يصبح غير حقيقي ويصبح كل أثيري حقيقياً إزاء وعينا... فلا يبدو هناك على الوجه تأثير العمر جلياً، فليس للجسد الأثيري من عمر يفتر من قواه أو من تأثير سيّىء في جمال الوجه أو البشرة، وذلك في الوضع العادي للإنسان. فبعد الانتقال تزول الآثار السيئة التي تركتها الإقامة الأرضية على الجسد. إنما يحدث ذلك بالتدرج وبدرجة تتوقف على مدى قابلية الروح للتأقلم مع بيئتها الجديدة. كما أن المعرفة السابقة بظروف هذه البيئة تساعد على التأقلم السريع معها، كما يحدث في الهجرات على الأرض من بلد إلى آخر...

من ينتقل في شبابه عن الأرض يظل على هذا الشباب، ومن ينتقل في سن الطفولة ينمو كما لو كان قد ظل على الأرض، ويجد هناك عناية كافية، وقلوباً رحيمة من أقاربه الذين سبقوه إلى عالم الروح وغيرهم. أما من ينتقل في شيخوخته فإنه يرجع إلى شبابه تدريجاً بحكم وجوده في أجواء الأثير التي لا تعرف الأزمنة الأرضية ولا تعترف بها، إذ إن الشيخوخة صفة تلازم الجسد المادي ولا تلازم الروح، حتى إن الشيخوخة هناك هي في حقيقتها مزيد من مرح الشباب ومن براءة الطفولة.

وقد قال المفكر الروحي ميخائيل نعيمة: «كذلك ينطلق الإنسان من قلب الوجود، وقد انطوت فيه كل أسرار الحياة ليعود إلى قلب الوجود وقد انكشفت له كل أسرار الحياة، ينطلق طفلاً عاجزاً جاهلاً ليعود كائناً قادراً... وما الأعمال التي تطويها دورة بعد دورة سوى مراحل في طريق الخير والشر الذي لا طريق غيره إلى المعرفة والقدرة والحرية».

في حال كان العقل ملازماً للجسد الأثيري فإن مقتضى ذلك بالضرورة

بقاء الذاكرة أيضاً، وتطورها مع تطور العقل ونموه بدون خوف. وقد قال سويدنبرج بأن الإنسان دائرتين لا دائرة واحدة: دائرة خارجية تنتمي إلى الإنسان الطبيعي، ودائرة داخلية تنتمي إلى الإنسان الروحي (أي الجسد الأثيري)، وقد تم تسجيله في دائرته الداخلية أو الروحية التي يعرفها علم النفس الحديث بالفعل الباطن. «في الحقيقة إن كل إنسان يحتفظ هناك بالعاطفة التي كانت لديه عندما كان في هذا العالم بالمقدار والنوع نفسه. ثم تتقدّم هذه العاطفة تدريجياً وهو ما يحدث في الأبدية، لأنه لا يوجد شيء يعجز عن أن يتكامل إلى ما لا نهاية. فكل شيء يمكن أن ينمو عن طريق معرفة أمور أخرى مختلفة بل يتضاعف ويثمر، فلا توجد نهاية لأي شيء طيب لأن الطيب يستمد وجوده من اللانهاية. ولذا تتقدم الأرواح والملائكة باضطراد في الذكاء والحكمة عن طريق معرفة الحق والخير»[1].

وعن تطور وعي الإنسان بعد الموت يقول الدكتور جوستاف جيلي G. Geley مدير المعهد الدولي لما وراء الروح في باريس «إن الموت للإنسان المتطور تطوراً كافياً يؤدي إلى انفجار الدائرة المحدودة التي كانت الحياة المادية تعتقل فيها الوعي الذي يتجاوزها، وهي دائرة المهنة والأسرة والوطن، فيجد الكائن نفسه محمولاً خارج الأفكار والذكريات المألوفة، وخارج حبه وأحقاده وعواطفه وعاداته وتقاليده. وبالقدر الذي يسمح له به تطوره الحالي يتذكر ماضيه، كما يصبح لديه نوع من الإحساس السابق بالمستقبل. فيصبح بإمكانه أن يحكم على الطريق الذي سلكه ويقدّر نتائج سلوكه وجهوده. . . وهناك أشياء كثيرة كانت تبدو لها أهميتها في مجرى حياته تظهر له عندئذ تافهة وضئيلة القيمة.

وكذلك فإن أفراحه الكبرى وآلامه وانفعالاته التي لا تتناسب مع النتائج. . . كل ذلك يتضاءل إلى مقداره الحقيقي، فلا يشغل إلاّ مكاناً ضئيلاً في تسلسل ذكرياته الواعية. وبين روابطه القديمة، يتلاشى الواهي منها كما يتلاشى الضباب الخفيف مع بزوغ الفجر، أما الروابط القوية فهي تكوّن

---

(١) من كتاب «الجنة والنار» ص٣٣٦ ـ ٣٤٣.

جـزءاً لا يتجـزأ من سلسلة مصـيره، ولا يمكنـه التخلص من حلقـاتـه إلا تدريجياً.

أمـا الأديب البلجيكي الكبير مـوريس ماتـرلنك M. Materlinck فـإنه يقـول: «. . . إن جميع الافـتراضات جـائزة وكـذلـك أيضـاً الأسئلة شرط أن تتصل بالسعـادة. لأن التعاسـة لا يمكنها أن تجيبنا عن شيء، ولا محل لهـا في التصور الإنساني عندما يستكشف المستقبل بطريقـة منظمـة. وأية كـانت القوة التي نحيا بها بعد الموت، والتي تهيمن على وجودنا في العالم الآخـر، فإن هـذا الوجود، مهما افترضنا فيه من السـوء فلا يمكن أن يكـون أقل عـظمة ولا سعـادة من وجودنا الحالي، فهو لا يقود إلا إلى اللانهاية، وليست اللانهاية شيئاً إن لم تكن هي السعادة، وعلى أية حال، يبدو مؤكداً أننا نقضي هنا اللحـظة الوحيـدة في أقدارنا التي تتصف بـالضيق والشح والـظلم والألم. . . إن الألم الوحيـد الذي يظهر مقبولاً بدون تفكير فيه - وهـو زائل - إنما يتولـد عن مشاهـدة صور الألم والتعاسة في الأرض بعـد مغادرتهـا. ومع ذلـك فهذا الألم لن يكـون في واقعه سوى مجرّد مظهر ولحظة لا تذكر بجانب الألم الـذي يجيء بسبب عدم القـدرة أو العجز عن الفهم. . .»[1].

يحمـل الجسـد الأثـيري حـواس الإنسـان الحقيقيـة حتى عـلى المستوى الأرضي. ويستخدمها هناك استخداماً مباشراً حتى مع وجـود المظهـر الخارجي لما يقابل الأعضاء الأرضية. يظهر هذا الاستخدام هناك تدريجاً وبعد الانتقال بوقت كاف. ومن مـظاهر هـذا الاستخدام المبـاشر لحواس الجسـد الأثيري أو التخاطب وإن كان يبدأ بالفم والسمـع، إلا أنه مـع الوقت يصبح التخاطب التلباتي - الاتصال بالفكر - هـو الطريقـة الطبيعية للتفاهم وقـد سلّم بها علم النفس مستقلة عن الحواس، وبذلك تزول أكـبر عقبة تحـول على الأرض دون تفاهم البشر على نطاق واسع واختلاف اللغات واللهجـات. . . ولكن هناك، رغم ذلـك العـديـد من الأرواح التي تتعلم اللغـات الأجنبيـة التي تـروقهـا لأغراض مختلفة مثـل الاتصال بـالأرضيين من أصحـاب هذه اللغـات وغير ذلـك.

---

(١) من مؤلفه عن «الموت» La Mort طبعة ١٩١٣ ص١٩٧ - ٢٠٠.

سأل وسيط روحه المرشد عن هذا الموضوع وكان إنكليزياً: هل يمكنك أن تفهم اللغة الروسية أو العربية كالإنكليزية؟ فأجاب الروح: «نعم يمكنني ذلك، فإننا نستخدم الكلمات حتى عندما يتبادل شخصان إنكليزيان الأفكار فيما بينهما. فالكلمات لا لزوم لها البتة إلا عندما نتصل بكم، وحتى في هذه الحالة فإننا في المعتاد لا نصوغ أفكارنا في كلمات إلى أن ندخل في محيطكم الأرضي، وعندما يكون ذلك ضرورياً...».

فحواس الإنسان الخمس تبقى لكنها تعمل بأساليب مختلفة عن أساليب العمل عندما كانت مرتبطة بأدوات الإحساس المادية بالنسبة إليها. ففي حال كان عالم الروح يبدو لحواسهم الروحية هو العالم الحقيقي الوحيد فإن عالم المادة يبدو لهم عالماً من الرسوم والظلال، ولذا فإن موقف حواسهم من هذا العالم المادي يلحقه تطور خطير عن موقف هذه الحواس نفسها من هذا العالم قبل الانتقال. مثلاً تبدو أجسام الأرضيين وكأنها شفافة لأنهم لا يرون منها سوى مقابلها الأثيري، أو بعبارة أخرى إن أجسام الماديين تبدو لهم أشباحاً حين تبدو لهم أشباحهم أجساماً مادية. هذا رغم أن بعض الأرواح تقول إن بمقدورها أن ترى منا حتى الأجسام المادية.

ثانياً: الصوره العامة للطبيعة في العالم الآخر

لقد أجمع الرأي على أن عالم الروح موجود فعلاً وهو بالنسبة إلى الأرواح يشبه العالم المادي بالنسبة إلى الماديين. إن الأرواح ليست أحلاماً بل تحيا حياة حقيقية أكثر نشاطاً من حياتنا الأرضية، وإذا ما وُجدت بعض الأرواح في مكان واحد فإنها ترى المناظر الطبيعية نفسها المشتركة والتي تميز ذلك المكان. ليست التربة هناك ترابية في أي معنى كان، بل هي مكونة من حبيبات جافة تتفاوت بأحجامها وألوانها وكثافتها، لكنها لا يمكن أن تصل في ثقلها إلى مستوى حبيبات التراب الأرضي. وهي متماسكة فيما بينها، وتنزلق على الأيدي كما تنزلق حبات الرمال الجافة الصغيرة عندنا. أما لون التربة هذه فهو مكمل للون الأزهار والأشجار القائمة عليها، فالطبيعة يسودها التناسق هناك إلى حد بعيد. لأنها طبيعة مستمدة مباشرة من المصدر الأعظم لكل طبيعة وهي القدرة

الخالقة جل جلالها. كما تتواجد المناظر الطبيعية نفسها التي نشاهدها هنا من سهول ووديان وجبال وأنهار وصحارى وشلالات... وحياة طبيعية في أوج ازدهارها.

هذا وقد وردت عشرات الصور لمناظر طبيعية من عالم الروح تلقتها، على الألواح الحساسة بدون آلة تصوير، الوسيطة السيدة دونوهو Mrs Donohoe تحت الرقابة العلمية الدقيقة، وقد أشرف على إرسالها من هناك روح السير أرثر كونال دويل ومارتن دونوهو زوج الوسيطة الراحل تحت إشراف الروح المرشد رد كلود Red Cloud.

ثالثاً: المميزات العامة للحياة في العالم الآخر

من الواضح إثبات تأثير العقل المباشر في المادة، وهذا يدل على تفوق العقل على المادة وإمكان سيطرته عليها بصورة ما، وعلى إمكان استقلاله عنها بالتالي واحتمال خلوده رغم أن المادة قابلة للتحلل والانفصال عنه بالذات. فما هو تأثير العقل المباشر بوصفه من أهم مميزات الحياة ـ ووسائلها ـ في عالم ما بعد المادة كي يتمكن القارىء الإلمام بخصائص الحياة هناك في أهم جوانبها، ذلك لأن العقل يؤثر في كل مظاهر الحياة هناك بدون استثناء، لأن الحياة هناك عقلية بكل معنى الكلمة، على الأقل ابتداءً من المستوى الثالث حيث إن طريقة الخلق بالفكر هي الأسلوب اليومي المألوف لهذه الحياة.

تحدث الأستاذ شو دزموند Shaw Desmond مدير المعهد الدولي للبحث الروحي قائلاً: «إنني أتحفظ كثيراً في آرائي التي أبديها في هذا الموضوع. فإما أن الفكر حقيقة فيعتبر ذلك الآن أمراً محتملاً نادت به بعض المدارس السيكولوجية، وكبرهان حسي على صحة ذلك استطاع العلامة فيوكوراي Fukurai منذ بضع سنين أن يصور الفكر بآلة تصوير شديدة الحساسية. هنا أحيل محبي الاطلاع على بعض كتب العلماء المحدثين في السيكولوجيا والفيزياء والفيزياء الفلكية.. ويتابع قوله: «... ليس للناس أن يقولوا إن ذلك مستحيل الوقوع لأنهم قالوا ذلك نفسه عن الكلام والرؤية عن بعد عبر الأرض عن طريق التلفون والراديو والتلفزيون. وسيتقبلون يوما

مسألة «الخلق بالفكر» وقد يكتشفون طريقة استخدام ذلك وهم في أجسامهم الأرضية[1].

هذا التأثير المباشر للعقل في المادة هو كل شيء هناك. مثلاً بالموت الفيزيائي يولد الجسد الأثيري للإنسان في عالم ما بعد المادة عارياً، وعندما يُدرك المولود الجديد ذلك يخجل ويشعر أنه بحاجة إلى رداء يستر به بدنه، وعندما يبحث العقل عن هذا الرداء يصنع من الأثير بطريقة لاشعورية الرداء الذي يرضيه، أو بصورة أدق رداء يكون قد ألفه وتعود عليه خلال حياته الأرضية. ذلك أول تطور للروح عن أسلوب حياتها الجديد.

فالأرواح الراقية تضع جميع حاجاتها باستخدام عقولها، لا باستخدام أيديها كما نفعل نحن على المستوى المادي. كذلك يقولون إنهم يصنعون بعقولهم أزهارهم ونباتاتهم وأشجارهم أيضاً، فلا يحتاجون إلى الأساليب الأرضية في الزراعة... لكل شيء صلب جسمان أحدهما مادي محسوس والآخر أثيري غير محسوس على المستوى الأرضي، وزوال المادي لا يمحو الأثيري بالتالي لأنه غير قابل للزوال[2]..

وعن طريق هذا التأثير المباشر للعقل في المادة يشيدون مبانيهم ويزيلونها ويوسعونها. فتبدو لهم صلبة بقدر ما تبدو مبانينا صلبة نسبة إلى حواسنا، فكل شيء في الوجود نسبي، وما يبدو لنا هنا صلباً لا يبدو لهم كذلك هناك.

كذلك يصنعون، عن طريق التأثير المباشر للعقل في الأثير، طعامهم الذي يأكله أغلبهم بحكم العادة فقط لا بحكم الحاجة الحقيقية إليه، وتزول هذه العادة تدريجياً. أما الوضع الطبيعي للروح فهو أنها تستمد غذاءها من الأثير مباشرة وبقدر حاجتها إليه، وبدون أي جهد.

تقول الوسيطة السيدة جيسي بلاتس Jessie Platts: «عندما تريد الروح أن تتذوق طعاماً مادياً فهو يذوب في فمها وتشعر بطعمه كما نشعر

(١) أحاديث في الروحية، مجلة «عالم الروح» عدد تشرين الثاني ١٩٥٥.

(٢) الإنسان روح لا جسد، المرجع السابق ص٨٤١.

نحن، لكنه لا ينزل في أحشائها لأنه ليس للروح دورة دموية ولا جهاز هضمي داخلي، إنما عندها فقط فم وأسنان لأنه لها كل المظهر الخارجي الذي كان لها على الأرض. وأسنانها لا تسبب لها المشاكل مثلنا...» وفقاً لما رواه بعض الأرواح(1). كما تبين في تجارب وأسئلة أخرى مع الأرواح أنها تتنفس على طريقتها... وبما أن الحياة هناك يسيرها العقل فلا يعقل أن نتصور وقوع حوادث ضارة بالجسم مثلما يحدث عندنا على الأرض، ذلك لأن جميع تحركاتهم عبارة عن استجابات مباشرة لتنظيمات عقولهم. وهذا أمر قد يتجاوز قدرة تصورنا، لكنه يمثل واحدة من أهم عجائب عالم الروح التي تميزه عن عالم المادة، وهي أن الحياة عندهم متحررة وعقلية بمعنى الكلمة.

توجد مبانٍ هناك لمختلف أغراض الحياة التي يحيونها، منها ما هو عام كالمعاهد والمتاحف والمعارض والمعامل والمكتبات، ومنها ما هو مخصص لسكناهم. وبصدد ذلك يقول سيلفر بيرش Silver Birch ـ الروح المرشد لدائرة هافن سوافر نقيب الصحافيين ـ «إن منزلي جميل جداً لدرجة أن الخيال يعجز عن وصفه ـ ولا يمكن للنقاشين إيجاد ألوان تصور كل ظلاله، ولا يستطيع الموسيقيون العثور في مجال آلاتهم على نغمات تعبر عن كل فنه وبهائه... اسألوا عمكم مارسيل بونكين (فنان روحي كان حاضراً) سوف يخبركم أنه ليس عنده صبغات يلون بها روائع العالم الروحي التي تتكشف له في لحظات الإلهام الخاطفة»(2).

المنازل تشبه منازل الأرض إنما توجد فيها غرف مخصصة للعبادة إذ تلعب العبادة هناك دوراً يتجاوز بكثير دورها على المستوى الأرضي، لأن الإحساس بالقدرة الخالقة هناك أقوى بكثير مما نعرفه هنا، عندما تصبح العقول أكثر استجابة للاهتزازات الكونية العالية، بعد تحررها من الغلاف الكثيف الذي كان يغلفها وهو المخ والذي كان يقيد أجزاء كثيرة من الوعي أصبحت بعد الانتقال حرة طليقة، مندمج بعضها في البعض الآخر اندماجاً

(1) كتاب «الشهادة» The Witness للوسيطة جيني بلاتس. ص: ٧٠.

(2) الوسيط هو الكاتب المعاصر موريس باربانيل Maurice Barbanell.

كافياً. المباني بعيدة عن بعضها ولكل بناء حديقته.

وبالتالي هناك مدن تتراوح في مدى جمالها لكنها تبقى أجمل بكثير من مدننا على الأرض، ويقول الوسطاء عن مدن الأرض الكبرى والتي نعتبرها هنا جميلة إنها قذرة. وكل انتقال فيها وفي غيرها يتم عن طريق الفكر، إنها حقيقة روحية أجمعت عليها الآراء. ففي مدن المستوى الثالث هذا «السمرلاند» توجد كل مظاهر الحضارة التي نعرفها على أرقى مستوى، ومن ذلك المعاهد العلمية وقاعات الاطلاع والبحث والموسيقى والمتاحف والمعارض، ودور اللهو الراقية، مع العلم أن الفنون هناك في مستوى عالٍ... على ذلك أجمعت الرسائل الواردة إلى بيئات مختلفة.

قال باربارا ن: «إن الكائنات الدنيا لا تجد في استخدام الطاقات اللاشعورية في الإنسان إلا وسيلة لزيادة قدرة دنيا، وبالتالي تحقيق سيادة غير عادلة لها. أما الكائنات العليا فإنها لا تستخدم التطلعات الروحية للإنسان إلا لتحقيق مصلحة سامية لهذه التطلعات وذلك بدفعها إلى وضع أنبل لها من غيره. تتجه مصالح الكائنات الأولى إلى إبقاء الإنسان في الظلام وفي العبودية عن طريق الجهل أو الخوف لإخفاء ترتيباتها الاحتيالية، أما مصلحة الكائنات الثانية (العليا) فهي تكمن في رفع الإنسان إلى مستوى تفهم غاياته الأخيرة، والنهوض به تدريجياً إلى مستوى التخطيط الإلهي. ففي حين تخشى الكائنات الدنيا كل الخشية من ارتفاع الإنسان، فإن الكائنات العليا تترقب ذلك كل الترقب. وفي هذه الظروف كيف لا يكون النضال دائماً بين هذين النوعين من الكائنات.

إن الإنسان الذي تدرّب على مقاومة الدوافع الغريزية يصبح بمقدار تدريبه قادراً على مقاومة الإشعاعات الشريرة فتنمو حرّية اختياره بنسبة نمو تطوره نفسها... وربما بمقدار التسليم الإرادي للكائنات العليا بمقدار ما يتحرر الإنسان من الحتمية. كيف يفلت الإنسان من قوى الشر؟ يحصل ذلك عن طريق السيطرة على الرذائل والغرائز والعيوب، وإصلاح الأخطاء، وتبديد الشكوك... وغيرها. وهذه الأمور قد لا تتحقق بسرعة لذلك يرى البعض أنه قد لا تكفي حياة واحدة برمتها لذلك، بل يجدون أننا بحاجة إلى ألف

حياة قبل أن نصل إلى عصر الكمال. لا حاجة البتة إلى أن يكون الإنسان كاملاً حتى يأبى الخضوع ـ ولو جزئياً ـ لسيطرة الكائنات الشريرة. فكل إنسان يقيم داخل ذاته هيكلاً للسلام يجعل من إله شرير للحرب أدنى بأساً وأقل قدرة على تحقيق أهدافه الهدامة.

على بني البشر أن يكونوا أبطالاً أو أئمة أو صالحين أو شعراء أو فنانين، إنما بالقدر الذي يكونون به أطفالاً. فالبساطة هي بلا ريب الهبة العظمى التي تقترب بالإنسان من الملائكة، كما أنها أيسر الهبات التي تفتح بإخلاص روح الإنسان وقلبه. فكل ما يحدث للإنسان من خير أو شر هو ثمرة نواياه الأولى؛ يقول باجهاڤاد جيتا Baghavad Gita الهندي: «أولئك الذين يحبون الكائنات المشرقة يذهبون إليها، وأولئك الذين يحبون أسلافهم يذهبون إليهم، وأولئك الذين يحبون الأرواح البدائية يتجهون إليها، لكن من يحبونني أنا يأتون إليَّ. أي إلى الإله الأعلى الذي يتجاوز كل الأشكال وبذلك وحده سنكون في محور واحد مع الكائنات السامية».

ويقول بارباران: «إن الأبطال الحقيقيين ليسوا بالمظهر فقط ولا بالشهرة بل إن الأبطال الذين يسودون فوق البشرية الآدمية هم الأبطال الذين ظلت بطولتهم هادئة ومجهولة... وأنقى الناس يعيشون في الظل لا يتحدثون عن أنفسهم، وكذلك أيضاً الأبطال المجهولون الذين ينتشرون في عالم الرجال، لكن تضحياتهم المتواضعة، ولو تجاهلها عالم الأشكال الخارجية، لا يمكن أن تخفى على عالم الحقيقة الأبدية. على الناس أن يتحرروا من أفكارهم عن ترقب العقاب، واستيلاء الغضب، وخشية الانتقام وذعر التعذيب وغيرها من الأساليب التي ـ عن طريقها ـ سادت الآلهة الزائغة على البشرية منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا. إن الذعر من الله يمكن تفسيره في عصور الهمجية، عندما كانت قوى الشر تنتصر على قوى الخير.

يتعلم أطفال العالم الكوكبي ويعملون، وذلك ابتداء عن طريق ملاحظة أحداث الحياة هنا وهناك. وقد تكون لهم مهامهم التي تناسب ظروفهم ومدى نضجهم. بهذا الخصوص تقول روح: «إن للأطفال الصغار أيضاً مهامهم

المخصصة لهم وقد يرسلون إلى الأرض كي يتمّموا مهمات وواجبات من نوع راقٍ لأن الحكم على الروح لا يكون بحسب السن، بل بحسب النقاء لأنه البينة على المقدرة، فالروح التي يمكنها أن تحب الله بغير ضغينة يمكنها أيضاً أن تتفهم القوانين التي تربط بين الإنسان والإنسان. أما الصلات التي تجمع بين الأب والأم والأولاد في عالم الروح فأسمى بكثير مما يمكنك أن تتصور وأقوى. . . ».

ففي المستوى الكوكبي مدارس متنوعة للصغار ومدارس وكليات منظمة للكبار. يقول شو دزموند بشأن التربية هناك: «في العالم الكوكبي تندمج السياسة مع التعليم مع الجنس مع العقيدة فيصبح كل واحد منها جزءاً من الآخر، وهذا ما ينبغي أن يكون في تقديري، فالتعليم على أرضنا سواء أكان في المدارس الخاصة أو العامة أو في الجامعة يبدو فقيراً جداً في نظر المربين الموجودين في العالم الكوكبي، فهو يبدو لهم خاطئاً من أساسه في محوره وفي آفاقه.

يجد المتعلمون أمامهم لوحات كبيرة (أو شاشات فضية) يتجسد عليها الناس والأحداث كما تتجسد في دور السينما في مستوانا الأرضي، إلا أن الصور هناك حية، والأحداث تبدو كما لو كانت تجري حقيقة في هذه اللحظة، وبمجرد النظر إلى الشاشة الأثيرية يشاهدون شروق الحياة في أرضنا بما فيها من كائنات عصور ما قبل التاريخ وهكذا تباعاً حتى حياتنا العصرية. يتعلمون من «شاشة الزمن» هذه أصولهم الخاصة. وتبدو لهم - كما لو كانت من خلال زجاج يطل على الأرض - .ومبدؤهم «أن تعرف كل شيء (مساوىء الإنسان وشره على الأرض) معناه أن نغفر كل شيء»، ولذا يتعلمون معنى التسامح والاعتدال مع الآخرين. . .

كذلك يؤكد دزموند أن الأرواح يمكنها أن تقرأ الكتب الأرضية لأن لكل كتاب اهتزازاً معيناً وبالتالي طول موجة، ولأن الفكر هو الذي يعطي لكل كتاب سرعته الخاصة في الاهتزاز أو طول موجته. بل لكل عبارة ولكل كلمة اهتزازها الخاص، وبذلك تصل الأرواح إلى قراءة مؤلفاتنا الأرضية إذا شاءت

أو بالأحرى قراءة الأفكار الكامنة وراء العبارات[1]. هناك أمثلة عديدة تؤكد ذلك.

وعن احتمالات الوقوع في الأخطاء فهي موجودة دائماً سواء من جانب الوسيط أم من جانب روحه المراسل، وهي لا تنفي بذاتها وقوع الاتصال الروحي. بهذا الشأن يقول العلامة شو دزموند Shaw Desmond: «الواقع أنه لا يوجد وسيط أو وسيطة يستطيع القول بصورة قاطعة فيما إذا كان في غيبوبة أم لا. فهناك حالات كثيرة من الغيبوبة ودرجات متفاوتة لها. ونحن جميعاً عندما نمارس أحلام اليقظة نسقط في نوع من أنواع الغيبوبة. ففي حالة تلك السيدة التي أصيبت بخيبة أمل وحزن فإن ما حدث لها فعلاً هو أنها مرت بحالة غيبوبة جزئية، وبسبب قوة تفكير الحاضرين وتشككهم فيها، وفي احتمالات خداعها لهم فقد نقلت أفكارهم، وبدون وعي كلي منها، فعلت ذات الشيء الذي دار في فكرهم أو الذي تصوروه عنها.

في الواقع إن القدرة على إجراء اتصال سليم يُعد أعجوبة، ويوماً بعد يوم قد نصل إلى استخدام «وسيط آلي» وبذلك نتخلص من أخطاء الجهاز البشري. فقد كان العالم العظيم توماس أديسون أحد المخترعين الكبار الذين عملوا على إيجاد جهاز للاتصال الروحي، فقد أخبر عن ذلك في معمله الواقع في ولاية أورانج الغربية West Orange. توفي أديسون فجأة وهو مؤمن تماماً بخلود الروح البشرية رغم أنه كان يوماً ما متطرفاً في شكوكه. وقد أجمع الباحثون على الأمور التالية:

١ - نتلقى دائماً رسائل صحيحة أو شبه صحيحة بوساطة الوسيطة عبر الروح المرشدة.

٢ - هناك حقائق لا شك فيها في جميع الرسائل التي تصلنا.

٣ - أنقذت تلك الرسائل مراراً وتكراراً أشخاصاً من حوادث وخلصت

---

(١) How You Live when you Die، طبعة خامسة الفصل ٢٤ عن الفيلم في العالم الآخر.

أفراداً أبرياء من تهم باطلة. . . وفي العديد من البلدان تستعين إدارات الأمن بالاتصالات الروحية للمساعدة في الكشف عن الجريمة[1].

تعرف الأرواح جميع وسائل اللهو والتسلية التي نعرفها هنا، فغالبية الأرواح تظل محافظة على هواياتها القديمة لفترة من الوقت قد تطول أو تقصر إلى أن تتخلى تدريجياً عنها، أو تستبدلها بغيرها إذا شاءت التغيير، شرط ألاَّ يؤخرها ذلك عن واجباتها العائلية والاجتماعية وحب الخدمات النبيلة لأنه الطابع الأساسي للأرواح الراقية.

فقد وردت عدة لوحات عن طريق وساطة السيدة دونوهو على الألواح الحساسة بدون الاستعانة بآلة تصوير وكانت الوسيطة تحت سيطرة روحها المرشد رد كلود، وهي تمثل مناظر مختلفة لرياضات التنس، والكريكيت، والبليارد، والجولف. . . وغيرها. .

وعن فن التمثيل تحدث من هناك الممثل المعروف ليونيل باريمور Leonyl Barymort عن طريق وسيط الصوت المباشر لزلي فلنت Leslie Flint إذ قال: «ما زلت ميَّالاً إلى التمثيل، فكل تمثيلياتنا هادفة ولها مغزى. . . ورغم أن مسرحنا يشبه مسرحكم من ناحية السقف والأرضية والستائر المزينة إلا أن لدينا مسارح في الهواء الطلق تمثل فيها الروايات الضخمة، ويساهم فيها الفنانون من رجال ونساء في الكتابة والإخراج والتمثيل. . .»[2].

رابعاً: ماذا عن الزمان والمكان هناك؟

الكون كله رغم إتساعه يمثل وحدة لا تتجزأ، وبذلك لا تختلف نظرية الزمان والمكان في العالم الأثيري عن عالمنا. لكن الإحساس بهما هناك يختلف تماماً عن الإحساس بهما هنا. ومن المعروف حديثاً في العلوم أن الزمان والمكان لا يعتبران شيئين منفصلين، بل تتوقف قيم الطول والزمن والكتلة على السرعة النسبية للأشياء طبقاً لنظرية النسبية كما توصَّل إليها أينشتاين

(١) عن كتاب «كيف تتحدث إلى موتاك» ترجمة د. جميل عبيد ص.٥٦ ـ ٦١.
(٢) راجع «قصَّتي العظمى» للأستاذ هانز سوافر.

Einstein، وفيها تختلف بديهيات هندسة الزمان والمكان في الطبيعة اختلافاً بيناً عن البديهيات السائدة سابقاً.

ففي المستوى المادي نشعر بالزمان منفصلاً عن المكان ذلك لأن المستوى المادي مكون من ثلاثة أبعاد (طول، عرض، ارتفاع)، ولمجرَّد ارتباط حدود هذه الأبعاد الثلاثة بقدرة الحواس المادية ذات الأبعاد الثلاثة بدورها، أو بقدرتها المقيدة بالإحساس بهذه الأبعاد منفصلاً كل منها عن الآخر من جهة، وعن فكرة الزمن من جهة أخرى.

أما العالم وراء المادي فهو مكون من أربعة أبعاد (طول، عرض، ارتفاع، زمن) مجتمعة معاً ومتداخلة بحيث يتلاشى الإحساس بالزمن في الإحساس بالمكان، ويتلاشى المكان في الزمان كما يتلاشى اللون الأسود في اللون الأبيض فينشأ من امتزاجهما معاً لون جديد هو اللون الرمادي. كذلك ينشأ عن امتزاج الزمان والمكان معاً ظهور لون آخر جديد من الإحساس بالحياة يمكن أن نسميه لون «الحالة».

تكون النفس هناك في حالة معينة من الإحساس بالسعادة أو الشقاء، أو في حالة مركبة من الإحساس بالسعادة والشقاء مندمجين معاً، كما توجد في حالة مركبة من الإحساس بالزمان والمكان مندمجين معاً، كل ذلك ينتج عن تحول حواس الإنسان، بعد تحررها من اعتقال الجسد المادي لها من القدرة على الإحساس بالأبعاد الثلاثة إلى القدرة على الإحساس بالأبعاد الأربعة مجتمعة معاً. قد تكون الأحلام التي نمر بها في النوم تعطينا صورة باهتة عن معنى الإحساس الرباعي الأبعاد الذي يتلاشى فيه الإحساس بالمكان وبالزمان معاً والتي تظهر الإحساس بحالة معينة من السعادة أو من الضيق أو الرضا أو الغضب، من النشوة أو من الألم، أو غير ذلك.

قال ألكسيس كاريل في مفهومي الزمن والروح: «لقد وجد الزمن متّحداً مع الفراغ في الطبيعة، إنه جانب ضروري للكائنات المادية، إذ ليس هناك شيء صلب له ثلاثة أبعاد اتساعية فقط. . . ومع أننا قادرون على أن ننشيء في عقولنا كائنات تامة الوصف داخل الأبعاد الثلاثة، إلا أن لجميع

الأشياء الصلبة أربعة أبعاد. والإنسان يمتد في الزمان والمكان معاً. أما التفكير فلا يدخل في الزمن والفراغ».

أما كاريل فإنه يقول: «يمتلك بعض الأفراد عنصراً روحياً قادراً على السفر في الزمان... إن البصر المغناطيسي يرى الاتّساع ليس في الحوادث السحيقة فقط، ولكن أيضاً أحداث الماضي والمستقبل فيبدو كأنهم يجولون بسهولة في الزمان والاتساع، أو يهربون من العالم المادي ليتأملوا الماضي والمستقبل كما تستطيع ذبابة أن تتأمل صورة لم تجر على سطحها، وإنما عندما تطير على بعد قليل فوقها».

كما أن الفيلسوف برجسون يلاحظ أن الحياة أقرب إلى عنصر الزمان منها إلى عنصر المكان، ذلك لأنها عبارة عن حركة دائبة لا تعرف الاستقرار، ولأن أقوى ملكات الحياة هي ذاكرة الإنسان التي تعتبر زمناً مخزوناً، وكذلك الغرائز الحيوانية في بعض صورها وأحوالها. كما يلاحظ أيضاً أن عقل الإنسان أدرى بحقائق المكان لكنه لا ينفذ إلى صميم الحركة الزمانية، بل يصل إليها بالحدس Intuition وحده»..

ليس للزمان كيان خاص به بل إنه أصبح من خصائص المادة لأنه البعد الرابع فيها، فهو حالة ذهنية قبل أن يكون حقيقة قائمة بذاتها. والمستقبل يتصل بالحاضر ويلحق بالماضي، لذا فإننا في كل لحظة نقتطع جزءاً من المستقبل ونضمه إلى الماضي، فلا ينقص هذا ولا يزيد ذاك، لأن كلّاً منهما لانهائي. إلا أن الحقيقة الكونية هي أن الزمان عبارة عن حالات متنوعة في المكان وخيوط داخلة في تكوين المادة الصلبة كما هي داخلة في تكوين مشاعرنا التي تشعر بها أرواحنا، فهو من داخلنا أو حالتنا النفسية وحدها... لذا كانت الأبدية في كل مكان، من حولنا، بل هي فينا هنا ومنذ الآن، تنبع من نفوسنا وتنبع منها نفوسنا نبعاً صحيحاً قوياً، وليست مجرّد سراب يظهر من وراء الفضاء. لذا نجد أن الروح تنمو مع مرور الزمن ـ أما الجسد فهو ذو أبعاد ثلاثة فقط، لذا يضعف ويضمحل بعد بلوغ النضج الكامل بتأثير الزمن وحده... فدوام الجسد ضعف واضمحلال، أما دوام الروح فنضج في

العقل والفضيلة ونمو في الوعي والملكات. كما أن طبيعة الزمن بالنسبة إلى الجسد المادي المتحلل غير طبيعة الزمن بالنسبة إلى الجسد الأثيري الذي يحمل الروح ويستمد منها الشعور بهذا الزمن، وبالتالي الشعور بالحياة الأزلية المتعددة غير القابلة للضعف ولا للفناء، بل حرة صاعدة على نقيض المادة الهابطة المقيدة على ما لاحظه هنري برجسون في «التطور الخالق». كل ذلك يذكرنا بنظرية النسبية عند أينشتاين، وكل ذلك يعني: «أنه يجب أن نسلخ من أذهاننا فكرة الزمان والمكان كعنصرين منفصلين، وألا نعترف إلا بنسيج من العنصرين متداخلين معاً تداخلاً لا انفصام فيه وهو المتصل الزمكاني الذي ينساب عليه وجودنا. قال منكوفسكي: منذ هذه اللحظة يجب أن يتوارى في الظل الزمان والمكان كأقنومين متميزين ولا يبقى في أعقابهما غير نحو من النسيج المركب منهما معاً، له وحده أن يتصف بالحقيقة».

إن هذا الذي وصل إليه أينشتاين ومنكوفسكي عن طريق الرياضيات وصل إليه برجسون عن طريق الفلسفة في القرن العشرين، ووصل إليه سويدنبرج عن طريق الإلهام منذ منتصف القرن الثامن عشر.

هكذا نجد أن الفارق بين عالم المادة وعالم الروح - في طبيعتهما - فارقاً في «الحالة» أكثر منه فارقاً في المكان أو الزمان. وبهذا الصدد يقول إمبراتور Imperator وهو من الأرواح المراسلة للأسقف ستانتون موزس الأستاذ بجامعة لندن - قائلاً: «إن التغير من عالمكم إلى عالمنا تغير في الظروف. إذا ولد إنسان أعمى فلا يمكنه أن يفهم ما هو الضوء. لكنه إذا حصل على قدرة الإبصار فتكون حالته قد تغيرت، وكذلك عندما تلقون عنكم جسدكم المادي، فلن تكونوا قد غيرتم مكانكم بل حالتكم»[1]. بذلك تظهر الأبدية حقيقة واقعة، إلا أن هذا المستوى الذي نعيش فيه حالياً لا يصلح بتاتاً للإحساس بها. فهو وإن كان كائناً في صميم الأبدية لأنه جزء منها، إلا أنه في الوقت نفسه معزول عنها بعزلة حواسنا «المادية» عن طاقاتها الحقيقية في الإحساس بهذه الأبدية ككل شامل يطوي المكان والزمان معاً في إحساس

---

(١) تعاليم أخرى للروح، إمبراتور على لسان ستانتون موزس.

واحد لا يتجزأ، هو القدرة على الإحساس بهذا الخلو في «المكان والزمان» غير المحدود.

هذا الإحساس لا يتم بوساطة الحواس المادية، بل عن طريق الحواس الروحية التي تتجمع في النهاية في حاسة روحية واحدة تجمع بين القدرة على النظر والسمع والشم واللمس والذوق وهذه هي قدرة الروح، هذا القبس الإلهي المختبىء في الجسد، في حكمها على الأمور سواء عندما يكون صادقاً صحيحاً أو عندما يكون مشوهاً مبتوراً.

تستطيع بعض الأرواح الراقية التنبؤ أحياناً بنبوءات صحيحة عن المستقبل. تبدو لها أحياناً كما لو كانت أحداثاً ماضية أو حاضرة، لأن الزمن غير موجود هناك وفقاً للمعنى الأرضي، كما لا ينفي ذلك أن هناك أرواحاً قد تعمد أحياناً إلى إخبارنا عن هذه الأحداث قبل وقوعها ـ دون استبعاد احتمال الخطأ. وقد عرف التاريخ نبوءات معينة عن أحداث مستقبلة سجلها أناس موثوق بهم صدق بعضها ولم يصدق البعض الآخر[1] لذا نجد أن موضوع التنبؤ بأحداث المستقبل من ضمن موضوعات البحث الهامة في نطاق علمي الروح وما وراء الروح.

إن ملكة المعرفة الخاصة، الغامضة والمجهولة في طبيعتها وفي ملابساتها التي سبق أن أُطلق عليها اسم ملكة الإدراك خارج الحواس ويُعبر عنها: La Cryptesithésie، لا تظهر بالنسبة إلى الأمور الماضية أو الحاضرة فحسب بل بالنسبة إلى الأمور المستقبلية أيضاً.

هناك أمثلة عديدة عن التنبؤ مع وسطاء أو غيرهم.

خامساً: كيف تسير الحياة الاجتماعية هناك؟

تتجمع الناس في عوالم ما وراء المادة بشكل أمم متشابهة إلى حدٍ ما في عالمنا بما في ذلك اتجاهاتها وأخلاق بنيها، يقول سويدنبرج: «إن كل أمة تحمل

---

(١) راجع مؤلفاً للأستاذ أحمد الشنتاوي بعنوان «التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً» في سلسلة «اقرأ»: أيلول ١٩٥٩.

في وجوه أبنائها وفي أعينهم نوعاً من الشيء المشترك تتميز به كل أمة عن الأخرى. . . وما يتوافر بالأكثر في السماوات حيث تظهر على الوجه جميع العواطف الداخلية، إذ إن الوجه هو الشكل الخارجي المعبّر عن العواطف. . . ثم إن الوجوه تختلف هناك حسب نوع مشاعر الخير والجمال الذي يغذي أصحابها»[1]. يصدق ذلك على الملائكة أيضاً. يقول الوسيط الفيلسوف نفسه: «إن شكل الملائكة يشبه الآدميين، لكن أجسادهم ليست مادية. . »[2].

لا وجود للحروب الدموية هناك، إلا أن الصراع بين الشر والخير، وبين التخلف والتقدم، وبين الجمود والتطور، له مكانه هناك متخذاً أساليب عقلية وروحية تنتهي دائماً بانتصار الخير على الشر في النهاية مهما طال أمد الصراع. . .

ويقول الباحث الروحي جان بريار Jean Prieur: «تحب هذه الكائنات الشريرة النزول إلى الوسط الأرضي. وهي تحاول أن تدفع ضحايا أخرى لها إلى ميدان الشر. ولأنها كائنات ضائعة فهي تريد لها الضياع بدورها. . . فتوحي بارتكاب الجرائم واليأس. . . ». والإنسان الذي يسلّم نفسه لقبضة المشاعر السلبية: كالحقد والحسد واليأس، يسلّم نفسه لقوى الشر التي تسيطر بوجه خاص على الحيوات غير السعيدة، وعلى العقول غير الزكية، وعلى مشاعر الأبرياء. هذه الأرواح التي تبذل كل جهدها لإعاقة التقدم، وتشويه سيره وإلغائه، تمثل في الحقيقة عالم السقوط أي التراجع[3].

أما عن أنظمة الحكم هناك - لا وجود للمشكلات السياسية المعروفة على المستوى الأرضي، لأن قوانين الحكم طبيعية وصارمة تعطي لكل إنسان مكانه الجدير به وفقاً لمدى نضجه الخلقي والعقلي. فلا علاقة في ذلك لما قد يبدو لنا أنه حكم المصادفة، ولا لانفعالات الجماهير. . .

(1) «الجنة والنار» المرجع السابق ص.٥٢.

(2) «الجنة والنار» المرجع السابق ص.٦٩.

(3) عن كتاب «شهود غير المنظور»، ١٩٧٢، ص.٢١٢ - ٢١٦.

يقول بهذا الشأن ميشال ساج M. Sage عن «الصعود الكوني»: «يحتل سلطان الغوغاء لديكم مكاناً كبيراً، بكل ما قد يتصل به من أسباب القوة كالسياسة والحرب. فعالمكم عالم مضطرب تتلاطم فيه أمواج الشر والخير معاً. لكن الشر ينفصل عن الخير منذ صبيحة اليوم التالي للموت، وتتجه كل روح إلى المكان الذي تحدده لها قيمتها الأدبية، لم ترتق كل منها تدريجياً بعدئذ، ويختفي الإكراه شيئاً فشيئاً، ويدرك كل إنسان الناموس بغريزته ويخضع له».

كما تحدَّثت أيضاً روح أُخرى قائلة: «فحكومتنا تعمل بطريق القوانين الطبيعية، ولذا فهي أحسن حكومة في الكون، وأفضل ألف ألف مرة من أية حكومة أخرى، وقد تصل إليها عبقرية الإنسان، لأن القوانين الطبيعية تفرض نفسها بنفسها، ولا تحتاج إلى من يفرضها. أما على الأرض فإن الإحساس بالقوانين الطبيعية ليس سهلاً...».

الحاكم يرئس ولا يحكم وهذا تعبير مختلف تماماً عن ذلك وأنا أتحدث عن ممالك النور، فالحياة حتماً أيسر وأجمل. فلا تسقط أية حكومة لمجرَّد أن تفتح الطريق لحكومة أُخرى تعادلها في رداءتها أو في حماقتها، أو في عدم فاعليتها. ولا يوجد هناك سياسيون متعصبون لآراء جنونية أو جوفاء. وأهم من ذلك لا يوجد أشخاص يشغلون مناصب لا يصلحون لها على الإطلاق[1].

أما الروح المرشد للوسيط جون سكوت John Scott فتقول: «نحن حكام أنفسنا، وقد نكون حكاماً خيرين أو أشراراً وفقاً لمدى نضجنا وتطورنا. كل واحد منا يمكن أن يُنظر إليه بوصفه دولة في حد ذاته، كما هي الحال على حقيقتها. وتوجد جماعات مرتبطة بالعاطفة، وذلك حتى لا يتصور أحد أن هذه الكلمة تعني الإرغام...

فكل شيء يصبح طبيعياً في حياتنا هذه المليئة بأوجه النشاط المتعددة إلى حد أننا فقط في أوقات فراغنا نتناقش في أسلوبنا في الحكم الذي نطبقه بغير إحساس بذواتنا كما تفعلون عندما تتنفسون، أو عندما تهضمون، أو تمشون

(١) راجع: أنطوني بورجيا «More About Life in the World Unseen» صفحة ١٣٦ وما بعدها.

بغير التفات إلى الدور الذي تقوم به أقدامكم في المشي. . . هذا الذي فيه نعيش، ونتحرك، ونجد فيه وجودنا. . .». ثم يتابع الروح قائلاً: «إنني أود أن تفهم أن التأثير الذي تباشره قوى أسمى منا، هذه القوى التي تقوم بتنفيذ الأهداف المتسعة العميقة للقوة العظمى، ليس من شأنه مع ذلك مهما كان قوياً أن يرغم إرادتنا إرغاماً تاماً، تماماً كما أن تأثيري فيك ليس من شأنه أن يرغمك ولو أنه قوي إلى حد أنه يمكنني من ان أدفعك إلى أن تكتب الكلمات المضبوطة، وفقاً للأفكار التي تنتابني. . .».

أما عن وصف الحكام هناك فقد قال سويدنبرج: «إن الحكام هناك هم أكثر الناس اتصافاً بالمحبة وبالحكمة، فهم يريدون الخير للناس بحسب محبتهم، ويعرفون كيف يؤدونه بحسب حكمهم. فهم لا يسودون ولا يأمرون، لكنهم يديرون ويخدمون لأن أداء الخير للآخرين بمحبة يعتبر الخدمة الحقيقية، أما اتخاذ اللازم نحو أداء الخير فهذه هي الإدارة. وهم بذلك لا يصطنعون العظمة لأنفسهم بل للتواضع، ويضعون نصب أعينهم خير المجتمع وخير القريب أما خيرهم ففي المرتبة الأخيرة. . . ومع ذلك فهم يستحقون أبداً المجد والخير ولا يتقبلون هذا وذاك لأنفسهم بل للطاعة. . .».

ثم يقارن سويدنبرج بين حكومات الفردوس وحكومات الجحيم قائلاً: «في الجحيم توجد حكومات على عكس حكومات النعيم، فكل شيء فيها ينتمي إلى حب الذات، وكل إنسان هناك يريد أن يفرض إرادته على الآخرين ويسودهم، وتمتلىء نفسه حقداً على من لا يجاريه، فينتقم منه ويعامله بوحشية، لأن قانون حب الذات يفرض ذلك، ومن ثم يختارون تابعيهم من الرؤساء ومن أكثر الناس شراً حتى يكفل الخوف منهم والطاعة لهم. . .».

ولا يستطيع أي إنسان أن يخفي تصرفاته أو يسترها بستار من الخديعة أو الرياء لأن ملكة قراءة الفكر أو التلباتي، هي الوسيلة الطبيعية للتخاطب بعد فترة معينة ـ تكشف لكل إنسان عن نوايا أخيه وعن أفكاره الخاصة. وهي تمثل عقاب المنافقين وثواب المخلصين، وهي قانون طبيعي ليس للإنسان منه فكاك لأنها تشمل علانية التصرفات كما تشمل علانية الشعور والضمير،

بل علانية الحاضر والماضي أيضاً. فالعلانية قانون من قوانين الحياة هناك. وبهذا الخصوص يقول هانز سوافر على لسان الروح المرشد: «لا يوجد كذلك في عالمي لأنه لا يمكنك أن تخدع القانون، فالقانون كالمرآة يعكس الواقع. إنه يهتك كل حجة وخديعة ويتركك عارياً ممزقاً لكل واحد كي يراك. الأنانيون فقط هم الذين يخشونه...».

يعتبر التوافق أو الانسجام الروحي الرابطة الحقيقية التي تجمع بين كل الناس هناك، وكان انتفاؤه هو الأمر الذي يباعد بينهم، فهناك كما يقول سويدنبرج لا توجد صلة قرابة ولا مودة، ولا صداقة، فالصلة روحية فقط تنبع من الحب ومن الضمير[1] وهي أسمى بكثير من أية علاقة...

إذا كانت العلانية تمثل قانوناً أساسياً في الحياة الاجتماعية هناك والتوافق الروحي يمثل قانوناً ثانياً، فإن المحبة تمثل قانوناً ثالثاً، بل هي أعظم القوانين كلها وأسماها. المحبة التي تتحدث عنها الأرواح الراقية هي المحبة النامية الإيجابية، التي تنبع من القلب لا من اللسان، والتي يشعر بها الوجدان متدفقة تشع أضواؤها كالشمس المشرقة إلى كل إنسان وفي كل مكان، نابضة بالبر والعطف والحنان. تلك هي المحبة التي تصنع الإنسان وتعطي للحياة مغزى وهدفاً وتمنح الوجود قيمة وكرامة.

تقول الروح جوليا Julia المراسلة للسير وليام ت. ستيد. «هنا يوجد السلام والحياة والجمال وفوق كل شيء توجد المحبة. الجمال في كل مكان والمرح والمحبة، المحبة هي السماء، فالله محبة، وعندما تفقد نفسك في المحبة تجد نفسك في الله... إننا نرى الإثم والألم في عالمكم ونحاول إزاحتهما جانباً، ولكنهما لا يضايقاننا كما كانا يفعلان من قبل لأننا نرى هذا الجانب الآخر، فلا يمكننا أن نشك في محبة الله لأننا نحيا فيها، فهي أعظم شيء، بل الشيء الحقيقي الوحيد في الوجود... وفي هذا الجانب أيضاً توجد آثام وتوجد آلام، والجحيم يوجد على هذا الجانب كما يوجد النعيم، لكن سعادة أهل النعيم هي في إخلاء الجحيم من سكانه، فنحن نتعلم دائماً كيف ننقذ

(١) «الجنة والنار» المرجع السابق.

الآخرين بالمحبة ونخلصهم بالتضحية. لا خلاص بدون تضحية»... ويتابع في مكان آخر قائلاً: «إذا كنتم تريدون أن تكونوا مع الله أحبوا. إذا كنتم تريدون أن تكونوا في السماء أحبوا، لأن السماء تختلف عن الأرض وعن الجحيم اختلافاً بيناً ذلك لأن أهل السماء يحبون بعضهم البعض إلى آخر حدود كيانهم، وكل نمو في النعمة هو نمو في المحبة... أحبوا.. أحبوا.. أحبوا»[1].

سادساً: الحياة العائلية هناك

من المتفق عليه أنه كلما كان التآلف موجوداً ومرغوباً فيه كلما أمكن أن يلتئم شمل الأسرة من جديد، وكلما رغب اثنان من الجنسين في العيش تحت سقف واحد في عروة وثقى من المحبة والولاء، وعلى أساس من انسجام وتقدير متبادلين بينهما كلما كان لهما ذلك.

هذه الصلة الراقية يمكن أن نطلق عليها اسم «شركة روحية» أو «معيشة مشتركة» أو «صلة عائلية» أو «رابطة الأسرة» وإن كانت تجري هناك على صورة أرقى، لأن مستوى الوجود في كل مظاهره هناك أرقى من مستوانا، برقي المشاعر والانفعالات، بل برقي العقول والملكات فضلاً عن رقي الملامح والأشكال.

من أقوال سويدنبرج في شأن الحياة العائلية هناك نذكر: «بما أن سكان السماء من النوع الإنساني، وهم من الجنسين معاً، ولأن المرأة للرجل منذ بدء الخليقة، كما أن الرجل للمرأة، ولأن هذا الحب فطري فيهما، من هذا يتضح أن الزوج موجود هناك كما هو موجود على الأرض، لكنه يختلف كثيراً. الزوج في السماء عبارة عن اتحاد جزءين في عقل واحد يسمى أحدهما الذكاء والآخر الإرادة فالزوج يقوم بوظيفة العقل في حين تقوم الزوجة بوظيفة الإرادة. ففي حال حدث هذا الاتحاد بين العقل والإرادة شعر به كل منهما حباً هو الحب

---

(١) من كتاب «بعد الموت» After Death للسير وليام ستيد طبعة ١٩٥٢ ص.٦٠ ـ ١٤ ـ ١٥.

الزوجي الذي يسمونه هناك المعيشة المشتركة والتي يقال في وصفها: إنهما لا يعتبران أن هناك اثنين، بل شخص واحد.

لا سيادة هناك لأحدهما على الآخر، إذ إن إرادة الزوجة مع إرادة زوجها، كما أن عقل الزوج مع عقل زوجته، فلا مجال لأي خلاف في الإرادات أو الأفكار، من هنا كان اتحادهما في واحد... وبقدر ما يوجد من اتحاد في العقل وفي الإرادة فإنه يوجد أيضاً إتحاد في الحق وفي الخير لأن العقل يتلقى من الخالق الحق المقدس كما تتلقى الإرادة الخير المقدس. فإذا أراد الإنسان أمراً كانت الإرادة له خيراً وإذا تعقل أمراً كان التعقل له حقاً... وهذا الاتحاد هو الذي يصنع من الإنسان ملاكاً، كما يصنع الذكاء والحكمة، ونعيم الملاك، لأن الملاك ملاك بقدر ما يغذيه من خير متحد مع الحق، ومن حق متحد مع الخير، أو هو ملاك بقدر ما يغذيه من خير متحد مع الحق، ومن حق متحد مع الخير، أو هو ملاك بقدر ما يغذيه من حق متحد بالإيمان، ومن إيمان متحد بالحق...».

أما الروح المراسلة للسير وليم سيد المعروفة باسم جوليا Julia فإنها تقول: «إنهم هنا لا يزوجون ولا يتزوجون، ولكننا كملائكة في السماء بمقدورنا أن نختلط وأن نتحد بأي كائن تتوافق اهتزازاتنا مع اهتزازاته، بقدر ما يطول هذا التوافق. إن نشوة هذا الاتحاد تتجاوز نشوة الحب الجسدي على الأرض، لأن نطاق الجسد الإنساني يتجاوز ذلك الجزء منه المهيأ لإنجاب البنين... لا قيود هنا على حرية الحب، والجنس يستمر هنا، لكن الجنس شيء أعمق من الأعضاء التي يعبر بها عنه نفسه مؤقتاً على الأرض...»[1].

وتتحدث الباحثة الروحية مارجري لورانس Margery Lawrence عن نتائج بعض تجاربها عن الحياة العائلية هناك فتقول[2]: «هناك زيجات كثيرة تتم

---

(١) من رسالة بعث بها الروح جوليا مؤرخة يوم الأحد ١١ تشرين الأول سنة ١٩٠٨ الساعة ٢٥,١٠ ليلاً. (ستيد).

(٢) في كتيب لها عنوانه، ما هي هذه الروحية؟ Waht is thieis Spirtualism? ص. ٤٤ وما بعدها.

على المستوى الأرضي بدافع غير دافع الحب الصحيح، لكنها مع ذلك لا تخلو من فائدة لكل من الروحين، وهي الدراسة المتبادلة لدروس الحياة، وللتعاون، ولتبادل مجرَّد الصداقة بينهما، ولإنجاب أولاد مما يقوي الصلة بين الوالدين. لكن عند الانتقال إلى العالم الآخر من الحياة يتقابل هذان الزوجان لا كزوج وزوجة، بل كصديقين وفيين فقط تقاسما معاً تجربة مفيدة لهما، كما يتقاسم مثلها أي صديقين على الأرض. لكن هذان الصديقان سيدركان في العالم الآخر أن رابطة الزواج التي جمعتهما في وقت ما على الأرض، رغم أنها كانت جميلة ومرضية إلى حين ـ لكنها ليست من النوع الخالد، وكل واحد منهما عليه أن يجد إن عاجلاً أم آجلاً توأم الروح على ذلك الجانب الآخر من الحياة. وبما أن المزيد من النضج يعطي الإنسان مزيداً من الفهم فإنه لا يمكن لشخصين في العالم الآخر أن يحييا الشخص بالكيفية نفسها. أما على الصعيد المادي من الحياة فقد تعودنا أن نخطىء الآخرين. ونخلط في الوقت نفسه بين الحب الصحيح وبين سائر الانفعالات الأخرى... يصبح فهم الحب أوسع أفقاً وأكثر تسامحاً، فيترك غيرته وشهواته وأنانيته...».

تحدث شو دزموند في بعض صفحات مؤلفه «كيف تحيا عندما تموت؟» عن الحياة الجنسية هناك فقال: «ترتكز الحياة الجنسية هناك على النقاط التالية:

١ ـ يبقى الحب حتى في معناه الإنساني إلى المستوى الثالث من مستوانا الأرضي.

٢ ـ إن العاشقين على مستوانا الأرضي، قد يصبحون العاشقين هناك، والعشاق الحقيقيون يرتبطون معاً في المستوى الثالث على المستوى الاهتزازي نفسه، إذا صح التعبير...

٣ ـ لا توجد طقوس للزواج بالمعنى الأرضي... وإن العشق الجنسي بين الرجال والنساء لا يُنظر إليه كشيء حميد وجميل إلا إذا باركه الحب المتبادل بينهما...

تقول الأرواح: إن الزواج الحقيقي الوحيد هو توافق الاهتزاز الزوجي

الذي هو عبارة عن تفاهم وتعاطف اهتزازي متبادل، ليس على مستوى الأجساد وحسب بل على المستويين العقلي والروحي أيضاً. فاختلاط المستوى الكوكبي جنسياً هو اختلاط أسمى وأرفع بكثير مما نعرف على الأرض. أما مجيء الأولاد فهو أمر عارض. وهؤلاء ينمون على المستوى الكوكبي كما ينمون هنا «زيجات الأرض من صنع السماء» إذ إن الحب والحب وحده هو الذي يصنع الزواج هذا ما قاله مراراً كل وسيط مع سكان العالم الكوكبي... إن الرجال الذين يتزوجون عادة على الأرض بسبب إحساسهم بتجاذب الأجساد أي إشباع الجسد، لكن ذلك يجب أن يقترن بتعاطف العقل والروح. فالأرواح تعرف طريقها أفضل من الأجساد واختلاط الأرواح هو مقدمة السمو القدسي للحب على الأرض، وإن هذا الاتصال ليس سوى اندماج كلي في مجرى كوني للحياة يبدو أنه موجود خارج الأرض (عن دزموند). كما يدعو كل رجل (أو إمرأة) فشل في حبه على الأرض ألاّ ييأس فقد يقابل في العالم الآخر من أحبه شرط ألاّ يكون هذا الحب عبارة عن نزوة طارئة للجسد، بل يجب أن يكون حباً روحياً.

يقوم الاقتران في العالم الأثيري على أسس مختلفة تماماً عن أسس الزواج على الأرض، فهناك اقتران يحدث على أساس تقارب المستوى الاهتزازي، أو مستوى الذوق والحياة والفكر. ماذا يقصد بالزواج الاهتزازي؟ «يعرف الإنسان من اهتزازات هالته التي تبين مستوى صاحبها على سلم الحياة، إذ إن لكل إنسان «طول موجة» أي سرعة اهتزاز توضحها الهالة. والتشابه في طول الموجة هو الذي يجعل - حتى على المستوى الأرضي - شخصاً من جنس معين يبدو في نظر شخص من الجنس الآخر جميلاً وجذاباً، وذلك سواء أكان فيما يتعلق بالمستوى الجسدي، أو العقلي، أو الروحي...

يمكن الرجوع إلى كتاب «الحب بعد الموت» الذي كتبه شو دزموند للاطلاع الكامل على هذه الأمور. ويقول في الحب: «إن الحب هو القنطرة بين العالمين، هذين العالمين الذين لا يفصلهما الموت بل يصل بينهما، لأن الموت جزء من الحب، فالحب بصوره العديدة كائن وراء كل حياة أرضية، كما هو كائن وراء حياة السماء حين فصلنا نحن - في تدهورنا غير الواعي -

الحب المقدس ومزجنا بينه وبين أحط العواطف الجسدية، فعزلناه بالتالي عن أهدافه السماوية، رغم كل ذلك، لا ينال هذا من الحقيقة الغريبة وهي أن وراء كل حياة توجد خيالات للحب (Romance).

أما عن العقل والروح في العاطفة فقد قيل: إن العاطفة في جملتها عبارة عن «بطارية كهربائية» مركبة من ثلاثة أشياء: الجسد والعقل والروح. فعندما يندفع الرجل والمرأة نحو انتقال الحب الذي نصفه بالعاطفة ويبحثان غير واعيين عن الاندماج الأكمل للروح قد يُمّحانِ معاً في اندماج الجسد والعقل عن طريق قوة المتعة الخالقة التي قد يحققها هذا الاندماج، ورغم ذلك يظلان باحثين غير واعيين عن اندماج للروح أتم وأعمق فلا يعثران عليه، ولسنا نتذرع بنظرية ما حول هذا الشأن، بل نستند إلى حقيقة تم لمسها في عملية الحب عند الكائنات الإنسانية المتطورة الراقية، ويبقى يعوزها تاج الحب والعاطفة معاً...

وفي الفصل السادس والعشرين يتناول دزموند موضوع «الاتصال الكوكبي والميلاد» فيقول: «علمت من اتصالي بمراسلين متعددين في العالم الكوكبي أن تجاربهم عن رفقة الجسد والعقل لا تتوقف وأنهم يعالجون استخدام الجسد الأثيري استخداماً حكيماً، وأن أساس هذه المعالجة هو رابطة الذبذبة الاهتزازية أي اهتزاز الهالة وما قد ينبعث عنها من أضواء مختلفة، وأننا في حال عرفنا كيف نستخدمها فإن الصلات الزوجية ستتقدم روحياً والعكس بالعكس

أما في الفصل الثامن والعشرين فإنه يعالج موضوع «تلامس الأفكار» قائلاً بعد أن بيّن صور التلامس بين عشّاق العالم الكوكبي إن هناك صوراً أربع للتلامس وهي:

١ - تلامس التردد غير الواعي لنداء الحب، أو العثور على التردد Vibration,

٢ - الاختلاط الواعي لهالتي العاشقين العقليتين، يتبادلان خلاله الترددات لا الأفكار.

٣ - الاختلاط المتعمد للعقول والهالات، الذي يتضمن عنصراً فيزيائياً في داخله.

٤ - العثور الواعي على تلامس الأجساد في المرة الأولى، إذ إن هذه الأجساد أثيرية هنا أو هناك. فالعاشق الأرضي له أيضاً جسده الأثيري الذي يستخدمه في العشق كما يستخدم جسده المادي.

والتلامس العقلي المباشر، أو تلامس الأفكار، هو أحد أساسين هامين للحب الكامل، وثانيهما هو تلامس الأرواح. فلا يحدث اتفاق بين المرأة والرجل في أمور كثيرة... إنما المهم هو أن يتوافر لهما المستوى الروحي نفسه أو المستوى الترددي نفسه Vibration.

هل هناك مساكن في العالم الأثيري؟

يذكر دزموند في الفصل الأربعين أن «الطفل» معناه «المسكن» لأنه لا يمكن أن يوجد مسكن (بمعناه الجميل) بدون أطفال، ولا أطفال بدون مسكن. وسنعرف الآن كيف يبني الكوكبيون مساكنهم. وكلمة «مسكن» تتردّد أثناء كل محادثة كوكبية كما تتردد أثناء المحادثات الأرضية، لأن المسكن هو نواة الحياة الكوكبية والأرضية، ولذا كانت الذكريات، وذكريات الحنين إلى الوطن، هو المنظم الإنساني للحياة على هذا الكوكب. وأغلبها يجد مصدره في «المسكن».

يبني الكوكبيون مساكنهم بالفكر، يبدو ذلك للبعض وكأنه من عمل الجن، لكن إذا تأملته عن قرب لم يبدُ لك بعيداً عن التصديق. فالهدف في المستوى الثالث هو الوصول إلى الإدراك الواعي ومعه تأثير العقل في المادة. قال أحدهم: هنا نحن لا نحتاج إلى أي رسم أو استدعاء بنّاء أو نقاش، بل نتخيل فحسب مساكننا وحدائقنا وعندئذ تحضر في الوجود شيئاً فشيئاً، كما يعمد الفنان المبدع إلى رسم مشروع أولي بقلم الرصاص وبعد ذلك يجعله أكثر وضوحاً إلى أن تتكامل الصورة أمامه ويكتمل البناء.

خاتمة

تلك هي بعض الجوانب الأساسية عن أساليب الحياة في العالم الآخر والتي توصل إليها علم الروح الحديث. وقد يُشار أحياناً إلى مستويات كوكبية للحياة غير راقية وغير سعيدة وقد وضعت اصطلاحياً تحت اسم «الظلمة الخارجية» وكذلك «وادي ظل الموت» وغير ذلك من الأوصاف، وفيها يقاسي من الانفراد والعزلة ومن معاشرة الأرواح الشريرة والجاهلة التي تعكس له في الواقع رذائله الخاصة وأنانيته التي قد يتصورها دفينة عنده، وهي ظاهرة في كل تصرفاته وأفكاره. ضمن هذه المناطق غير الراقية يقول سويدنبرج: «لا ينقطع النقاش بين النفوس الزائفة، ولا الصراع فيما بينها لأنها تحيا زيف الحياة، فلا ينقطع أيضاً الاحتقار المتبادل فيما بينها، والبغضاء والكبرياء، والإلحاد. وكل يدافع عن زيفه قائلاً إن هذه هي الحقيقة بعينها»(١) كل ذلك يؤكد وجود قوانين طبيعية للكون تحكم التطور الخلقي للحياة بالصرامة نفسها التي تحكم بها التطور المادي. وهي قوانين أخذ التطور الروحي في الكشف عنها تدريجاً إنما بصعوبة فائقة.

مما لا شك فيه أن حقائق علم الروح تطمئن الإنسان على قدره ومصيره، كما أنها تكشف عن قوانين كانت مجهولة للألم والحرمان من شأنها تعزيز ثقة الناس في قيمة الفضيلة والإيمان بالله، كما أنها تنبّه الغافلين والمستسلمين لشهوات النفس الأمرة بالسوء أو الداعية إلى التشكك والإلحاد التي انتشرت بكثرة في هذا العصر بعد التقدم العلمي وعلى أمل بعث النفس من جديد نحو أهداف مثالية راقية.

---

(١) عن «الفردوس والجحيم» المرجع السابق فقرة ٥٧٥ ص٤٤٢.

المراجع العربية

- أحمد الشنتاوي: التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، في سلسلة «اقرأ» ١: ١٩٥٩.
- الصالح، صبحي: الحياة الآخرة وفقاً للقرآن بيروت ١٩٧١.
- جايمس بريستد: ترجمة د. حسن كامل، تاريخ مصر القديمة.
- د. جميل عيد: كيف تتحدَّث إلى أمواتك (ترجمة).
- د. رؤوف عبيد: الإنسان روح لا جسد، الأجزاء ١ ـ ٢ ـ ٣.
- د. سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، القاهرة ١٩٦٦.
- د. محمد بيصار: في فلسفة ابن رشد: الوجود والخلود: ١٩٥٣.
- محمد فريد وجدي: الإسلام في عصر العلم، بيروت ١٩٦٧.
- محمد قاسم: في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام طبعة ٣.
- موريس باربانيل: الوسيط هو الكاتب المعاصر.
- وهيب أبي فاضل، تاريخ الحضارات العامة بيروت ١٩٨٥..
- د. عمر سليمان الأشقر: العقيدة في ضوء الكتاب والسنة رقم ٥، اليوم الآخر، الجزء الثاني: القيامة الكبرى. ط٤ عمان ـ الأردن ١٩٩١.

المراجع باللغة الأجنبية

Addison James : La vie après la mort dans les croyances de l'humanité (Paris 1936)

Alexandre Jacques : Les énigmes de la survivance (Marabout 1972).

Amadou Robert : Les grands médiums (Denoël, 1957)

Aries Philippe : Essai sur l'histoire de la mort (Le Seuil, 1975).

: L'Homme devant la mort (Le seuil 1977).

Arnold Paul : Le Livre des morts maya (Robert laffont 1978).

Aur cynthya D' : La mort pour la vie (Génève, 1982)

Aurabindo : Renaissance et Karma (Le Rocher 1983).

Bamunoba : La Mort dans la vie africaine (U.N.E.S.C.O. 1979).

Bar Francis : Les routes de l'autre monde (P.U.F, 1946)

Barbarin Georges : L'Après - Mort: Les grands problèmes de l'au - delà (Astra, 1951).

Bardo Thödol : Le livre des morts tibétain, (Albin Michel 1981)

Bareau André : En suivant Bouddha (Lebaud, 1985).

Belline Marcel : La Troisième Oreille (R Laffont 1972).

Bergson Henri : L'Energie Spirituelle (P.U.F. 1949)

Besant Annie : La mort et l'au - delà (Adyar)

Beth Blandine Dr : L'accompagnement du mourant (Doin, 1985).

Bianu Zeno : Les religions et la mort (Ramsay, 1981).

Biondi Humbert : Interview Par Marie - Thérèse de Brosses (Paris - Match 29 Juillet 1983).

Blavatsky Héléna : La clé de la théosophie (Adyar, 1983).

Bouvier hélène : Victoire du spirituel (Astra 1983).

Bozzano Ernest : Les Phénomènes Psychiques au moment de la mort (Jean Meyer, 1923).

Capra Fritjoff : Le Tao de la physique (Tchou, 1979).

Castaneda Carlos : Histoires de Pouvoir et d'autres (Gallimard, 1980).

Cayce Edgar : Visions de l'Atlantide (J'ai lu, 1983).

Cazenave Michel : La synchronicité, l'Âme et la science (Poesies, 1984)

Chabanis Christian : La Mort, un terme ou un commencement (Fayard 1982).

Charon Jean : l'esprit, cet inconnu (Albin Michel, 1977)

Chauchard Paul : La mort (que sais - Je? 1966).

Choisy Maryse : La survie après la mort (Colloque de censy 1967).

Clerc Fernand : L'Hypothèse Dieu dans la science (Sand, 1985).

Creusot Camille : Resurrection ou Survie (Dervy, 1966).

Crolard Jean - François : Renaître après la mort (R. Laffont, 1979).

Crookes William : Recherches sur les phénomènes du spiritualisme (Jean Meyer, 1923).

Daniélou Alain : La Fantaisie des dieux et l'aventure humaine (Le Rocher, 1984).

David - Néel Alexandra : Immortalité et Renaissance (Le Rocher, 1961).

Décrois Jeanne : Une Mère très Particulière (Lanzmann et seghers, 1978).

: L'Amour par delà la mort (Sand. 1983).

Delanne Gabriel : Le spiritisme devant la science (Jean Meyer).

Denis Léon : Dans l'invisible (Jean Meyer).

: Après la mort (Jean Meyer 1934).

Doyle sir Arthur Conan : Histoires et messages de l'au - delà (U.G.E. 1967).

Eccles John - C : Le Mystère humain (Pierre Mardoga, 1979).

Eliade Mircea : Le Chamanisme (Payot 1978)

: Traite d'Histoire des religions (Payot, 1949)

Ellen Berger : Ala découverte de l'inconscient (S.I.M.E.P, 1975).

Flammarion Camille : Après la mort, (Flammarion, 1922).

: Les Maisons Hantées (Flammarion, 1923).

: La mort et son mystère (J'ai lu, 1977).

Frazer Sir James : La Crainte des morts (Emile Nowy, 1934).

Granet Marcel : La Pensée Chinoise (Albin Michel, 1968).

Grant Joan et Kesley Denys: Nos Vies anterieures (J'ai lu, 1971).

Gregoire François : L'Au delà (Que Sais - Je? N; 725).

Grof Stanislav : Le Royaume de l'Inconscient humain (Le rocher, 1983)

Guenon René : L'Erreur Spirite (Editions traditionnelles, 1977)
Le grand Passage, (1978).

Guesné Jeanne : La Conscience d'être (1983).

Guillé Etienne : L'Alchimie de la vie (Le Rocher, 1984).

Guirdham Dr. Arthur : Les Cathares et la réincarnation ([Payot, 1972).

: Pourquoi Je crois en la réincarnation (Revue N°41).

Hardy Christine : L'outre - Monde, de l'ultra - Perception et l'ultra - logique (Le Rocher, 1982)

Head Joseph et Canston S - L: Le Livre de la réincarnation (Fanval, 1984).

Jaffé Aniéla : Apparitions, Fantômes, rêves et mythes (1983).

James William : Experience d'un Psychiste (Payot, 1972)

Jomain Christiane : Mourir dans la tendresse (Le Centurion, 1985).

Jouvenel Marcelle de : Au diapason du ciel (La Colombe, 1948).

Kardec Allan : Le Livre des esprits (Dervy Livres, 1972).
Les Livres des médiums (Jean Meyer et Dervy).
Qu'est ce que le spiritisme? (Jean Meyer).

Krisnamurti : Questions et reponses (Le Rocher, 1984)

Kubler - Ross Elisabeth: La Mort, dernière etape de la croissance (Le rocher, 1985).

Kung Hans : Vie éternelle? (Le Seuil, 1985).

Lallement Louis : Le sens Symbolique de la «divine Comédie» de

Danté I - Enfer (1984).

Lantier Jacques : La Theosophie (C.A.L. 1970) Le Spiritisme (C.A.L. 1971).

Larcher Dr Hubert : Le Sang Peut - il vaincre la mort (Gallimard, 1957).

Lead Bater Chasles - w : L'autre côté de la mort (Adyar, 1974).

Lupasco Stephane : Les trois matières (Julliard, 1960).

: L'énérgie et la matière vivante (Julliard, 1962).

Masterlink Maurice : La Mort (Fasquelles, 1953).

Mailly Nesle Solange de: L'être Cosmique (Flammanon, 1985).

Michel Aimé : Les Pouvoirs du mysticisme (Retz, 1973).

Misraki Paul : L'experience de l'après - vie (R. Laffont, 1974).

Monchicourt Marie Odile: L'Homme et le cosmos (Imago, 1984).

Monneret Simon : Vivre sa mort (Denoël, 1978).

Monnier Pierre : Lettres de Pierrs (R. Laffont, 1974).

: Au - delà de le mort (1915).

Moody Dr Raymond : La vie après la vie (R. Laffont 1978).

Morin Edgar : L'Homme et la mort (Le Seuil, 1970)

Morrannier Jeanne : La mort est un reveil (Lanore, 1980)

Muldoon et Carrington : Les Phénomènes d'extériorisations Consciente du corps Astral (Dervy, 1966).

Nataf André : Les Preuves de la reincarnation (Tchou, 1978).

Nothomb. Paul : L'Homme immortel (Albin Michel, 1984).

O. Jacobson Nils : La vie après la mort, experiences Parapsychologiques et mystiques (1977).

Osis Dr K : Ce qu'ils ont vu au seuil de la mort (le rocher, 1982).

Papus : La réincarnation (Dangles, 1953).

Pisani Isola : Mourir n'est par Mourir (1978).

: Preuves de Survie (1980).

Prieur Jean : Les temoins de l'invisible (Livre de poche No 6804).

: Les Morts ont donné signe de vie (Livre de poche No 6808).

: Les visiteurs de l'autre monde (Livre de Poche No 6815).

Ratzinger Joseph : La Mort et l'au - delà (Fayard, 1979).

Ravignant Patrick : La réincarnation (1984)

Rhine Louise : Les voies secrètes de l'esprit (Fayard, 1970) Initiation à la Parapsychologie (1977).

Richet Ch. Crookes, W. Flammarion C - Mann T: Ces Médiums qui ont Vaincu la matière (Tchou, 1977).

Sabom Dr Michaël : Souvenirs de la mort (R. Laffont 1983).

Satprem et luc Venet : La Vie sans mort (R. Laffont 1985).

Sheldrake Rupert : Une Nouvelle Science de la vie (Le Rocher, 1985).

Siemons Jean Louis : La réincarnation, des preuves aux certitudes (1983).

: Revire nosvies anteneures (Albin Michel, 1984).

Sotto Alain et oberta Virginie: Au. delà de la mort, mouvelles recherches Parapsychologiques (1978)

Steiner Rudolf : Le Sens de la mort (1977).
La vie de l'âme entre la mort et une nouvelle naissance (1977).

Stevenson Ian : Vingt cas Suggerant le phénomène de reéncarnation (Sand, 1985).

Swedenborg Emmanuel: Le ciel et la terre (S.R. F. 1972).
Le livre des rêves (Berg. 1984).

Targ Russel et haray Keith: L'énergie de l'esprit (Flammarion 1985).

Thomas Louis Vincent : Anthropologie de la mort (Payot, 1976).

Thurston Herbert : Les Phenomènes Physiques du Mysticisme (Gallimard, 1961).

Tourniac Jean : Vie Posthume et résurrection dans le Judéo - Christianisme (Dervy, 1984)

Treatmontant Claude : Les Problèmes de l'âme (Le Seuil, 1950).
L'Histoire de l'Univers et le sens de la création (1985).

Walter Jean - Jacques : Psychanalyse des rites (Denoël, 1977).

Waston Lyall : Histoire Naturelle de la vie éternelle (Albin. Michel, 1976).

Wilson Colin : L'Occulte (Albin Michel, 1973).

فهرس الموضوعات

أضواء علمية على العالم الآخر

هل نستطيع كأحياء هنا على الأرض إيجاد البراهين التي تدل على وجود حياة بعد الموت؟ وفي حال تمّ الاستدلال عنها بالتجربة أو الإيمان، كيف تكون؟ هل هي عودة إلى الذرات؟ أم إعادة تجسُّد؟ أم تقمص؟...

من ناحية أخرى، هل توصّل فعلاً علماء الروح والوسطاء وكل الذين وهبوا قدرة الاتصال بالماوراء، أو بالعالم الأثيري، إلى حقائق مقبولة لدى الجميع؟ أخيراً هل باستطاعة العلم أن يكشف حقائق الماوراء؟ وهل يمكن أن يصبح علم الروح كالعلوم الأُخرى؟...

نستمع إلى قوله - عزّ وجلّ - في سورة الإسراء - الآية ٨٥: **﴿ويسألونك عن الرُّوح قُلِ الرُّوحُ من أمْرِ ربِّي، وما أوتيتُم مِنَ العِلْمِ إلاّ قليلاً﴾**.

يلقي هذا الكتاب أضواء علمية على الحياة ما بعد الحياة فيصف العديد من الحالات والظواهر التي من شأنها إثبات الحياة بعد الموت، إضافة إلى حالات الوسطاء والخروج من الجسد ووجود الجسد الأثيري، مع إلقاء أضواء جديدة على بعض حالات التقمص الحديثة ووصف الحياة في العالم الأثيري وفقاً لما ورد عند كبار وسطاء العالم. كل ذلك بإشراف كبار علماء العالم أمثال بيار كوري وزوجته وفلاماريون... وغيرهم، أضف إلى ذلك عرضاً لبعض التجارب العلمية التي أجريت حول الموت والروح وملاحقة أوضاعها المختلفة بشكل علمي.

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع